كتاب

صفة جزيرة العرب

لابى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود

الهَمْدانىّ

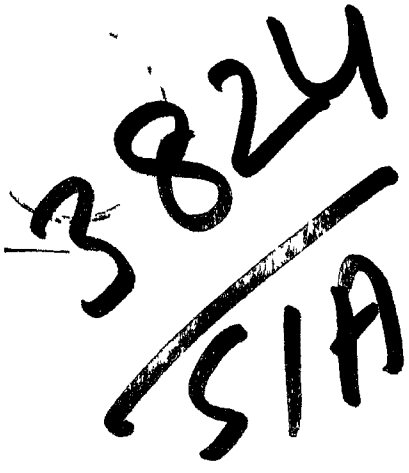

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة

بمطبع بريل
سنة ١٨٨٤ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

معرفة افضل البلاد المعمورة

أفضل البلاد المعمورة من الاقليم الشمالي الى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها العرب مازي، تشتمل على أربعة أقاليم من عُمْران الشمال الى الخامس فجنوبها اليمن وشماليها الشام وغربيها شرم أيلة وما طرقته من السواحل الى العُلْزُم وفسطاط مصر وشرقيها عُمان الى البحرين وكاظمة والبصرة وموسطها الحجاز وأرض نجد والعروض وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع وإن تفاضل ☆ ومبتدأ عرضها على ما يقول الحسّاب على ساحل عدن اثنتا عشرة درجة وظل رأس السحمل في هذا الموضع اصبعان ونصف [3] عُشْر اصبع، وما يشرع منها بالشام على عرض اثنين وثلثين جزءا وسبع أصابع ونصف من الظل ببيت المقدس، وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزءا وثماني أصابع الا خُمْسيا من الظل الرملة من فلسطين وسلمية وبعلبك معربة وهي باعل بك وقيسارية وصيداء والأنبار وبغداذ من ناحية العراق، وما يشرع منها على عرض أربع وثلاثين وثماني أصابع وعُشْر من الظل حمص وعانات وصور وسُرّ مَنْ رأى من ناحية بابل، وما يشرع على عرض خمس وثلاثين وثماني أصابع وخُمْسين من الظل مَنْبِج وحلب وأذنة وأنطاكية وفنسرين وممّا يصالي المشرق بابلُ بُخْتَ نَصّر ☆ وأمّا أوّل أطوالها من المشرق فعلى البصرة وما أخذ أخذها جنوبا وهو مائة درجة وسبع درجات تطلع عليها الشمس بعد طلوعها على خطّ الاستواء الطولي وهو دائرة نصف نهار القبّة بساعة مستوية وثلثي خُمْس ساعة، وآخر أطوالها على عرض مدينة... وما أخذ أخذها

الى الجنوب من غير هذه الجزيرة ١٢٩ درجة تطلع عليها الشّمس بعد مطلعها على موضع الاستواء بساعتين مستويتين غير ثُلُث خُمْس ساعة وبعد طلوعها على البَصْرَة بأربعة أخماس ساعة وهو مقدار [4] اثنتى عشرة درجة مستقيمة فاذا ضربنا هذه الدّرج فى أميال الدرجة وهى ستّة وستّون ميلا وثلثا ميل خرج لنا ثمانى مائة ميل فاذا قسمناها على أميال المرحلة للمجدّ فى السّير خرج لنا أربعون مرحلة، وإن أردنا أن نعرف طولها نقصنا عرض عَدَنَ وهو اثنتا عشرة درجة من عرض خمس وثلثين وتركنا ما دخل من هذه الجزيرة الى مثل طَرْسُوسَ والمَصّيصَة وما عرضه ستّ وثلاثون وسبع وثلاثون درجة بقى لنا من الدّرج ما اذا ضربناه فى أميال الدّرجة خرج لنا من الأميال ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون ميلًا فاذا قسمناها على أميال المرحلة للمُجِدّ فى السّير خرج لنا ستّ وسبعون وثُلُثان وهذا طول هذه الجزيرة وعرضها القرارىّ من أسفلها، فأمّا عرضها من أعلاها فهو بناحية عَدَنِ أَبْيَنَ قليل ثمّ يزداد فيها السّعة أكثر من ناحية المشرق الى حَضْرَمَوْت فبلد مَهْرَة فعُمَان ويميل البحر حيث ما دخل فى تِهامَةَ الشّىْء بعد الشّىء الى المغرب حتّى يكون ميلها من سواحل الحجاز الى القُلْزُم نحو المغرب أكثر فصارت هذه الجزيرة تقطع على أشرف الأقاليم فى مُوسَطها وصار فيها ما تسامتها الشّمس والكواكب الجارية مرّتين فى الثّوْر والأَسَد وفى الجَوْزاء والسَّرَطان [5] وهى أقرب العُمْران من خطّ الاستواء وهى تحت برج من بروج البأس وبها البيت الحرام والبيت الّذى جَعَلَهُ اللّه مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ومَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَمّ وأمّ القرى ومخرج النّبوّة ومعدن الرّسالة ومنبوّأ ابْرَاهِيمَ ومنشأ اسْمٰعِيل ومولد مُحَمَّدٍ صلّى اللّه تعالى عليهم أجمعين ومَقْطَن آل اللّه الخليل قال رسول اللّه صلّعم لعَتّاب بن أسيد انّى مستخلفك على آل "مها كان بسبب آدَمُ وبها كان قُطُونه وبها أرض يَثْرِبَ مُهَاجَر السلام وحرمه ومعدن الاسلام ومقام الامامة وقطب الخلافة

ودار العزّ ومحلّ الامرة وبها الوادى المقدّس طُوًى وطور سينا ومسجد ايليَاء وآثار الأنبياء ومنابت الأتقياء ومحافد الأصفياء وعَرْصَة المحشر وجبال الرّحمة ومتعلّق السّيَاحَة والعبادة والسّراة القاطعة من أعلى اليَمَن الى أسْفل الشّأم وبها بقاع الفَصاحة والصّباحة واعتدال المزاج وحُسْن الألوان لا الصُّهْبَة ولا الزُّرْقة ومتوسّط النّبات فى الشّعر لا القَطَط ولا السَّبَط وأسوداد الأحداق وأحوار المُقَل مع الحميّة والأَرْيَحيّة والسّخاء والكرم والجود بما تشحّ به الأنْفُس والصّبر بساعة البأس وبها أفرسُ مَن ركب الخيل فهم [6] لها حُزْم وأحْلاس، وأحسن من امتطى الابل فهم لها أرباب وأقياس، وأوفى مَنْ تقلّد ذمّه، وأبرع من نطق بحكمه، وبها من يَعُدّ المائه، بين حِجّة وعُمْرَه، ومن يزور قبر النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قاصدًا غيرَ متطرّق وبها المسجد المؤسّس على التّقوى وبها الممالك القديمه، والآثار العظيمه، مثل ثَاعِط وغُمْدَان، وهَكِر وريْدَان، وبَيْنُون وغَيْمَان، وبِرْك العِمَاد، وإرَم ذات العِماد، وجميع ما اشتمل عليه الكتاب الثّامن من الإكْليل ۞

معرفة وضع هذه الجزيرة فى المعمور من الأرض وموضعها منه اعلم أن الأرض ليست بمنسطحة ولا ببساط مستوى الوسط والأطراف ولكنّها مقبّبةٌ وذلك التّقبيب لا يبين مع السّعة وانّما يبين تَقْبيبُها بقياساتها الى أجزاء الفلك فيقطع منها أُفق كلّ قوم على خلاف ما يقطع عليه أُفق الآخرين طولاً وعرضًا فى جميع العُمْران ولذلك يظهر على أهل الجنوب كواكبُ لا يراها أهل الشّمال ويظهر على أهل الشّمال ما لا يراه أهل الجنوب ويكون عند هؤلاء نجوم أَبَديّة الظّهور والمسير حول القُطْب وهى عند اولئك تظهر وتغيب كما يكون عند اولئك نجوم أبديّة الظّهور وهى عند هؤلاء [7] تظهر وتغيب وسأضع لك من ذلك مقْياسًا بيّنًا للعامّة، من ذلك أنّ ارتفاع سُهَيل بصَنْعَاء وما سامتها اذا حَلّق زيادة على عشرين درجةً وارتفاعه بالحِجَاز قراب العَشْر وهو بالعِرَاق لا يُرى إلّا على خطّ الأفق ولا يُرى بأرض الشّمال

وهناك لا تغيب بَنَاتُ نَعْشٍ وهي تغيب على المواضع التي يُرى فيها سُهَيْل فهذه شهادة العرض۞ وأمّا شهادة الطّول فتَفَاوَتَ أوقات بَدْء الكُسوفات ووسطها وانجلائها على خطّ فيما بين المشرق والمغرب فمن كان بلده أقرب الى المشرق كانت ساعات هٰذه الأوقات من أوّل اللّيل والنّهار أكثر، ومن كان بلده أقرب الى المغرب كانت ساعات هٰذه الأوقات من آخر اللّيل وآخر النّهار منكوسًا الى أوّلهما أكثر، فذٰلك دليل على تدوير موضع المساكن والأرض وأنّ دوائر الأُفق مختلفة في جميع بقاع العامر ولو كان سطح الأرض صفيحةً لكان منظر سُهَيْل وبنات نَعْش واحدا۞

واعلم أنّ العامر من الأرض ليس هو منها الكلّ ومن الدّليل على ذٰلك أنّ الشّمس في يومَي الاستواء لا تسامت أحدًا من سكّان الأرض الّا من كان منهم على خطّ الاستواء وهو [8] منطقة الأرض الوُسْطى، وهم أوّل سكّان العامرة من جنوبيّ الصّين وجنوبيّ الهِنْد وطرف بلد الزِّنْج والدِّيباجات ثمّ تميل الى نحو الشّمال في شهور الرّبيع الى أن توافي رأس السَّرَطان في منتهى طول النّهار ولا تسامت الّا ما بين خطّ الاستواء والبلد الّذي عرضه أربعة وعشرون جزءًا من الحِجَاز والعُوص وما سامت ذلك شرقًا وغربًا، ومن دخل عن هذا الخطّ في الشّمال فانّه لا يسامتهم من الكواكب الجارية كوكب الّا أن يكون أقصى عرضه في الشّمال يوافق أن يكون في رأس السّرطان في أقصى عرضها فتبعد مسامتتها عن رأس الحَمَل اثنتين وثلاثين درجةً فتسامت من كان عرض بلده هذا المقدار فبان لك أنّ العُمْران من نصف الأرض الى جانبها الشّماليّ ولمّا كانت مدوّرةً كان العمران على هٰذه الصّورة [9]

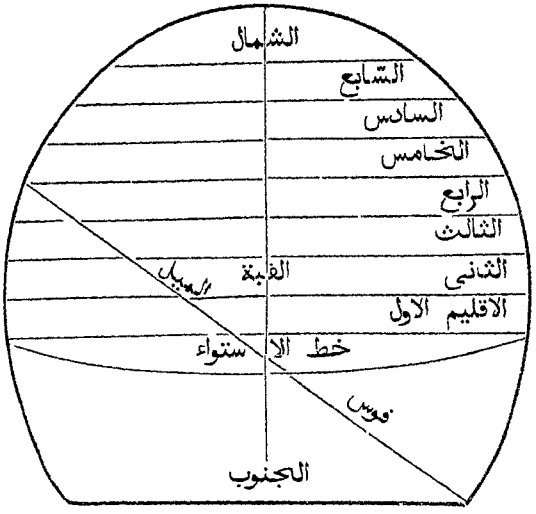

البحر الأعظم

أوّل هٰذا العُمْران من خطّ الاستواء الّذى لا عرض له الى منقطع الاقليم السّابع حتّى يكون العرض وهو ارتفاع القُطْب خمسين جزءًا ونصف وهٰذا حدّ مساكن الأُمم المعروفة وقد يخرج عن ذلك ما يكاد أن يُسكن وينتجع اليه فى الصّيف أقاصى الخَزَرِ وأقاصى التُرْك والتَّغَزْغَز والبُرْغَر ممّا يصالى الروم وما وراء ذلك فانّ نهاره يقصر ويتلاشى حتى يصير اللّيل عليه أغلب وهو الموضع الّذى يسمّى الظُّلمات وكانت ملوك العَرَب تنافس فى دخولها لأجل السُّمْعة وبُعْد الصّوت لا أنّ ثَمّ غنيمةً ولا جوهرًا [10] ممّا يُرْونه العامّةَ وفى بعض تلك المواضع هالك تُبَّع الأَقْرَن ۞ واما ما خَلْفَ خطّ الاستواء الى الجنوب فانّ طباعه تكون على طباع شقّ الشّمال سواء فى جميع أحواله الّا قدر ما ذكرنا فى كتاب سرائر الحكمة من اختلاف حالَىِ الشمس فى رأس أَوْجِهَا ونقطة حَضيضِهَا وقد ذكر هِرْمِس أنّ فيه أقاليم كمثل هٰذه والّذى يحجر النّاس عن بُلوغه انفهاق البَحْر الأعظم دونه وشدّة الحَبّ فيه وسلطان الرّياح وعظم الموج وبُعْد المتناول وقد يكاد أن يتعذّر المركب فى خُلجه الّتى منها بَحْر النِّزْنج وبَحْر المشرق فكيف

به وأكثر ما يمتنع به فى الاوقات المُسْعِفة البُعْد والسّعة، فأمّا بحر المغرب المظلم فانّما امتنع عن العابرين عليه لدخوله فى الشّمال وبُعْده عن مدار الكواكب فغَلُظَ ماؤه وتكاثفت الأرواح عليه لعدم مسامتته الشّمس وما سامَتَتْهُ الشّمسُ من البحار فقد تُلَطّفُه وتنفى عنه كثيرًا من غلظ الأرواح ويظهر فيه مرامى العنبر ومنابت الصّدف وغير ذلك ☆

معرفة قسمة الاقاليم لهرمس الحكيم، الأوّل الهِنْد، والثّانى الحِجَاز واليَمَن، والثّالث أرض مِصْر، [11] والرّابع أرض بَابل، والخامس أرض الرّوم، والسّادس ياجوج وماجوج، والسّابع أرض الصّين، وجعل الاقليم الرّابع وسطًا وجعل السّتّة الباقية مطيفة به حتى يلتقى الأوّل بالسّابع عليه وجعلها قسمة مستوية يدخل فى كلّ بلد من هذه المشهورة ما صاقبه ودخل فى حيّزه ☆

حدود هذا الاقليم الرابع وهو بَابل للحدّ الأوّل الثّعْلَبيّة من أرض العَرَب، وللحدّ الثانى شَطّ نهر بَلْخ، وللحدّ الثالث نَصيبين، وللحدّ الرّابع الدَّيْبُل وهو حدّ الاقليم السّابع، الثانى حدّه البحر ممّا يلى عُمَان الى جُدَّة على ما دار به من اليَمَن الى أرض الزّنج والحَبَش الى الثّعْلَبيّة، والاقليم الثالث حدّهُ منتهى أرض الحَبَشة ممّا يلى أرض الحِجَاز الى نَصيبين الى أقصى الشّام الى البحر الذى بين أرض مِصْر وبين الشّأم الى وسط البحر الذى يلى الأَنْدَلُس ممّا يلى المَغْرِب، وحدّ الاقليم الخامس بحر الشّأم الى أقصى الرُّوم ممّا يلى البحر الى أرض الخَزَر ويَاجُوج ومَاجُوج الى حدّ الاقليم الرّابع، وحدّ الاقليم السادس أرض الصّين الى نهر بَلْخ الى بحر الشّأم الذى يلى المشرق، وحدّ الاقليم السابع [12] من الهند الى حدّ الاقليم الرّابع الى حدّ الاقليم السّادس وجعل كلّ اقليم من هذه بتقدير سبعمائة فرسخ فى سبع مائة وقد تخالف النّاس فى معادنه ☆

معرفة قسمة الأقاليم لبطلميوس

فأمّا بطلميوس وقدماء اليُونَانيّين فانّهم رأوا أنّ طباع الأقاليم

وجِبِلَّتها لا تكون الّا طرائق من المشرق الى المغرب متجاورة بعضها الى بعض من خطّ الاستواء الى حيث يقع القطب الشّمالىّ خمسين درجةً وهو ضِعْفُ الميْل وزيادة جزئين وكَسْر وقد حَدَّ فى قانُونه عرض كلّ اقليم منها وساعات نهاره الأطول على وسطه دون طرفَيْه بقول من نقل عنه فجعل وسط الاقليم الاول مدينة سَبَأ بمَأْرِب من أرض اليَمَن وجعل العرض ستّةَ عَشَرَ جزءًا وربُعًا وخُمسًا وساعات نهاره الأطول ثلاث عشرة سواء، وعرض الاقليم الثانى منتهى الميل وهو ثلاثة وعشرون جزءًا وخمسة أسداس وساعات نهاره الأطول ثلاث عشرة ونصف، والثالث اقليم اسْكَنْدَرِيَّة وعرضه ثلاثون جزءًا وسُدْس وخُمْس جزء وساعاته اربع عشرة، والرابع اقليم بَابل وعرضه ستّة وثلاثون جزءًا وعُشْر [13] وساعات نهاره الأطول أربع عشرة ونصف، والاقليم الخامس عرضه أربعون جزءًا وتسعة أعشار وثُلُث عُشْر ساعة وساعاته خمس عشرة ساعة، والاقليم السادس عرضه خمسة وأربعون جزءًا ونصف وسُدْس عُشْر وساعات نهاره الأطول خمس عشرة ساعة ونصف، والاقليم السابع عرضه ثمانية وأربعون جزءًا ونصف وثُلُث عُشْر ونهاره الأطول ستّ عشرة ساعة، وقد حَدَّ أقاصيها وأدانيها وبعض ما تشتمل عليه من البلاد المشهورة فقال أنّ الاقليم الاول يمرّ على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما ذكرناه وابتداؤه حيث يكون نهاره الأطول اثنتى عشرة ساعة وثلاثة أرباع ساعة وعرضه اثنى عشر جزءًا ونصف وانتهاؤه حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة ورُبْع وعرضه عشرون جزءًا وربع، قال ووسط هذا الاقليم مدينة سَبَأ وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق من أقاصى بلاد الصّين فيمرّ على جنوب الصّين الى سواحل البحر الّذى فى جنوب بلاد الهِنْد والسِّنْد ويقطع [14] البحر الى جزيرة العَرَب وأرض اليَمَن وبحر جُدَّة المادّ الى القُلْزُم وبلاد الحبشة وما وراء النّيل وجنوب بلاد البَرْبَر الى أن ينتهى الى حدّ

بلاد المغرب وهو دون البحر المظلم بمقدار ما نحن ذاكروه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى ❁

الاقليم الثانى ويمرّ الاقليم الثّانى على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما ذكرناه وابتداؤه من المكان الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الأوّل الى حيث يكون نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وخمسًا وأربعين دقيقة وعرضه سبع وعشرون درجة وخُمْس، قال ووسط هذا الاقليم بتهامة من أرض العَرَب وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق من بلاد الصّين فيمرّ ببلاد الهِنْد والسِنْد الى حيث يلتقى البحر الأخضر يريد بحر الزِنْج وبحر البَصْرة ويقطع جزيرة العَرَب ومكّة والحجاز وبحر القُلْزُم وصعيد مِصْر ويقطع النّيل وأرض المغرب على وسط بلاد افْرِيقِيَة وبلاد البربر الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم ❁

الاقليم الثالث ويمرّ الاقليم الثّالث على وسطه من المشرق الى المغرب [15] على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الثّانى الى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة ورُبْعًا وعرضه ثلاثة وثلثون جزءًا وثُلُث جزءٍ ووسط هذا الاقليم بالتّقريب فى برّيّة الكُوفَة ممّا يلى تيه بنى اسْرَائيل أيّام موسى عليه السّلام وما كان فى مثل عرضه من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق فى شمال بلاد الصّين والهِنْد والسِنْد والقَنْدَهار وكابُل وفارِسَ وسِجِسْتانَ وعَسْقَلانَ وأرض مِصْر وبلاد بَرْقَةَ وافْرِيقِيَةَ ومدينة القَيْروان الى ان ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم ❁

الاقليم الرابع ويمرّ الاقليم الرّابع على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد ذكرناه وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الثّالث وعرضه الى حيث يكون نهاره الأطول أربع عشرة ساعة وثلاثة ارباع ساعة وعرضه ثمانيًا

وثلاثين درجةً ونصف درجة ووسط هذا الاقليم بالتّقريب مدينة أَصْبَهَان وما كان [16] فى مثل عرضها من مواضع الأرض وابتداؤه من المشرق آخر أرض الصّين وتُبّت وبَلْخ وخُرَاسَان والجِبَال وأرض المَوْصِل وشمال الشّأم وبعض الثّغور وبحر الشّأم وجزيرة قُبْرُس وبلاد طَنْجَة الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم ☆

الاقليم الخامس ويمرّ الاقليم الخامس على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قدّمنا ذكره وابتداؤه من الموضع الّذى انتهى اليه عرض الاقليم الرّابع ساعاته الى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعةً وربعًا وعرضه ثلاث وأربعون درجة ووسط هذا الاقليم بالتّقريب مدينة مَرْو وما كان فى مثل عرضها من مواضع الأرض فابتداؤه من المشرق داخل بلاد التُّرْك وشمال خُرَاسَان وآذَرْبَيْجَان وكور أَرْمِينِيَة وبلاد الرُّوم وسواحل بحر الشّأم الشّماليّة والأَنْدَلُس الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم ☆

الاقليم السادس ويمرّ الاقليم السّادس على وسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون نهارها الأطول وعرضها ما قد تقدّم ذكره [17] وابتداؤه من الموضع الّذى انتهت اليه ساعات الاقليم الخامس وعرضه الى حيث يكون نهاره الأطول خمس عشرة ساعةً وثلاثة أرباع وعرضه ستّة وأربعون جزءًا ونصف وثُلث ونصف عُشْر جزء ووسط هذا الاقليم بالتّقريب أرض أَرْمِينِيَة الشّماليّة وابتداؤه من المشرق داخل بلاد التُّرْك الى الشّمال وبلاد الخَزَر وبقطع وسط بحر جُرْجَان الى بلاد الرُّوم والقُسْطَنْطِينيّة وبلاد بُرْجَان الى أن ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم ☆

الاقليم السابع ويمرّ الاقليم السّابع بوسطه من المشرق الى المغرب على المواضع الّتى يكون عرضها وساعات نهارها الأطول ما قد طواه الشّرح وابتداوه من الموضع الّذى انتهى اليه عرض الاقليم السّادس

وساعاته الى حيث يكون نهار الاطول ستّ عشره ساعة وربعًا وعرضه خمسين درجة ووسط هذا الاقليم بالتقريب المواضع الواغلة فى شمال بلاد التُّرك وابتداوه من المشرق من شمال بلادهم ومرّ على ساحل بحر جُرجان الشمالى وبحر الروم وبلاد بُرجان والصَّقالبة الى ان ينتهى الى حدّ المغرب من دون البحر المظلم [18] ☆

معرفة ما بعد الاقليم السابع ثمّ منتهى عرض الاقليم السابع الى عرض اربعة وخمسين جزءا لا يخلو من هذه الاسم الّتى ذكرناها فى الاقاليم السّابع هذا المقدار لهم متطارق ومناجع لا يزال يتردد العمرى من التغزغز والتخزر وجيلان والبُرغر والصّقالبة فيه ثم يمقطع العمار فيما بعد هذا العرض الى الموضع الّذى يكون بُعْدُ من وتد الأرض الشمالىّ الّذى يكون على سمته القطب مقدار درج الميل وهى اربع وعشرون وزياده ثُلُث درجة وذلك ما عرضه ستّ وستّون درجة لانّ من هذا المقدار الى تسعين بُعد عن مدار الشمس ويُفرط فيه البَرد ولا يعارقه الثّلْج والجليد والحسّوب والشغيف والصّقيع والقَرِدس والبلبل والثّاخاء وغير ذلك ممّا يصادّ نُشوء الحيوان والنّبات، وقد فضّل بطلميوس جميع المسكون والخراب على رُبع ساعة رُبع ساعة وسنذكر ما قل تلوَ هذا الباب ان شاء الله تعالى ☆

ما أتى عن بطلميوس من تفضيل أجزاء شقّ الشّمال

قل بطلميوس المهندس نحن نَجِدُ الأرض تصغُر العقل ببراهينها الهندسيّة انّها كُريّة [19] فى جوف دائرة الفلك متجافيًا عنها من كلّ جانب من جوانبها بتسعين جزءا ويقطعها فلك الاستواء وهو معدّل النّهار الدّائر نطاقُه من راس الحَمَل الى رأس الميزان ذاهبًا ومن راس الميزان الى راس الحَمَل راجعًا بقسمين متساويين فى الاجزاء احدهما الشّقّ الجنوبىّ والثّانى الشّقّ الشّمالىّ والفارق بين هذين القسمين خطّ الاستواء من الارض وهو يطابقها لحاذى تنطاق فلك الاستواء

على أكثر الأمر لا على التّبعيض على أنّه لا بدّ من أن نذكر جُمَل الأشياء الجزئيّة بالمقدار الّذى [55] ينتفع به ۞

ما أتى عن بطلميوس القلوذىّ فى طبايع أهل العمران من الارض على التّبعيض والتّجزئة

قال بطلميوس الحكيم لمّا انقسمت دائرة البروج بأربعة أقسام وهى المثلّثات لأنّ كلّ قسم منها ثلاثة ابراج على طبيعة من الطّبائع الأربع الّتى هى النّار والأرض والهواء والماء انقسم عامر الأرض بأربعة أقسام كلّ قسْم منها منسوب الى قسم من المثلّثات فى الطّباع لأنّ كلّ محيط يَطْبَع ما أحاط به على قدر طبيعته، فأوّل المثلّثات النّاريّة وهى الحَمَل والأسَد والقَوْس، والمثلّثة الثّانية التّرابيّة وهى الثّوْر والسُّنْبُلة والجَدْى، والمثلّثة الثّالثة الهوائيّة وهى الجَوْزاء والميزان والدّلْو، والمثلّثة الرّابعة المائيّة وهى السَّرَطان والعَقْرب والسَّمَكة، فمثلّثة الحَمَل لشمال المغرب ووالى تدبيرها الأوّل المُشْتَرِى لأنّه شمالىّ ثمّ يليها بعده المرّيخ لأنّه مغربىّ، ومثلّثة الثّور لمقابلة هذا القسم وهو جنوب المشرق ووالى تدبيرها الأوّل كوكب الزُّهَرة لأنّها جنوبيّة ثمّ يليها بعده زُحَل لأنّه مشرقىّ، ومثلّثة الجَوْزاء لشمال المشرق وصاحب تدبيرها الأوّل زُحَل لأنّه مشرقىّ [56] ويليها بعده المُشْتَرِى لأنّه شمالىّ، ومثلّثة السَّرَطان لما قابل هذا القسم وهو جنوب المغرب ووالى تدبيره الأوّل المرّيخ لأنّه مغربىّ ثمّ يليه بعده الزُّهَرة لأنّها جنوبيّة ۞ قال فلمّا كانت هذه الأشياء كذلك وكان موضع سُكْناها ينقسم الى أربعة أرباع متساوية فى العدد للمثلّثات أمّا عرضه فينقسم بالخطّ الّذى يمرّ بحرنا يعنى بحر الاسْكَنْدَريّة ويبتدأ من الموضع الّذى يقال له مُجَاز ابرافليس وياخذ الى الخليج الّذى يقال له ابسطيقوس وهو بالظّهْر الجَبَلِىّ الّذى يليه من ناحية المشرق وبهذا الخطّ ينفصل ما بين النّاحية الجنوبيّة والشّماليّة منه، وينقسم طوله بالخطّ الّذى يمرّ بالخليج العَرَبِىّ وباللّج الّذى يقال له ايجيون وبُقْنُطس وبالبُحَيْرة الّتى يقال لها مَأُوطِيس وهو الخطّ الّذى

يفصل به بين ناحية المشرق والمغرب فصارت هذه الأرباع المنقسمة بهذين الخطّين موافقة فى الوَضْع للمثلّثات، والربع الواحد من أرباع هذا الموضع المسكون كلّه أعنى الّذى فيما بين الشمال والمغرب هو فى ناحية البلاد الّتى تسمّى قَالطُوغَالاطِيَا [57] وهى الّتى يعمّها اسم أُوْرُوفَا، وأمّ هذا الرّبع الصّقالبة وفَرْنْجَة والاسْبَان وتُرْك المغرب فى الرُّوم وقالى قَلَا، والربع الّذى يقابل هذا الرّبع يعنى بين الصّبا والجنوب هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها اتْيُوفِيَا الشّرقيّة وهو الجزء الجنوبىّ مِنْ أَسِيَا العظمى، والربع الثّالث أعنى الّذى بين الشّمال والصّبا هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها سقُوتِيَا وهو الجزء الشمالىّ من آسِيَا العظمى، والربع المقابل لهذا الرّبع أعنى الّذى فيما بين مَهَبّ الدّبور والجنوب هو فى ناحية البلاد الّتى يقال لها اتيُوفِيَا الغربيّة وهو الّتى يعمّها اسم بلاد لِيبُوا، يريد بشمال المغرب أرض الرُّوم فما غرّب منها وبشمال المشرق خُرَاسَان وما شرّق منها وبجنوب المشرق السِّنْد والهِنْد وما شرّق عنها وبجنوب المغرب الحَبَش والزِّنْج وما غرّب عنها۞ قال وأيضا فإنّ لكلّ واحد من الأرباع الّتى تقدّم ذكرها ممّا كان مِنْ أجزائه ما يلى وسط الأرض المسكونة كلّها فوَضْعُه بقياسه الى جميع ذلك الرّبع الّذى هو منه ضدّ من وضعه مِنْ جميع الأرض المسكونة، وذلك أنّ الرّبع المنسوب الى أُوْرُوفَا وهو الموضع بين الشّمال والدّبور من جميع [58] الأرض المسكونة يكون وضْعُ ما يلى منه وسط الأرض المسكونة يميل الى الزّاوية المقابلة للزّاوية الّتى فيها ذلك الرّبع مائلا الى الجنوب والصّبا، وكذلك الأمر فى سائر الأرباع حتّى يكون من ذلك لكلّ واحد من الأرباع مشاكلة للمثلّثتين المقابلتين ويكون الأجزاء الّتى تلى الوسط منه مائلةً الى الأمر الّذى مال اليه ذلك الجزء الّذى هو خلاف ما يميل اليه الرّبع بكلّيّته ويكون سائر اجزائه موافقةً لمثل كلّيّة الرُّبْع، وينبغى أن يؤخذ مع كواكب مثلّثة ذلك الرّبع فى المشاكلة الكواكبُ الّتى لها التّدبير فى تلك المثلّثات

الأخر، وينبغى فى جميع المساكن أن يؤخذ الكواكب المدبّرة لتلك المثلّثات فقط فى كلّ واحد من أرباعها ما خلا الأجزاء التى وسط العُمْران منها فانّه يؤخذ مع الكواكب المدبّرة للمثلّثات كوكب عُطارِد لأنّه من حَيِّزٍ متوسّط مشترك، فيجب من هذا الترتيب أن يكون الأجزاء الموضوعة فيما بين الشّمال والدّبور من الرّبع الأوّل الّذى هو فيما بين الشّمال والدّبور من الأرض المسكونة أعنى الرّبع المنسوب الى أُورُوفا مشاكلةً [59] للمثلّث الّذى فيما بين الشّمال والدّبور وهو مثلّث الحَمَل والأَسَد والرّامى وبالواجب صار المدبّرين لها ربّا هذا المثلّث أعنى المُشْتَرِى والمرّيخ اذا كانا منسوبين الى العشيّات، والأُمم الّتى تسكن فى هذه الأجزاء هى أهل بلاد الصّقالبة بلاد برطانيا وغالاطيا وجرمانيا وباسْطرانيا وايطاليا وغاليا وأُبُوليا وسقيليا وطُوربينيا وقالطيقى وسبانيا، وقد تسمّى أكثر هذه الأسماء بالهاء فيقال غالاطية ويُهْمس فيه ويقال غالطية وايطالية وأُبُولية وهى مدينة عظيمة بمنزلة عَمُورية وسقيلية وهى سقلّية وطوربنية بمنزلة قوربنية وما كان منها مثل مَلَطْيَة فبمنزلة سَلَمْيَة۞ قال فيجب أن يكون أهل هذه البلدان فى أكثر الأمر بسبب رياسة هذا المثلّث وبسبب الكواكب الّتى تشترك فى تدبيره غير خاضعين محبّين للحُرّية والسّلاح والتّعب محاربين أصحاب سياسة ونَظافة كبار الهِمَم، ولمّا كان المُشْتَرِى والمرّيخ مشتركيْنِ فيهم اذا كانا فى المحال المنسوبة الى العشيّات وكانت الاجزاء المتقدّمة من هذا المثلّث [60] مذكّرة والمتأخّرة مؤنّثة عرض لهذه الأُمم ألّا يكون لهم غيرةٌ فى أمر النّساء وصاروا مستخفّين بمجامعتهنّ وهم فى الذُّكورة أرْغَبُ وعليهم أغْيَرُ ومن ارتكب ذلك منهم لا يُرَى أنّه أتى فِعْلًا مُنْكَرًا قبيحًا ومن ارْتَكَبَ منه ذلك لا يرى أنّه بالحقيقة عديم الرُّجْلة مسترخيًا فيمتنعَ من أن يُفعل به ويأخذون أنفسهم بالرُّجْلة والموأساة والأمانة وصُحْبَة القرابات باصطناع المعروف۞ وهذه البلاد الّتى ذكرنا أوّلاً أمّا بلاد برطانيا منها وبلاد غالاطيا وبلاد جرْمانيا وبلاد بَسْطرانيا

فتشاكل الحَمَل خاصّةً والمِرّيخ ولذلك صار سكّانها فى أكثر الأمر وحشيّين متهوّرين أخلاقهم قريبة من أخلاق السّباع يعنى متهوّرين لا دينَ لهم، وأمّا بلاد ايطاليا منها وبلاد أبُوليا وبلاد غاليا وبلاد سقيلية فانّها تشاكل الأسَد والشّمْسَ ولذلك صار سكّانها أصحاب سياسة وأصحاب اصطناع المعروف وأصحاب مؤاساة، وأمّا بلاد طوربنيا منها وبلاد قاطيقى وبلاد سبانيا فانّها تشاكل الرّامىَ والمُشْتَرِىَ ولذلك صار سكّانها [61] سليمى القلوب محبّى النّظافة ☆ وأمّا الأجزاء الّتى فى هذا الرّبع وما يقع فى جزيرة العرب المائلة الى وسط الأرض المسكونة تراقا أى ترقة وماقادونيا أى مقدونيّة وهى ارض مصْر وايلوريّة وألّلاس وحايا والأصل أحَايا واقريطيس الجزيرة والبلد الّتى تسمّى قُوقلادس وسواحل أسيا الصّغرى وهى سواحل مصر وجزيرة قُبْرُس وهى الأجزاء الّتى ممّا يلى ناحية الجنوب والصّبا من هذا الرّبع فهى تشاكل مع ما قلنا المثلّث المنسوب الى ما بين الجنوب والصّبا أعنى مثلّث الثّوْر والعَذْراء والجَدْى وتشترك فى تدبيره الزُّهَرَة وزُحَل وعُطارِد أيضًا ولذلك صار سُكّان هذه البلدان متشابهين فى الصُّوَر أكثر من غيرهم معتدلى الأبدان والأنْفُس وهم أيضا أصحاب سياسة أشدّاء غير خاضعين من أجل المِرّيخ وهم أيضًا محبّون للحُرّيّة ينفرد كلّ واحد منهم بسُنّة خاصّيّة له وبرياسة لنفسه ويخترعون السُّنَن من أجل المُشْتَرِى وهم يحبّون الموسيقى أى الاغانى المليحة والتّعلّم والجهاد والتّنظّف فى تدبيرهم من أجل الزُّهَرَة وهم أصحاب مؤاساة يحبّون اضافة الغرباء والعدل والكتاب واستعمال [62] اللّام من أجل عُطارِد كاتمين للأسرار من أجل مشاكلتهم الزُّهَرَة اذا كانت منسوبةً الى العشيّات ☆ وأيضًا فانّ هذه البلدان اذا فُصّلت وجُزئت صار الّذين يسكنون بلاد قوقلادس وسواحل أسيا الصّغرى وقُبْرُس مشاكلين خاصّةً للثّوْر والزُّهَرَة ولذلك صاروا فى أكثر الأمر مُتْرِفين محبّين للنّظافة مُعْتَنِينَ بأمر البدن أى يؤثرون لذّة الأبدان من المطعم والمشرب والملبس والملمس والشّمّ والسّماع، وصار الّذين يسكنون الاس واحايا وقريطيس مشاكلين

للعَذْرَاء وعُطَارِد وهم لذلك أصحاب منطق خاصّة يحبّون التّعلّم ويقدّمون العناية بأمر النّفس على البدن أى يؤثرون لذّة أرواحهم من الحكمة والعلم والنّظر فى غوامض الأمور، وصار الّذين يسكنون بلاد مَقْدُونِيَة وتراقا وايلورِيّة مشاركين للجَدْى وزُحَل ولذلك يحبّون الملْك وليس أخلاقهم بأنيسة ولا يشتركون فى الأشياء السُّنّيّة ۞

قسم ما بين المشرق والجنوب، وأمّا الرُّبْع الثّانى الّذى فى النّاحية الجنوبيّة من بلاد أَسِيَا العظمى فإنّ النّواحى منه الّتى تشتمل على بلاد الهِنْد والصّين ومُكْرَان وكَرْمَان وفَارِس وبَابِل ومُلْتَقَى النّهرين [63] وأَثُور ووَضْعُها مائل الى جهة الجنوب والصّبا من جميع الأرض المسكونة بالواجب صارت مشاكلةً للمثلّث الّذى فيما بين الجنوب والصّبا وهو مثلّثُ الثَّوْرِ والعَذْرَاء والجَدْى والّذى يدبّر هٰذه البلدان الزُّهَرَة وزُحَل اذا كانا منسوبَيْن الى الغَدَوات ولذلك صارت طبائع سكّان هذه البلدان تابعةً لطبائع هٰذين المدبّرين وذلك انّهم يعظمون الزّهرة ويسمّونها اسِيس ويسمّون زُحَل ... مِتْرا الشمس ومنهم كثير ممّن يُخبر بالأشياء الّتى تكون قبل حدوثها ويصونون الأعضاء المولدة بالّتى فى المولدة للطّبع يعنى المُشْتَرِىَ والزُّهَرَة، يريد بالولد القريع [?] والأعضاء الرّئيسة تعظيمًا لمشابهتها من الكواكب، وهم أصحاب حرارة كثيرو الجماع منهمكون فيه وهم أصحاب رقص وثوب محبّون للزّينة والنّظافة والبيع من أجل الزُّهَرَة، ومن أجل زُحَل لا يأتدمُون حد [?] كثير فى طعامهم ومنهم من لا يرى أكل اللّحم مثل السّبَراهمة وتدبيرهم من أجله تدبير بسيط ويظهرون مجامعة النّساء [64] لا يستترون لذلك ولا يدفنون موتاهم لحال الشّكل المنسوب الى الغَدَوات ويبغضون فعل ذلك مع الذّكورة جدًّا وفى بعض هذه البلدان من يستحسن نكاح الأمّهات والأخوات والبنات ويُولدونهنّ ويكفّر بعضهم لبعض بالاشارة بالصّدور، قال أبو محمّد التّكفير أن يخرّ بذَقَنه هابطًا نحو صدره ويُلْفِى له رَاحَتَيْه ويقال هو معنى قول اللّه تعالى وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ، ويَسْمُونَ مع ما ذكرنا

الى معالى الأمور ويتنافسون فيها لحال القوّة المدبّرة الّتى فى القلب المشاكلة لقوّة الشّمس وهم مع أكثر الأمر فى اللباس والزّينة وجميع أسباب البدن أصحاب تُرْفَة وتأنيث لحال الزُّهَرة وهم مع ذلك أشدّاء فى نفوسهم مُحاربون لمُشاكلة زُحَل المشرق ☆ ثمّ يفترق هٰذا التّدبير على ثلاثة أوجُه بعدد بروج المثلّثة وأربابها، فينفرد الثّور والزُّهَرة بهَمَذان وفَارس والمَاهَيْن والصّين من المشرق بلبس الثّياب المصبّغات بمثل الوان الزّهرة ويغشّون بها البَدَن كلّه ما خلا الصّدر ويطيب الطّعام والتّنعّم والتُّرْفَة والغَصَارة والطّرب والسّماع لطباع الزُّهَرة، [65] وانفردت السُّنْبُلَة وعُطارد ببَابِل وما حولها من العراق وملتقى النّهْرَيْن الجزيرة والشّأم وبلاد أثُور فصار أصحاب هٰذه البقاع أصحابَ أدَب وحِكْمة وعِلْم بالنّجوم وخِبْرَة بالعلوم التّعليميّة وأصحاب رَصَد للكواكب وقياس ولهم ذَكاء وفِطْنَة، وانفرد الجَدْىُ وزُحَل بأرض الهِنْد والسِّنْد ومُكْران وسِجِسْتَان وما والاها فلذلك مَناظرهم قِباح وألوانهم مسودّة غير وضاء ولا صباح ولا نظاف شبيه أخلاقهم بأخلاق السّباع جافية طرائقهم ☆ وأمّا سائر أجزاء هٰذا الرُّبع الّذى يلى وسط جميع الأرض المسكونة وما يقع فى جزيرة العَرَب منها مثل ابِدُومَا وأرض سُورِيَة وأرض فِلَسْطين وبلاد البَهُود العتيقة من ايلِيَاء وتسمّى بالعِبْرانيّة يروشلم وتعرّبها العرب فتقول أُورَاشلم وبلاد الأعراب الخصيبة يريد فلاة العَرَب من نَجْد والحِجَاز والعَرُوض وبلاد فُونِيقَا يريد اليَمَن وما والى هٰذه البلدان فانّه يقبل أيضا مشاكلة المثلّث المنسوب الى ناحية الشّمال والدّبور وهو مثلّث الحَمَل والأسَد والرّامى والّذى يدبّره المُشْتَرِى والمرّيخ وعُطارِدُ أيضا [66] ولذلك صار أهل هٰذه البلدان أكثر تقلّبًا فى التّجارة من غيرهم أصحاب معاملات وأصحاب مَكْر وغشّ متهاونين للأموال للسّخا الّذى فيهم ومعهم رَجاحة عقل وذَكاء وتدبير فى الأخذ والاعطاء ويُحبّون أنفسهم وهم بالجملة ذَوُو وجهَيْن ولسانَيْن لأجل مشاكلتهم لهٰذه الكواكب، فمن كان منهم فى بلاد سُورِيَة وهى أرض بنى إسْرَائيل وبلاد

ايدُومَا وبلاد اليَهُود العتيقة فهم يشاكلون الحَمَل والمِرّيخ خاصّةً ولذلك صار هؤلاء متهوّرين لا يعرفون اللّه عزّ وجلّ حقّ معرفته، قال أبو محمّد مصداقُ ذلك مسئلة بنى اسْرَائِل مُوسَى عليه السّلام أن يُرِيَهم اللّه جهرةً وأن يجعل لهم الاهًا يعبدونه لمّا رأوا أصحاب الأوثان فى كثير من هُذا، قال بطلميوس وهم غاشُّونَ ذَوُو خِفّةٍ وطَيْش مع نَجْدَةٍ فيهم وهم أهل يسار وغِنًى، وأمّا من كان فى بلاد فونيقَى بريد اليَمَن وبلاد تَدْمُر وأصحاب البَرَارِىّ يريد مَهْرَة فهم يشاكلون الأَسَد والشّمس ولذلك صاروا سليمى الصّدور رُحَماء القلوب محبّين لعِلْم النّجوم يعظّمون الشّمس خاصّةً من بين جميع النّجوم ويسجدون لها، وأمّا الذين فى أرض نَجْد والحِجَاز وتَهَائِمها [67] فيشاكلون القَوْس والمُشْتَرِىَ فأهلها لذلك حَسَنَةٌ أخلاقهم جميلة هيئتهم سهل عيشهم يريد أنّهم يَخْبِزون بالدّرّ من أنعامهم ولهم نَفَاذٌ فى التّجارة والأخذ والاعطاء ومُلاءمة للمذاهب الجميلة والمعالى والرّياسات وبلدهم خَصْبٌ كثير الأفاويه، وانّما سمّاها بطلميوس أرض الأعراب لأجل أنّ أكثر العَرَب بادية وسمّاها خَصْبة لأنّها أكثر البلاد كَلَأً دون المزارع ولذلك اعتمد أهلها على المال السّارح وحَمْوَهُ بالخيل اذ لا حصون لهم ويريد أنّها كثيرة الأفاويه بزهور الرّمال مثل الأُقْحُوَان والخُزَامَى وغير ذلك واليَمَن يجمع الوَرْد وكثيرًا من الأفاويه ولا يَعْدَمُ بها أكثر الحشائش الّتى ذكرها دِيُوسقُوريدس اليُونَانِىّ فى كتابه المعروف بكتاب الحشائش مع نفيس الجواهر والمعدوم من العَرْص الّا بساحلها فيما يقارب وزن المثقال ويزيد عليه وبها مراعى العَنْبَر على سيوفها ولمَهْرَة وبنى مَجِيد على سيفَىْ بحر اليَمَن شرقًا وغربًا الجمال المعنبرة ولذلك أنّ مَسايحها على السّاحل واذا اشتمّ الجَمَلُ العنبر به برك فلم يثُرْ حتّى يفتقده صاحبه [68] فيطلبه فيَجِدُه بالقرب منها فيلقُطها فان أبطأ عليه لم يبرح حتّى يفتُر قُواه من الجَوَى وربّما نفق فذلك خِيفتُه عليها ۞

قسم ما بين المشرق والشمال، وأمّا الرّبع الثّالث الّذى فى ناحية شمال المشرق من بلاد أسيا العظمى فانّ ما يحوى من البلدان أرمينية العُلْيا وأرمينية السُّفْلَى والسُّغْد ومدينتها سَمَرْقَنْد وطَبَرِسْتَان وجُرْجَان ومُوقَان وآذَرْبِيجان والخَزَر وجيلان واللّان ويَاجُوج ومَاجُوج وخُرَاسَان وتُبّت وأرض التُّرك وأرض التُّغَزْغَز وسَوْرُوماطيقا وهى بلاد النّساء اللّواتى يقطعن أثداءهن ويَلْقَيْنَ للحرب، ولتدبير المُشْتَرِى وزُحَل هٰذا القسم صار الغالب على أهل هذا القسم الغِنَى والجِدَة ويعظّمون المُشْتَرِىَ ومالهم من الجوهرتين العتيقتين كثير وهم أهل نظافة فى المطعم والمشرب حكماء ينظرون فى الأمور الالٰهيّة وأخلاقهم أخلاق عدلة أحرار وأنفسهم أنفس نبيلة قويّة مبغضين للشرّ يقتنون النّميمة والسّعاية مودّتهم صحيحة يسهل عليهم بذل أنفسهم للموت دون قراباتهم ومَنْ استنصرهم فى الأمور الحسنة المحمودة مقتصدون فى مجامعة النّساء أصحاب عفّة وطهارة يلبسون اللّباس الكبير الثّمن ويُجيزون الجوايز وهِمَمُهم رفيعة ولهم دَهَاء ومكر [69] وتعمّق فى الرأى والنّظر وذٰلك لاشتراك المُشْتَرِى وزُحَل فى المشرقيّة، فينفرد الجَوْزَاء وعُطَارِد من هٰذا الحيّز بالجُرْجَان وطَبَرِسْتَان وأرمينية وما صاقبها فصار أهل هٰذه المواضع أسرع حركةً وأميل الى الخُبْث وحسنت سيرتهم وظهر خيرهم وكثرت خيلهم ولطف مكرهم وانكتمت أسرارهم لأجل خفّة حركة عُطارد وطول اختفائه،

وينفرد الميزان والزُّهَرَة بأرض بَلْخ وأرض الشّاش وما صاقبهما فلذٰلك صار أهل هٰذه البلدة كثيرى الأموال محبّين للموسيقى مُتْرفين وصار عليهم عيشهم ليّنًا ناعمًا رفيعًا، وينفرد الدّلو وزُحَل بالسُّغْد وسَوْرُوماطيقا بلاد النّساء المقطّعات الثّدى وما أخذ أخذها يريد التُّرك والخَزَر فلذٰلك صار أهل هٰذه البلاد أعزّاء أشدّاء أهل فظاظة وجَفَاء وأجسام قويّة مع وحشيّة وزَهارة وأخلاق كأخلاق السّباع ☆ وأمّا باقى أجزاء هذا الرّبع الّذى يلى وسط الأرض المسكونة وما يقع فى جزيرة العَرَب منه او يجاورها فآذَرْبِيجَان وتخوم ديار رَبِيعَة وديار مُضَر الى ما

يلى الجنوب والدّبور فالى ما قارب شرقىّ الثّغور الشّأميّة وتسمّى هٰذه البلاد باليُونانيّة بيتُونيَة [70] وفرُوجيَة وقَبَادُوقيَة ولوديَة وقيليقيَة أى قالى قَلا وجانب سُورِيَة وتَدْمُر ويَقْبَل أيضا مشاكلة المثلّث المنسوب الى ما بين الجنوب والدّبور وهو مثلّث السّرَطان والعَقْرَب والسّمَكة ويشترك فى تدبيره المرّيخ والزُهَرة وعُطارِد أيضا لاشتراكه ووقوع حِصّتِه فى الوسط ولذٰلك صار أكثر أهل هٰذه البلاد فى أكثر الأمر يعظّمون الزُهَرة ويسمّونها بأسماء كثيرة مختلفة فى كلّ اسم، ويسمّون المرّيخ أدُونيس وبأسماء أُخَر ويتعبّدون له وينسبون الى هٰذين الكوكبين أسرارًا يذهبون فيها مذهب النّباحة وهم أشقياء أذلّة الأنفس مكدودون مائلون الى الشّرّ ويأخذون الأجرة على الخروج فى العساكر والحرب والنّهب والسّبى ويصيرون فى أعداد العبيد ويُملَكون فى الحرب من قِبَل أنّ حال المرّيخ والزُهَرة الحال الشّرقيّة الّتى يلائمها وهم أهل غِشّ وخِيانة وسَرَف وبذالة وشرب وسكر، ومن أجل أنّ شَرَف المرّيخ فى الجَدْى وهو تثليث الزُهَرة وشرفها فى الحُوت وهو تثليث المرّيخ اشتدّت نصيحة نسائهم لأزواجهن ومحبّتهنّ لهم فأحسنّ تدبير [71] بيوتهنّ وبذلن أنفسهنّ لهم فى الأعمال بِذْلة الخوادم وهنّ بالجملة مكدودات متعوبات خاضعات، فمن كان من هٰؤلاء فى بلاد بِتُونِيَة وفُرُوجِيَة فانّهم يشاكلون خاصّة السّرَطان والقَمَر ولذلك صار رجالهم فى أكثر الأمر أصحاب تُقًى وخضوع وصار فى أكثر نسائهم بسبب تشريق القَمَر وتذكير شكله [يريد أنّه ولى بلدًا من حيّز المشرق وهو مغربىّ فانطلق طباعه عنانك] رُجْلة وتَرَأُّس ومحاربة بمنزلة النّساء اللواتى يَرْهَبْنَ ويَهْرُبْنَ من مجامعة الرجال وهنّ محبّات للسّلاح معطّعات للثّدى البُمْنَى من أجل حاجتهنّ الى الخروج فى العساكر ويكشفن هٰذه الأعضاء عند المصافّة فى الحرب ليَنْفِينَ عنهنّ أن يُظَنّ بهنّ أنّ طبائعهنّ طبائع النّساء، وأمّا ناحية سورية من شرقيّها وقَنْفُولِيَة وقَبَادُوقِيَة وتَدْمُر فيشاكلون العَقْرَب والمرّيخ فلذٰلك صار أكثرهم متهوّرين فى الدّين سفهاء أهل جُرْأة وغِشّ وخُبْث وكثرة شهوات ومَصالات تَعِب ☆ وأمّا بلاد

لُودية وقبليقية [72] أى قالِيقلا فانّهم يشاكلون الحُوت والمُشْتَرِى ولذلك صاروا خاصّةً كثيرى الملْك من الأموال والأمتعة والتّجارات وهم أصحاب حُرّيّة ومؤاساة وأمانة فى المعاملات يثق بعضهم ببعض فى الأخذ والاعطاء ۞ .

قسم ما بين المغرب والجنوب، وأمّا الرّبْع الرّابع الّذى لناحية جنوب المغرب وهو بلد السُّودان من الزّنْج والحَبَش والنُّجَة والنُّوبَة وفزّان وأرض القَيْروَان ومن افْريقيَة فالقَيْروَان والسّوس فبلدان السُّودان العراة وغانة ويغلب عليها أسماء أُخَر مثل نُوميديَة وجَاطُولِيَة وغير ذلك باللسان اليُونانىّ فيشابه مثلّثة السَّرطَان ويدبّر الزُّهَرة والمرّيخ وهما مغربيّان يريد أنّهما من حيّز المغرب جَنُوبيّان لأنّ الزُّهَرة جنوبيّة وشرف المرّيخ جنوبىّ فلذلك عرض لكثير من أهل هذه البلدان بسبب اشتراك هذين الكوكبين أن يملك فيهم مَلِك وملكة أخَوَانِ من أمّ واحدة فيملك الرّجل منهما على الرّجال وتملك المرأة على النّساء ويحفظون هذه السُّنّة وهى دائمة فيهم يتوارثونها، وطبائعهم حارّة جدًّا وينهمكون فى مجامعة النّساء اللّواتى يتزوّجن قبل اقتضاض أزواجهنّ [73] لهنّ ونساء بعضهم مشتركة فيما بينهم لنَهَمِهم وحِرْصِهم فى الباهيّة وهم متجمّلون محبّون للزّينة ويتزيّنون بزىّ النّساء من أجل طباع الزُّهَرة الّا أنّ لهم فى أنْفُسهم رُجْلة وأنفسهم مذكّرة يَفْدَمُونَ بها على الهَلَكة ويركبون بها الخَطَر من أجل طباع المرّيخ ولهم خُبْث وشرارة وفُسْق وغِشّ وغيلة ودَغَل، فينفرد السَّرطَان والقَمَر من هذه القسمة بافْرِيقيَة ونُوميديَة وما صاقبهما فلأنّ القَمَر على شكله من المغربيّة صار أهل هذه البلاد أهل اشتراك وتجارة وهم فى غاية الخصب، وأمّا النُّوبَة وجميع الحَبَشَة والزّنْج وما قاربهم من جنوب الهِنْد فهم يشاكلون العَقْرَب والمرّيخ فلذلك صارت أخلاقهم بأخلاق السّباع أشبه منها بأخلاق النّاس وصاروا أهل مشاجرات وعَداوات وخصومات وشَنآن مستخفّين بالحُيوة ليسوا برُحماء بينهم ولا يشفق بعضهم على بعض وربّما لَمْ

يشقّقوا على نفوسهم على أن يتْلفوها بالاحراق والخنق والتّردّى ❊
وأمّا قَزّان وما قاربها والسّوس وبلد بنى أُمَيّة فاستولى عليهم المُشْتَرِى
[74] والحُوت فلذلك هم أحرار يتحابّون فيهم انبساط وحبّ للعمل
ليسوا بمتذلّلين ولا خاضعين ولهم شُكْر وتُقًى من أجل المُشْتَرِى وهم
يعظّمونه ويسجدون له ويسمّونه أَمُّون ❊ وأمّا ما يُصيب هٰذا الرُّبْع
من وسط مسكون الأرض فأَدْوَن القَيْرَوان وتخوم مِصْر وأُسْوان وبلاد
الحَبَشة الوُسْطى الّتى فيها تَاصِع وسَوَاكِن وعَيْذَاب وأرض المعادن
وأرض اليَمَن من بحر عَدَن أَبْيَن فانّها مع دخولها فى طباع حيّزها
ودخول اليَمَن خاصّة من بينها فى طباع ما قابلها من طباع ما بين
المغرب والشّمال ومثلّثة الحَمَل واستيلاء الشّمْس والأَسَد عليها من بين
هٰذه المثلّثة فطبعها مشاكل طباع شمال المشرق المقابل لها ومقاسمة
مثلّثة الجَوْزاء وَالِى تدبيرها زُحَل والمُشْتَرِى وعُطَارِد المشارك لهما اذا
كانا مغربيّيْن وهٰذه المواضع قريبة من مدار الكواكب الخمسة فلذلك اشتركت
جميعها فى تدبير هٰذه المواضع فأحاله لذلك أهل تدبّن وتَعَبُّد وحُبّ
لله تعالى وتعظيم واعتلاق باسبابه ويعظّمون الجنّ ويحبّون النَّوْح ويدفنون
[75] موتاهم فى الأرض ويخفونهم من أجل الشّكل المنسوب الى العشيّات
أى بمحاذاة الكواكب لهم فى التّغريب ويستعملون سُنَنًا مختلفةً وأديانًا
شَتّى ويبذلون نفوسهم فى طاعة ربّهم ويموتون على ذٰلك صبرًا واحتسابًا
واذا مُلكوا كانوا صُبراء مُقرّين بالطّاعة واذا مَلَكُوا كانوا أهل عَظَمَة
وجبروت كبيرة هِمَمُهم سخيّة أنفسهم ورجالهم يتّخذون نساء كثيرة
وكذلك نساءهم يتّخذن عدّة رجال وهم منهمكون فى الجماع وفيهم من
ينكح الأخوات ورجالهم كثيرو النّسل ونساءهم سريعات الحمل كثير توليد
بلادهم للاشياء وكثير من ذكرانهم أيضا يكون نفوسهم ضعيفة مؤنّثة
ومنهم من يستخفّ بالأعضاء المولدة يريد من لا يتّفى الحَيْض ويَعْتَزِله
وما أشبه ذٰلك من أجل مشاركة الكواكب المنحسة للزُّهَرة فى التّغريب ❊
فذا فُصّل ما فى هٰذا الرُّبْع فانّ بلاد القَيْرَوان وأرض مِصْر لا

سيّما أسافلها يشاكلون الجوزاء وعُطارد فلذلك هم أصحاب فِكْر وفَهْم وفطنة في جميع الأشياء وخاصّةً في الفحص عن أمور الحكمة والعلم الغامض والأمور الإلٰهيّة وهم أصحاب كهانة ويعملون بمعرفة كلّما علموه [76] ويستعملون أسرارًا مكتومةً وهم بالجملة أقوياء على العلوم التعليميّة ✿ وأمّا أهل تيبايس وأواسيس وطُروغلُودوطيقى فانّهم يشاكلون الميزان والزهرة فلذلك صارت طبائعهم حارّةً وهم أصحاب حرفة وبلادهم بلاد مخصبة فهم متنعّمون متوسّعون ✿ وأمّا أهل اليَمَن وعَدن أبْيَن والحَبَش الأوسَطيّون فلرُحَل والدّنو وعلى شكلهما فأهلها لذلك يكثرون أكل اللحم والسمك وينتجعون من مواضع الجَدْب الى الرّيف وعيشهم شبيه بعيش الوحش أي لا شبع في طعامهم ✿

قال فهٰذا ما وصفنا به مشاكلة الكواكب والبروج لكلّ واحدة من الأمم وخواصّها في كثير من الأمر على سبيل الجُمَل ونحن واصفون مشاكلة كلّ واحدة من الأمم لكلّ واحد من البروج مفصّلاً على ما يليق بما تقدّم من القول فيها ليسهل النظر في ذلك على طالبه الجهة ✿ فالّذى يشاكل الحمل من البلدان بلاد براطانيا وهى براطانيا وغالاطيا وجرمانيا وهى بلاد الصّقالبة وباسطرانيا والّذى يشاكله [77] من البلدان الّتى تلى الوسط بلاد سوريا العتيقة وفلسطين وايدوما وبلاد اليهود ✿ والّذى يشاكل الثور بلاد فاراتيا وفارس وميديا ومن البلدان الّتى فى الوسط من العُمران بلاد قوقلاس وقُبرس وسواحل أسيا الصُغرى ✿ والّذى يشاكل الجوزاء من الأقاصى جُرجان وطَبَرِستان وماطيانا ومن الدانى المتوسّط القيروان ومارماريقا وأسافل مصر ✿ وللسرطان من الطرف القاصى نوميديا وقارحدونيا وافريقية ومن الدانى المتوسّط بيتونية وغروجيا وقونحيقا ✿ وللاسد من الطّرف القاصى سقلبية وابطاليّة وغاليا وأبُريّا ومن الدانى المتوسّط بلاد اليَمَن وهى فونيقا وحالديا وهى الكلدانيا وأورحنيا ✿ وللسنبلة من الطّرف القاصى بابل وملتقى النهرين الجزيرة وبلاد أنوريا

وفيليقيا ومن الدّانى المتوسّط قَنْفُولِيَا وأَلاس وأَحَايَا وقريطس وأَثُور كأنّه يريد بفيليقيا قالى‌قلا وبقَنْفُولِيَا جبل القَبْق وبألاس يُونان ☆ وللميزان من الطّرف القاصى بلاد بَقْطرِيَنا [78] وهى بلاد بَلْخ وخُرَاسان وبلاد سبريقَا ومن الدّانى المتوسّط تيبْايس وأَواسيس وطُروغلُودوطيقَا ☆ وللعقرب من الطّرف القاصى بلاد مَاطاغُونيطس ومَوريطَانيَا وهى بلاد أَنْدَلُس وغَاطُولِيَا ومن الدّانى المتوسّط بلاد سُوريا وقُومَاجينَا وقَابَادُوقيَا ☆ وللقوس من الطّرف القاصى بلاد طُوربِنيَا وقَاطيقَا وبلاد سبَانيَا اى الاسْبَان ومن الدّانى أرض العَرب العامرة ☆ وللجدى من الطّرف القاصى أرض الهِنْد ومُكْرَان وسجِسْتَان وتراقية ومن الدّانى مَقْدُونيَة وهى أرض مصْر واقريطيس وايلُورِيَة، وللدلو من الطّرف القاصى أرض سَمَرْقَنْد والسُّغْد وأُكسبنيَا ومن الدّانى المتوسّط أرض اليَمَن وعَدن أَبْيَن والحَبَشَة الأَوسَطُون ☆ وللحوت من الطّرف القاصى أرض فَزَّان ونَسَمَانيطس وغَارَمَانطيقَا ومن الدّانى المتوسّط لُودِيَا وقبيليقيَا وقَنْفُولِيَة ☆

معرفة ما انْفَرد به عُطَارِدُ فى هذه القِسْمة ولِمَ كان جملة تدبير أرباع العامرة من الأرض للثّلاثة العلويّة وللزُّهَرة من كواكب السّفليّة ولم يدخل النيّران وعُطارد فيها الّا بما [79] اشتركتهما بيوتهما من المثلّثات فاستولت بأكثر طباعها على ثلاثة مواضع من العامر، فاستولت الشّمس على المشرق فعمّت طباع زُحَل والمُشْتَرى فيه فأتت به بالملك الدّائم والتجْبِرّية وطول المُدَد واعلان الأشياء وبهتها واظهار السِّرّ، واستولى القَمَر على المغرب بملايمته لطباعه فعمّ فيه طباع الزُّهَرة والمرّيخ فأظهر التّأنّى ودفن المَوْتى وكِتْمان الأسرار واخفاء كثير من الأشياء والوحى والنّبوّة والكُتُب والتّنزيل والحدود والملك المُرَبّخ مِنْ بعضها لبعض على نحو زيادته الى امتلائه ونقصانه الى اخفائه، واستولى عُطارِد على الوسط لقصر وتره وتوسّط طباعه بين طبائع الكواكب مرّة نحسًا ومرّة سعدًا ومرّة مذكّرًا ومرّة مؤنّثًا ومرّة نهاريًّا ومرّة ليليًّا ونحو لأنّ

بيته الجَوْزاء على الوسط من العُمْران وسامت هذا البيت ما بين مَكّة والْمَدينة فأظهر فى هذا الموضع المنطق العجيب وجاء بالحكمة وفتّح أبواب العلم من الذّكاء والذّهاء وخفّة الأرواح والحركات ورقّة حواشى الألْسُن وتوقّد القلوب فى أشياء يتّصل [80] ذكرها بذكر ما دخل من الأرباع فى الوسط فاشتركت فيه طبائع المثلّثات وكلّ ما وَلِىَ الكوكبان فى المثلّثات على حيّزها أظهرا فَضْلَ الدّلالة وإنْ وَلِيَا من المثلّثات على غير حيّزها قلبَا ذلك الفضل فيكون نقصانا وفسادًا ..... لزُحَل والْمُشْتَرِى الذَيْنِ هما للمشرق والشّمال فاذا وَلِيَا فيما بين المغرب والجنوب كانت دلالتهما فاسدةً وكذلك اذا دبرا قومًا فى مغرب الأرض أو دَبَرَ المرّيخ والزّهرة والقمر بلدًا فى المشرق أتَتْ بالدّلالة الفاسدة فاعلم ۞ تمّ الكتاب الأوّل من صفة البلاد ومُشاركتها والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين ۞

مَعْرِفَةُ أَطْوَالِ مُدُنِ ٱلْعَرَبِ ٱلْمَشْهُورَةِ وَعُرُوضِهَا

طول عَدَن من المشرق مائة وسبع عشرة درجة وطلوع الشّمس عليها بعد طلوعها على القُبّة بساعة وأربعة أخماس ساعة وارتفاع القُطْب الشّمالىّ وانخفاض القُطْب الجنوبىّ عليها وهو العرض اثنتا عشرة درجةً بالتّقريب ۞ طول الجَنَد أزْيَدُ من طول عَدَن بنصف درجة، وعرضها ثلاث عشرة درجةً ۞ [81] ظَفَار وصَنْعَاء فى الطّول شىء واحد وطول كلّ واحدة منهما من المشرق مائة وثمانى عشرة درجةً يَطْلُع عليهما الشمس بعد طلوعها على القبّة بساعة ونصف وخُمْس وسُدْس من ساعة، وعرض صَنْعَاء على ما وجدهُ أهلها أربع عشرة درجةً ونصف، وعرض ظَفَار ثلاث عشرة درجةً ونصف ۞ وعرض مَأْرِبَ أربع عشرة درجةً وثُلُثا درجة، وطولها من المشرق مائة وسبع عشرة درجةً يطلع الشمس

عليها كما تطلع على عَدَن ۞ وطول صَعْدَة من المشرق مائة وثمانى عشرة درجة ونصف يطلع الشّمس عليها بعد طلوعها على القُبّة بساعتين غير عُشْرٍ، وعرضها خمس عشرة درجةً وثُلْثا درجة ۞

وطول نَحْرَانَ من المشرق مائة وسبع عشرة درجةً وخمسة أسداس درجةٍ يطلع عليها الشّمس قبل مطلعها على صَعْدَةَ نحو من اثنين وعشرين جزءًا ونصف من ساعة، وعرضها ستّ عشرة درجة ۞ عرض الفَلَج ثمانى عشرة درجةً، وطولها مائة وستّ عشرة درجةً ونصف ۞ اليَمَامَةُ عرضها عشرون درجةً، وطولها مائة وخمس عشرة درجةً ۞ البَحْرَيْن عرضها ..... وطولها مائة وثلاث عشرة درجةً ۞ [82] البَصْرَةُ عرضها احدى وثلاثون درجةً، وطولها مائة وسبع درجات ۞ الكُوفَةُ عرضها احدى وثلثون درجةً وثلاثة أرباع، وطولها مائة وعشر درجات ۞ زَبِيدُ عرضها مثل عرض ظَفَارٍ، وطولها مائة وتسع عشرة درجة ورُبْع ۞ وعرض المَهْجَم مثل عرض صَنْعَاء وطولها مثل طول زَبِيد ۞ وعرض الخُصُوف مدينة حَكَمٍ مثل عرض صَعْدَةَ، وطولها من المشرق مائة وتسع عشرة درجةً ۞ وعرض عَثَّرَ ستّ عشرة درجة ورُبْع، وطولها من المشرق مائة وتسع عشرة درجة ورُبْع ۞ وعرض شِبَام حَضْرَمَوْتَ مثل عرض ظَفَارٍ، وطولها من المشرق مائة وستّ عشرة درجة ۞ الأَسْعَاء من مَهْرَةَ طولها من المشرق مائة واثنتا عشرة درجة، وعرضها ستّ عشرة درجة ونصف وثُلْث عُشْر ۞ وعرض مَكَّةَ عن القَرَارِيّ ثلاث وعشرون درجة وثُلُث، وعن حَبَش احدى وعشرون وهو أَقْمَنُ، وطولها عن القَرَارِيّ مائة وستّ عشرة درجةً من المشرق وعن حَبَش مائة وعشر وقل بعض أهل صَنْعَاء مائة وعشرون وهو أَحْرَى ۞ [83] وقال حَبَش طول المدينة مائة وثمانى عشرة وعرضها دَرَج الميل أربع وعشرون، والقَرَارِيّ يقول عرضها ثلاثون إلّا كَسْرًا وذاك ما لا يوجد ۞ وقال أنّ طول بَيْتِ ٱلْمَقْدِس مائة وسبع وعشرون وعرضه احدى وثلاثون درجة وخمسة أسداس درجةٍ ۞

دمشق طولها مائة واربع وعشرون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة ✿

صِفَةُ مَعْمُورِ ٱلْأَرْضِ
وَهُوَ كِتَابُ صِفَةِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ

قال أَبُو مُحَمَّد أمّا أوّل ذكر طبائع سُكّان جزيرة العَرَب فقد دخل في ذكر طبائع الكلّ وبَقِيَ ذكر مساكن هذه الجزيرة ومَسالكها ومياهها وجبالها ومراعيها وأوديتها ونسبة كلّ موضع منها الى سُكّانه ومالكه على حدّ الاختصار وعلى كَمْ تُجزّأ هذه الجزيرة من جُزْء بَلَدِيّ، وفرْق عَمَلِيّ، وصُقْع سلطانيّ، وجانب فَلَوِيّ، وحَيّز بَدَوِيّ، ليكون من نظر في هذا الكتاب كأنّه مكانَ ذي القَرْنَيْنِ مَسّاح الأرض وتميم الدّاريّ جَوّاب عامرها وخَرِبت سامرها ومُشارِف أقصاها وأدناها ليَعْرِفَ وَسيعَ أرض ربّه وكثرة [84] خلقه وسعة رِزْقه لا الٰه الّا اللّٰه العزيز الحكيم ✿

باب ما جاء عن ابن عباس رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تعالى فِي ذِكْرِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ

أمّا حديث عبد اللّٰه بن عبّاس في جزيرة العَرَب فانّه ما نُقل لنا عن محمّد بن السّائب الكَلْبِيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس من وَجْه وعن معاوية بن عَمِيرَة بن مِخْوَس الكِنْدِيّ أنّه سمع عبد اللّٰه بن عبّاس بن عبد المُطّلب وسأله رجل عن ولد نِزار بن مَعَدّ قال هم أربعة مُضَر ورَبِيعَة وإياد وأَنْمار فكثر أولاد مَعَدّ بن عَدْنان بن أدد ونَمَوْا وتلاحقوا ومنازلهم مَكّة وما والاها من تِهامَة وانتشروا فيما يليهم من البلاد وتنافسوا في المنازل والمحالّ وأرض العَرَب يومئذ خاوية وليس فيها بتهامَتها ونَجْدِها وحِجازها وعُرُوضها كثير أحد لاخراب بُخْتَ نَصّر إيّاها واجلاء أهلها الّا من كان اعتصم منهم برُؤُوس الجبال وشِعابها ولِحق بالمواضع الّتي لا يقدر عليه فيها أحد مُتنكّبًا لمسالك جنوده ومُسْتَنّ خيوله فارًّا اليها منهم فاقتسموا الغَوْر غور تِهامَة بينهم على سبعة أقسام لكلّ قسم ما يليه من ظواهر [85] الحجاز ونَجْد وتَهائم اليَمَن لمنازلهم ومحالّهم ومسارح أنعامهم ومواشيهم وبلاد العَرَب كلّها يومئذ

على خمسة أقسام فى جزيرة مطيفة أى مدبرة، وطَوْف الجبل دَوْرُه ومنه الطَّوَاف حول الكَعْبَة وطوائف من النّاس فِرَق من أطراف النّاس، ويروى مطيقة من الطَّوْق وهو ما دار بالعُنق من هِجَار فِضّة وغيره وهى جزيرة العَرَب الّتى صارت فى قِسْم مَنْ أنطق الله تعالى بالّلسان العَرَبِىّ حين تَبَلْبَلَت الأَلْسُنُ بمَبَابِل فى زمان نُمْرُود بن كُوش بن كَنْعَان بن حام ابن نُوح يوم قسم فالج بن عابر بن شالخ بن أَرْفَخْشَد بن سام ابن نُوح الأرض بين أولاد نُوح عليه السّلام سام وحام ويافث ۞

وانّما سمّيت بلاد العَرَب لجزيرة لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها وصاروا منها فى مِثْل الجزيرة من جزائر البحر وذلك أنّ الفُرَات القافل من بلاد الرُّوم بظهر بناحية فِنَّسْرِينَ ثمّ انحطّ على الجزيرة وسواد العِرَاق حتّى دفع فى البحر من ناحية البَصْرَة والأُبُلّة وامتدّ [الى عَبّادان وأخذ] البحر من ذلك الموضع مغربًا مطيفًا ببلاد العَرَب منعطفًا عليها [86] فأتى منها على سَفَوَان وكَظِمَة ونفذ الى القَطِيف وهَجَر وأسياف [البحرين و] قصر وعُمان والشِّحْر ومال منه عُنُقٌ الى حَضْرَمَوْت وناحية أَبْين وعَدَن ودَعلَك واستطل ذلك العنق فطَعَنَ فى نهائم اليَمَن بلاد فَرَسَان وحَكَم والأَشْعَرِيّين وعَكّ ومضى الى جُدَّة ساحل مَكَّة والجَار ساحل المَدِينَة وساحل الطُّور وخليج أَيْلَة وساحل رَايَة حتّى بلغ فُلْزُم مِصْر وخالط بلادها وأقبل النّيل من غربىّ هذا العنق من أعلى بلاد السُّودَان مستطيلًا معارضًا للبحر معه حتّى دفع فى بحر مِصْر والشّام ثم أقبل ذلك البحر من مِصْر حتّى بلغ بلاد فِلَسْطِينَ فمرّ بعَسْقَلَان وسواحلها وأتى على صُور ساحل الأُرْدُنّ وعلى بَيْرُوت وذوانيها من سواحل دِمَشْق ثمّ نفذ الى سواحل حِمْص وسواحل فِنَّسْرِينَ حتّى خالط النّاحية الّتى أقبل منها الفُرَات مُنحطًّا على أطراف فِنَّسْرِينَ والجزيرة الى سَوَاد العِرَاق ۞ فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة الّتى نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العَرَب وفى أشعارها تِهامَة، والحِجَاز، ونَجْد، والعَرُوض،

واليَمَن، وذلك أنّ جبل [87] السَّراة وهو أعظم جبال العَرَب وأذكرها أقبل من فُعْرة اليَمَن حتّى بلغ أطراف بوادى الشَّأْم فسمّته العَرَبُ حِجَازًا لأنّه حجز بين الغَوْر وهو هابط وبين نَجْد وهو ظاهر فصار ما خَلْف ذلك الجبل فى غربيّه الى أسياف البحر من بلاد الأَشْعريّين وعَكّ وحَكَم وكِنَانَة وغيرها ودونها الى ذات عِرْق والجُحْفَة وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تِهامَة وتِهامَةُ تجمع ذلك كُلّه ☆ وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيّه من صَحَارِى نَجْد الى أطراف العِرَاق والسَّماوة وما يليها نَجْدًا ونَجْدٌ تجمع ذلك كلّه ☆ وصار الجبل نفسه سَرَاتَه وهو الحِجَاز، فى رواية الجَرّ والجرّ سفح الجبل قال قَيْسُ بْنُ الخَطِيم

سَلِ ٱلْمَرْءَ عَبْدَ ٱللّٰهِ بِٱلْجَرِّ هَلْ رَأَى كَتَائِبَنَا فِى ٱلْحَرْبِ كَيْفَ مَصَاعُهَا

وصار ما احتجز به فى شرقيّه من الجبال والحدر الى ناحية قَيْد وجَبَلَىْ طَىِّءٍ الى المَدِينَة وراجعًا الى أرض مَذْحِج من تَثْلِيث وما دونها الى ناحية قَيْد. حِجَازًا، فالعَرَبُ تسمّيه نَجْدًا وجَلْسًا وحِجَازًا والحِجَازُ يجمع ذلك كلّه ☆ وصارت بلاد اليَمَامَة والبَحْرَيْن وما والاها العُرُوضَ وفيها نَجْد وغَوْر لقربها [88] من البحار وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعُرُوض يجمع ذلك كلّه ☆ وصار ما خلف تَثْلِيث وما قاربها الى صَنْعَاء وما والاها الى حَضْرَمَوْت والشِّحْر وعُمَان وما يليها اليَمَن وفيها التّهائم والنّجد واليَمَن تجمع ذلك كلّه ☆ قال أبو محمّد وتأبيد ذلك فى جميع اليمن لهذه المواضع كُتُب العهود من الخلائف لوُلَاة صَنْعَاء اليَمَن ومخاليفها وعَكّ وعُمَان وحَضْرَمَوْت يريد بعكّ أرض تِهَامَة، وكان سَعِيد بن المُسَيَّب يقول أنّ اللّٰه تبارك وتعالى لمّا خلق الأرض مادت بأهلها فضربها بهذا الجبل يعنى السَّراة ومبدأه من اليَمَن حتّى بلغ الشَّأْم فقَطَعَتْهُ الأودية حتّى انتهى الى نَخْلَة فكان منها خَيْص وبَسُوم وبسّميان يَسُومَيْن كما يقال القَمَران فى الشّمس والقَمَر والعُمَرَان فى أبى بَكْر وعُمَرَ قال الرّاجز

يَا نَانَ سِيرِى قَدْ بَدَا يَسُومَانْ فَأَطْرِيهِما يَبْدُ قِنَانُ غَزْوَانْ

غَزْوان جبل عَرَفَةَ العالى، ثم طلعت للجبال بَعْدُ مِنْهُ وكان منها الأَبْيَضُ جبل العَرْج وقُدْس وآرة والأَشْعَرُ والأَجْرَدُ وهذه جبال ما بين مَكَّةَ والمَدِينَة عن يمين الخارج [89] من مَكَّةَ الى المَدِينَة ويسار الصّادر الى مَكَّةَ وقد ذكرت العَرَبُ الحجازَ والجَلْسَ وتِهَامَةَ ونَجْد فى أشعار كثيرة وكلّ ذلك يصدّق ما وصفناه قال عَمْرو بن بَرَّاقٍ الثُّمَالِىّ من الأَزْد

أَرْوَى تِهَامَةَ ثُمَّ أَصْبَحَ جالِسًا بِشَعُوفَ بَيْنَ الشَّتِّ والطُّبَّاقِ

وقد يقال فيه ابن برّاقة وإنّما عمرو بن بَرَّاقَة من هَمْدان ثمّ من نَهْم وكان شاعرًا شُجاعًا وهو القائل فى كلمته الميميّة

وَكُنْتُ اذَا قَوْمٌ غَزَوْنِى غَزَوْتُهُمْ
فَهَلْ أَنَا فِى ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ
مَتَى تَجْمَعِ ٱلْقَلْبَ ٱلذَّكِىَّ وَصَارِمًا
وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ ٱلْمَظَالِمُ

وقالت لَيْلَى بنتُ الحَارِث الكِنَانِيَّةُ

أَلَا مَنَعَتْ ثُمَالَةُ مَا يَلِيهَا فَغَوْرًا بَعْدُ أَوْ جَلْسًا ثُمَالَا

وقال أُمَيَّةُ بن أَبى عَائذ الهُذَلِىُّ

هُذَيْلٌ حَمَوْا قَلْبَ ٱلْحِجَازِ وَإِنَّمَا
حِجَازُ هُذَيْلٍ يَفْرَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ عَلِ

وقال لَبِيد بن رَبِيعَةَ بن مَالك بن جَعْفَر بن كِلَاب

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ ٱلْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

وقال هُبَيْرَةُ بن عَمْرو بن جُرْثُومَةَ النَّهْدِىُّ

وَكِنْدَةُ تَهْدِى بِٱلْوَعِيدِ وَمَذْحِجٌ
وَشَهْرَانُ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ وَرَاهِبُ

[90] شَهْرَان فى سراة بيشة وتَرْج وتَبَالَة فيما بين جُرَش وأوّل سراة الأَزْد، وقال بعض بنى مُرَّة بن عَوْفٍ فى أيّام عَبْد المَلِك بْنِ مَرْوَانَ

أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمُ
بِمُنْبَطِحِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ

وقال شُرَيْحُ بن الأَحْوَص

أَعِزُّكَ بِٱلْحِجَازِ وَإِنْ تُقَصِّرْ تَجِدْنِى مِنْ أَعِزَّةِ أَهْلِ نَجْدِ

وقال طَرَفَةُ بن ٱلْعَبْدِ وذكر مُقْبِل بن عَمْرِو بن أُمَامَةَ يَوْمَ قَصِيب

وَلَكِنْ دَعَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ عُصْبَةً
يَسُوقُونَ فِى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ ٱلْبَرَابِرَا

البَرَابِرُ هاهنا الغَنَم، ويروى يسوقون فى أعلى الحجاز البَرَائِرَا والبرائر ههنا جمع بَرِير وهو ثمر الأَرَاك، وسَاقَ اشتمّ برائر بأعلى ..... رُنَيَّة وتُرَبَة بين ديار هِلَال

وقال ٱلْمُخَبَّلُ السَّعْدِىّ

فَإِنْ تَمْنَعْ سُهُولُ ٱلأَرْضِ مِنِّى فَإِنِّى سَالِكٌ سُبُلَ ٱلْعَرُوضِ

وقال جَرِير بن عَطِيَّة بن الخَطَفَى

هَوًى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ فَيَلْتَئِمُ ٱلتِّهَائِمُ وَالنُّجُودُ

وذَاتُ عِرْقٍ فصل ما بين تِهَامَة ونَجْد والحِجَاز وفيها يقول الشَّاعر [91]

كَأَنَّ ٱلْمَطَايَا لَمْ تُنَخْ بِتِهَامَةٍ
إِذَا صَعِدَتْ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ صُدُورُهَا

وقال آخر من أهل ذَات عِرْقٍ

وَنَحْنُ بِسَهْبٍ مُشْرِفٍ غَيْرِ مُنْجِدٍ
وَلَا مُنْتَهِمٍ فَٱلْعَيْنُ بِٱلدَّمْعِ تَذْرِفُ

مَعْرِفَةُ تَفْصِيلِ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْيَمَنِ

هى عند أهل اليَمَن يَمَنٌ وشَامٌ فجنوبها اليَمَنُ وشمالها الشَّأْمُ، ونَجْدٌ وتِهَامَةُ فالنَّجْدُ ما أَنجد منها عن السَّرَاة وظهر من رؤوسها ذاهبًا الى المشرق فى استواء دون ما ينحدر الى العَرُوض، وحِجَازٌ وهو ما حجز بين اليَمَنِ والشَّأْمِ، وسَرَاة وهو ما استوسق واستطال فى الأَرض من جبال هذه الجزيرة مشبهًا بسراة الأديم، وعَرُوض وهو ما أعرض عن هذه المواضع شرقًا الى حيِّز شمال المشرق، وعِرَاق وشِحْر فالعِرَاق م

حاذى المياه العذبة والبحر من الأرض مأخود من عراق الدَّلْو، والشِّحْر مأخوذ من شَحَرَ الأرض وهو سَبَخُ الأرض ومنابت الحُموض وسَنُفَصِّل صفة كلّ شِقٍّ من هذه البلدان المنفردة بأسمائها فما كان منها من بلد ضيّق استوعبنا ما فيه مثل العَرُوض ونَجْرَان وما كان من بلد واسع تزيد أقلّ أجزائه على أكثر العَرُوض فانّا نَصِفُهُ صفةً عامّةً [92] متجاوزةً ولا نسع غير ذلك لسعة البلاد وكثرة المساكن ۞

صِفَةُ ٱلْيَمَنِ ٱلْخَضْرَاءِ

سمّيت اليَمَنُ لخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مُطيف بها من المشرق الى الجنوب فراجعًا الى المغرب ويَفْصِل بينها وبين باقي جزيرة العَرَب خطّ واحد من حدود عُمَانَ ويَبْرِين الى حدّ ما بين اليَمَن واليَمَامَة فالى حدود الهُجَيْرَة وتَثْليث وأنهار جُرَش وكُثَنَة منحدرًا في السّراة على شَعَف عنْز الى تِهَامَة على أُمّ جَحْدَم الى البحر حذاء جبل يقال له كُدْمُل بالقرب من حَمِضَة وذلك حدّ ما بين بلد كِنَانَة واليَمَن من بطن تِهَامَة، وأوّل احاطة البحر باليَمَن من ناحية دَمَا فطنوى فالجُمْحَة فرأس القَرْنَاء فأطراف جبال الجُحْمَد وما سقط وانقاد منها الى ناحية الشِّحْر فالشِّحْر فغُبّ الخيس فغُبّ الغيث بطن من مَهْرَة فغُبّ القَمَر زِنَة قَمَر السّماء فغبّ العُقَار بطن من مَهْرَة فالخَيْرَج والأَسْعَاء وفي المنتصف من هذا السّاحل شرقًا بين عُمَانَ وعَدَنَ رَيْسُوت وهو مَوْئِل كالقَلْعَة بل قلعة مبنيّة بُنْيانًا على جبل والبحر مُحيط بها الّا من جانب واحد فالبرّ، فمن [93] أراد عَدَن فطريقه عليها فان أراد أن يدخل دخل وان أراد جاز الطّريق ولم يلْوِ عليها وبين الطّريق الّذي يُفْرَق اليها والطّريق المسلوك الى عُمَان مقدار ميل وبها سَكَن من الأَزْد من بني جُدَيْد وقد كان قوم من القَمَر في أوّل عصرنا بيّتوا من بها ليلاً فقتلوا فمّن قُتِلَ بها رجل يقال له عَمْرُو بْنُ يُوسُف الجُدَيْدِيّ من رؤوس أهلها أَزْدِيّ والّذين أبلوا ذاك من القَمَر بنو خَنزِرْيت وأخرجوا من بقي من أهلها منها فتفرّقوا الى بلاد الغيث

من مَهْرَة فسكنوا موضعًا منها يقال له حَاسك ومِرْبَاط مدّةً ثمّ أعانتهم الثّغرا من مَهْرَة حتّى رجعوا الى قلعتهم فلمّا دخلوا القلعة بعون الثّغرا خافت بنو خَنْزِيت فخرجوا الى البلدان وخرج رئيسهم مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بجماعة من بنى خَنْزِيت حتّى دخلوا موضعًا يقال له رُضَاع برفع الرّاء وساكنُه بنو رِيَام بطن من القَمَر فجاوروهم، ولبنى رِيَام حصن بعُمَان عظيم لا بُرام ويقال أنّ ساكن رَيْسُوت القدماء البياسرة ونزلت عليهم جُدَيْد من الأَزْد فترأّست فيهم ثمّ نهكتها مع جدَيْد ناس من أحياء العَرَب غير مَهْرَة وقد يتزوّجون الى مَهْرَة ورأس من بها [94] بعد ذلك مُوسَى بن رَبِيع من العُدَس، ثمّ ينعطف البحر على اليَمَن مغربًا وشمالاً من عَدَن فيمرّ بساحل لَحْج وأَبْيَن وكثيب برامس وهو رباط وسواحل بنى مَجِيد من المَنْدَب فساحل العُمَيْرَة والعَارَة فالى غَلَافِقَة ساحل زَبِيد فكَمَرَان فعُطَيْنَة فالحَرَدَة الى مُنْفهق جابر وهو رأس غوير كثير الرّياح حديدها الى الشَّرَجَة ساحل بلد حَكَم فبَاحَة جَازَان الى عَثَّر فرأس عَثَّر وهو كثير الموج الى ساحل حَمِضَة فهذا ما يحيط باليَمَنِ من البحر۞

ذِكْرُ جَزَائِرِ ٱلْبَحْر

وأمّا ما يجاور سواحل اليَمَن من الجزائر الّتى فى البحر المحيط بها فدَفْلَك۞ وكَمَرَان وهى حصن لمن ملك يمانى تِهَامَة۞ فجزائر فَرَسَان۞ فجزيرة زَيْلَع وفيها سُوق يُجْلَب اليه المِعْزَى من بلاد الحَبَش فتُشْتَرى أُقْبيها ويُرْمى بأكثر مسالخها فى البحر۞ وجزيرة بَرْبَرَا وهى قاطعة من حدّ سواحل اليَمَن ملتحقة فى البحر بعَدَن من نحو مطالع سُهَيْل الى ما شرّق عنها وفيما صالى منها عَدَن وقابله جبل الدُّخَان۞ وجزيرة سُقُطْرَى والبها ينسب الصَّبِر السُّقُطْرِىّ وهى وجزيرة بَرْبَرَا ممّا يقطع بين عَدَن [95] وبلد الزِّنْج ثابتًا على السّمت فاذا خرج الخارج من عَدَن الى بلد الزِّنْج أخَذ كأنّه يريد عُمَان وجزيرة سُقُطْرَى تماشيه عن يمينه حتّى تنقطع نسمّ النّوى بها من ناحية بحر الزِّنْج، وطول هذه الجزيرة

ثمانون فرسخًا وفيها من جميع قبائل مَهْرَة وبها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نَصَارَى، ويذكرون أنّ قومًا من بلد الرُّوم طرحهم بها كِسْرَى ثمّ نزلت بهم قبائل من مَهْرَة فساكنوهم وتنصّر معهم بعضهم وبها نخل كثير وبسقط اليها العَنْبَر وبها دم الأَخَوَيْن وهو الأَيْدَع والصَّبِر الكثير، وأمّا أهل عَدَن فيقولون أنّه لم يدخلها من الرُّوم أحد ولكنْ أهّلها الرّهابنة ثمّ فنَوْا وسكنها مَهْرَة وقوم من الشُّراة وظهرت فيها دعوة الاسلام ثمّ كثر بها الشُّراة فعَدَوْا على من بها من المسلمين فقتلوهم غير عشرة أناسية وبها مساجد بموضع يقال له السّوق ☆

مُدُنُ الْيَمَنِ التِّهَامِيَّةُ

عَدَنُ جنوبيّة تهاميّة وهي أقدمُ أسواق العَرَب وهي ساحل يُحيط به جَبَل لم يكن فيه طريق فقُطع في الجبل باب بزُبَر الحديد وصار لها طريقًا الى البَرّ ودربًا ومورِدُها ماءٌ يقال له [96] الحَيْق أحْساءٌ في رمل في جانب فلاة إرَمَ وبها في ذاتها بُؤَر ملحٍ وشروب وسكنها المَرْبُون والحُمَاحِميُّون والملاحيّون، والمَرْبُون يقولون أنّهم من ولد هارون، ومن أهل عَدَن ابن مُنَاذِر الشّاعر وابن أبي عَمْرٍو المحدّث ☆ ولَحْجٌ وبها الأَصَابِحُ وهم ولد أَصْبَحَ بن عمرو بن حارث ذي أَصْبَحَ بن مالك بن زيد بن الغوث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِيّ بن مالك بن زيد ابن سَدَدٍ بن زُرْعَةَ وهو حِمْيَرُ الأَصْغَرُ ☆ وأَبْيَنُ وبها مدينة خَنْفَر ☆ والرُّوَاغُ وبها بنو عامر من كِنْدَةَ قبيلة عزيزة ☆

ومَوْزَعٌ، والشّقاق والمَنْدَبُ وهما لبني مجيد بن حَيْدَان بن عمرو ابن لحاف وقَرَسَان قبيلة من تَغلِبَ وكانوا قديمًا نَصَارَى ولهم كنائس في جزائر القَرَسَان قد خربت وفيهم بأس وقد يحاربهم بنو مجيد ويعملون التّجارة الى بلاد الحَبَش ولهم في السّنة سَفَرَةٌ فينضمّ اليهم كثير من النّاس ونُسّاب حِمْيَرَ يقولون أنّهم حِمْيَرُ ☆ والحُصَيْبُ وهي قرية زَبِيد وهي للأَشْعريّين وقد خالطهم بأَخَرَةٍ بنو وَاقِد من ثَقِيف، وقُرى بَواديها حَبْش وهي للرَّكْب من الأَشْعَر، والقَحْمَةُ للأَشَاعِرَة [97]

وفيها من خَوْلان وقَمْدان، وذُوالٍ المَعْقِر۞ والكَدْرَاء مدينة بسكنها خَليط من عَكّ والأَشْعَر وبادِيتها جميعًا من عَكّ إلّا النَّبذ من خَوْلان قال عمرو بن زَيْد أخو بنى عَوْف من خَوْلان

مَضَتْ فِرْقَةٌ مِنَّا يَحُطُّونَ بِالْقَبَا فَشَاهِرُ أَمْسَتْ دَارَهُمْ وَزَبِيدُ

ثمّ المَهْجَمُ وهى مدينة سُرْدُد وأكثر بَواديها وأهل البأس منهم خوْلان من أعلاها، وأسفلها وشماليّها لعَكّ۞ ومَوْر وبه مدينة يسمّى تَلْحَة لعَكّ ومَوْر أحد مشارب اليَمَن الكبار۞ ثمّ السّاعِدُ من أرض حَكَم ابن سَعْد قرية لحَكَم۞ والسَّقيقتان قرية لحَكَم على وادى خُلَب ويكون بها وبالسّاعد أشراف حَكَم بنو عبد الجدّ۞ ثمّ الهَجَرُ قرية ضَمَد وجَازَان وفى بلد حَكَم قرى كثيرة يقال لها المخارف، وصَبْيَا۞ ثمّ بَيْش وبه موالى قُرَيْش وساحله عَثْر وهو سوق عظيم شأنها وقد تثقّله العَرَب فيقولون عَثَّر والى حارة عَثَّر تنسب الأُسود الّتى يقال لها أسود عَثَّر وأسود عِثْوَد وهى قرية من بَواديها وقد ذكرها ابن مُقْبل فقال

جُلُوسًا بِهَا الشُّمُّ الْعِجَافُ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ بِتَرْجٍ أَوْ أُسُودٌ بِعِثْوَدَا

[98] وأُمّ جَحْدَم قرية بين كِنَانَة والأَزْد وهى حدّ اليَمَن۞

مُدُنُ اليَمَنِ النَّجْدِيَّةُ وَمَا شَابَهَ النَّجْدِيَّةَ

أوّل مُدُن اليَمَن الّتى على سَمْت نَجْدها النَجَنْد من أرض السَّكاسك ومسجده يُعَدّ من المساجد الشّريفة كان اختطّه مُعَاذ بن جَبل ولا يزال به مجاورة وإليه زُوّار وجميع ما ذكرنا من قرى تِهَامَة اليَمَانيّة فانّها تنسب فى دواوين الخلفاء الى عَمَل النَجَنْد۞ وجَبَأ مدينة المَعَافِر وهى لآل الكَرندى من بنى ثُمَامَة آل حِمْيَر الأصغر۞ وجَيْشان مدينة يسكنها خليط من حِمْيَر من رُعَيْنيّ ورَدَاعيّ وصِرارىّ وغير ذلك وبالغرب منها رُدَى لها بَواد تنسب اليها مثل حُجْر وبَدْر والصُّهَيْب ويسكنها قوم من سَبَا يقال لهم سَبَأُ الصُّهَيْب، وأمّا بَدْر فسكّانها الجربة من الصَّدف ومنهم من سكن بلَحْج مع الأَصابح دان منهم أوس بن عمرو

قاتل الجوع وفيه يقول الشاعر وهو ابن السّلمانيّ

أَلَا إِنَّ أُوْسًا قَاتِلَ ٱلْجُوْعِ قَدْ مَضَى
وَوَرَّثَ عِزًّا لَا يُنَالُ أُطَاوِلُهْ ۞

ثم مَنْكَثُ مدينة السُّخْطِيّين وهم بقيّة بيت المملكة من آل الصَّوّار ولهم كَرَم وشَرَف متعالٍ وهم قليل ۞ [99] ثمّ ذِمَار وساكنها من حِمْيَر وفيها نفر من الأَبناء، والذِّمَارِيّ المحدّث منها ولم يَزَلْ بها وبالجَنَد وجَيْشَان عُلماء وفقهاء مثل ابن قُرَّة صاحب المسند وعبد الرّحمان بن عبد اللّه قارئ المسانيد ۞ ثم رَدَاع وهي مدينة يسكنها خُلْط من حِمْيَر من الأَسْوَدِيّين ومن خَوْلان وبَلْحارث وعَنْس وبكتنفها فى بادیتها الرَّبيعيّون والزِّيَاديّون وبَلْحارث وبنو حُبَيْش من زُبَيْد، ومن آهلها أَحْمَد ابن عيسَى الخَوْلانيّ صاحب أرجوزة الحجّ وقد أثبتناها فى آخر الكتاب وابن أبى منى الشّاعر فارسيّ من الأَبناء، ورَدَاع بين نجد حِمْيَر الّذى عليه مصانع رُعَيْن وبين نجد مَذْحِج الّذى عليه رَيْمَان وقَرَن وفى جنوبيّها مدينة حَصِى وبثرى والحَنَق من ارض الشَّرْو ۞

ثُمَّ مَدِينَةُ صَنْعَاء

وهى أمّ اليَمَن وقُطبها لأنّها فى الوَسَط منها ما بينها وبين عَدَن كما بينها وبين حدّ اليَمَن من ارض نَجْد وحِجاز وكان اسمها فى الجاهليّة أَزَال وبسمّيها أهل الشّأم صَنْعَاء القَصَبَة وتسفول العَرَب لا بدّ من صَنْعاء ولو طال السَّفَر ويُنسب الى صَنْعَاء صَنْعَانيّ مثل بَهْرَاء وبَهْرَانيّ لأنّهم رَأَوْا النّون أخفّ من الواو [100] وخَوْلان لا تُنسب اليها الّا على بُنْيَة الأصل صَنْعَاوِيّ وكلّهم يقولون فى ساكن الكَدْرَاء كَدْرَاوِيّ ولا يقولون كَدْرانيّ، وصَنْعَاء أقدم مُدُن الأرض لأنّ سَام بن نُوح الّذى أسّسها وقد جمعتُ أخبارها فى القديم فى كتاب الإكليل وأضربنا عن ذكر قديمها فى هذا الموضع صَفْحًا ولم يَزَلْ بها عالم وفقيه وحكيم وزاهد ومن يُحِبّ اللّه عزّ وجلّ المحبّة المفرطة ويخشاه الخَشْيَة اليَقْظَى على نحو ما ذكره بطلميوس فى طبائع أهل هذا النّقع وهم مع ذلك أهل تمييز

لعارض الأمور وخدمة السّلطان بأُقْبَة وتملُّك وتنعُّم فى المنازل ولهم صنائع فى الأَطْعِمة الّتى لا يلحَق بها أَطْعِمَةُ بلدٍ ولهم خطّ المصاحف الصَّنْعَانىّ المكسّر والتّحسين الّذى لا يُلْحَق به، ولهم حقائق الشّكل ذكرهم بذلك الخليل، ولهم الشّروط دون غيرهم ولا يكون لفقيه من أهل الأمصار شرطٌ الّا ولهم أَبْلغُ منه وأعذب لفظًا وأوقع معنًى وأقرب اختصارًا ☆ ومنهم الخطباء كمُطَرِّف بن مازن وإبراهيم بن محمّد ابن يَعْفُر ☆ وفيها العلماء كوَهْب بن مُنبّه وأَخَوَيْه هَمّام ومَعْقِل، وعَبْد الرّزّاق، وعبد الرّحمان بن داود، وابن الشّرود، وهِشَام بن يوسف، [101] ومُطَرِّف بن مَازن المخترع لمفارغ الغيول ☆ ومن اصحاب النجوم دَرْدَان، وابو عِصْمَة، وأبو جندة، وابن عاصم، وابن المُنَيْذِر، وابن عبد الله وغيرهم ☆ ومن الشعراء مثل عَلْقَمَةَ ذى جَدَنٍ، ووَضّاحُ اليَمَنِ ووَفَدَ بشعره على الوَلِيد واعتلّ بسبب أمّ البنين بنت بِشْر بن مَرْوَان، وبَكْر بن مِرْدَاس وكان ظريفًا آدمَ حسن الهيئة والنّظارة وكانت له ثياب بعدد أيّام مخرجه من منزله فى السّنة وكان من تمام مروّته ألّا يخرج من منزله حتّى يعقد شِسْعَىْ نعله فلمْ يَرَهُ أحد منقطع الشِّسْع فى طريق وكان شعره سائرًا، فخبّرنى ابن مرزا الأَبْناوىّ عن بعض من حدّثه من أهل صَنْعَاء عن أبيه قال قال وافيتُ للحجّ فرأيتُ فى الطّواف فَتًى ظريفًا خَفيف الرُّوح يعصب به جماعة حتّى قضى طَوافه وصلاته فقلتُ من هٰذا فقيل أَبُو نُوَاس الحَسَن بن هَانِئ فسلّمتُ عليه وفاوضته وأخبرته بنَفاق أشعاره وأخباره بصَنْعَاء وسألته شيئًا منه فقال تطلبنى مثل هٰذا وعندكم بكر بن مرداس قال قلت وانّه عندك بهذه المنزلة فقال أما هو القائل [102]

يَا اخْوَتِى انّ الطَّبِيبَ الّذِى تَرْجُونَ أَنْ يُبْرِئَنِى مُسْقِمِى
وَمَا أَلَا نُصْحًا وَلٰكِنَّهُ عَنْ عِلْمِ مَا بِى مِنْ سَقَامٍ عَمِى
فَسَائِلُوهُ عَنْ عَفَايِيرِهِ وَسَائِلُوهُ مَا الَّذِى أَحْتَمِى

فَإِنَّمَا ٱلطِّبُّ لِمَنْ دَاوُهُ ... مِنْ مِرَّةٍ أَوْ بَلْغَمٍ أَوْ دَمِ
وَٱلْحُبُّ لَا يُشْفَى بِأَبَارِجٍ ... وَلَا بِتَرْيَاقٍ وَلَا مِحْجَمِ
إِلَّا بِشَمِّ ٱلْحِبِّ أَوْ ضَمِّهِ ... وَمَبْجِ رِيقٍ مِنْ فَمٍ فِي فَمِ
فَيَا شِفَاءَ النَّفْسِ مِنْ دَائِهَا ... دَاوِي سِقَامِي وَٱرْحَمِي تُرْحَمِي
فَلَوْ بِعَيْنَيْكِ اذًا جَنَّنِي ... لَيْلٌ وَأَغْفَتْ أَعْيُنُ النُّوَّمِ
طَوْفِي عَلَى بَابِكُمُ بَاكِيًا ... لِحَرِّ شَجْوٍ فِي ٱلْحَشَا مُضْرَمِ
لَخِلْتِ أَنِّي طَائِفٌ مُحْرِمٌ ... فِي سَاحَةِ ٱلْبَيْتِ الَى زَمْزَمِ
وَٱسْتَيْقَنَتْ نَفْسُكِ أَنَّ ٱلْهَوَى ... أَشَدُّ مَا يَعْلَقُ بِٱلْمُسْلِمِ
فَأَعْتِقِي عَبْدَكِ مِمَّا بِهِ ... وَأَكْرِمِي وَجْهَكِ أَنْ تَظْلِمِي

وقال بكر أيضًا على لسان أعرابيّين وَفَدَا على يَزيد بن الوَليد والِي اليَمَن وذكر اللِّحْيَة

فَقَدْنَا لِحَانَا مَا أَقَلَّ غَنَاءَهَا ... وَأَضْيَعَ فِيهَا ٱلدُّهْنَ يَابْنَ مُطِيعِ
دَهَنَّا وَنَفَّشْنَاهُمَا لِأَمِيرِنَا ... كَحَافِيَتَيْ نَسْرٍ هَوَى لِوُقُوعِ
فَمَا سَاقَنَا خَيْرًا سِوَى الطُّولِ مِنْهُمَا ... وَأَنَّهُمَا غَمٌّ لِكُلِّ ضَجِيعِ
فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا شَيَاطِينَ مِنْهُمَا ... نُؤَمِّلُ كَٱلْأَعْرَابِ كُلَّ رَبِيعِ
فَنَسْلُبَ مَالًا لَا نُرَوِّعُ بَعْدَهُ ... مَخَافَةَ عُرْيٍ أَوْ مَخَافَةَ جُوعِ

[103] ومن شعراء صَنْعَاء أبو السَّمْط الفَيْروزيّ من الأبناء شاعر مُفْلِق وفد على المَهْديّ ممتدحًا فعبل مدحته ومدح البَرامكة وقاموا به على حدّ الفارسيّة واقتطعوا له من المهديّ أموالاً بصَنْعَاء وعَقارًا وفد أثبتنا مرثيته في أخيه وهي من أحسن شعرٍ في كتاب الاكليل

ومن شعراء صَنْعَاء مُرْطِلٌ وكان هجّاء للأشراف داخلًا في أعراضهم وفعل مثل ذلك ببَعْفَر بن عَبْد الرَّحْمان فجهّز مَنْ نادمه فلمّا شرب ذاتَ يوم مع أولئك النَّدامَى وسكر حُمِلَ فراشُه على بعض ما ماسكه على الدّابّة وسَرَوْا به فوافَوْا به شِبَامَ الى يَعْفُر فانتبه وهو بين يدَيْه فقال كيف أصبحتَ يا مُرْطِلُ قل في طَخْنتي يا سيّدي يعني الوعاء الّذي حُمِل من فراشه فصحك منه ومنّ عليه وسَرّحه فقطع لسانه

بذلك للجميل عن أداء النّاس فلم يكن بالمرتفع ✿ ومن شعراء صَنْعَاء بل مِنْ باديتها عَبْدُ الخالق بن أبى الطّلح الشّهابىّ وكان مطبوعًا مُفَوَّهًا مُفْلِقًا وقد أثبتنا قصائد من شعره فى الكتاب .... من الاكليل مع أخبار بنى شهاب ✿ ومن شعراء صَنْعَاء نفسها ابْرَاهِيمُ ابن الجَدَّوَيْهِ وقد ذكرنا شيئًا من شعره فى كتاب الاكليل وكان مطبوعًا فى الشّعر وكان فى الرّجز أبْرَعَ وكان ربّما يُشابِهُ فى بعض مذهبه مذهبَ الكُمَيْت فى مثل كَلِمَته فى العلوىّ النّاصر [104]

نَاصِرِ ٱلدِّينِ لَمْ تَزَلْ مَنْصُورَا شَكَرَ ٱللّٰهُ سَعْيَكَ ٱلْمَشْكُورَا

وله فى أبى الحُسَيْن الرّسّىّ مَرْثِيَته وهى

وَهَتْ عَضُدُ ٱلْاِسْلَامِ وَٱنْدَقَّ كَاهِلُهْ وَغَالَتْ بَنِيهِ فِى ٱلْأَنَامِ غَوَائِلُهْ

وكان يستغرق أكثر شعره هجاء السُّوقة والسُّقّاط ومن أحسن شعره كلمته فى أسْعَد بن أبى يَعْفُر وأوّلها

يَا طَائِرَيْنِ اِحْمِلَا ٱلْبَيْنَ فَٱرْتَفِعَا إِنَّ ٱلنَّوَى قَدْ قَضَتْ أَوْطَارَهَا فَقَعَا

ولم يَزَلْ فيها من كَتَبَة الدّيوان بُلَغَاء غير موتّدى الكلام ولا مُسْتَخْفِى المعانى ومُبْعِدى الاستعارات مثل بنى أبى رجاء وغيرهم ✿ وكان بشر ابن أبى كَبَار البلوىّ من أبلغ النّاس وكانت بلاغته تنتهادى فى البلاد وكان له فيها مَأْخَذ لم يسبقه اليه أحد ولم يلحقه فيه وتُعْجِب بلاغتُه ونَفاستها وأنه فيها أوْحَد وأنّه لا يشابه بلاغتَه البُلَغاء وأنّه منفرد بحُسْن اختلاس القرآن أثبتنا منها عشر رسائل ليُستدَلّ بها على ما وراءها وأقلّ الأثر دليل على قدر المؤثِر ✿ كتب بِشْر الى إبْرَاهِيم بن عَبْد اللّٰه النّجاجِبىّ والى صَنْعَاء نهارون الرّشيد (وكان قدم [105] صَنْعَاء سنة اثنتين وثمانين ومائة فاقام بها سنةً وشهرًا ثمّ صرف) فى بَعْى هِشَام الأبْنَاوِىّ عليه وكان قد عزم على أنْ يولّى بِشْرًا بعض نواحى اليمن فكسر غَلّته هشام بن يُوسُف، أمّا بَعْدُ فانّ رأى الأمير أمتع اللّٰه به أن لا يُعْلِمَ هِشامًا ما يريد من صلتى فانّه لم يُرِدْنِى وآلِى قطّ بخَيْرٍ ولم يفتح لى باب صِلة فتكون منه خالصة لا

يُريدُ بها الّا وَجْهَ اللّٰه وحدَه ولا يرجو بها الّا ثوابه الّا عَرَضَ هشامٌ من دونها فثقّلها وكرّهها وأدار القياس فيها وضَرَبَ لها الأَمْثالَ وألقى الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وَقاسَمَهُما باللّٰه انّى لَكُما لَمِنَ النّاصحينَ ومدحنى بما لا يُسْمَع به من أخلاقى وانتقصنى فيما لا يُطْمَع بغيره منّى ليكون ما أظهر من المِدْحَة مُصَدِّقًا لِما أسرّ من العَيْبَة ثمّ زَخْرَف ذلك بالمَوْعظة وزيّنه بالنّصيحة وقاربه بالمودّة وأغراه من ناحية الشَّفَقَة وشهد عليه أَرْبَعَ شَهادات باللّٰه انّهُ لَمِنَ الصّادقينَ والخامسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللّٰه عَلَيْه انْ كانَ مِن الكاذبينَ فذا الحاجب يُلْقِنى ببَصَره واذا الكاتب يسلُقنى بلسانه واذا الخادم يُعْرِضُ عَنّى بجَنبه [106] واذا الوالى يَنْظُرنى نَظَرَ المُغْشِىّ عَلَيْه مِنَ المَوْت فصارت وجوه النّفع مردودَه، وأبواب الطّمع مسدودَه، وأصْبَحَ الخير الّذى كنتُ أرجوه هَشيمًا تَذْرُوهُ الرِّياحُ والصِّلَة ابّتى كنتُ أشرفت عليها صَعيدًا زَلَقًا وأَصْبَحَ ماؤُها غَوْرًا فَما أَسْتَطيعُ لَهُ طَلَبًا فأسأل الّذى جَعَلَ لكُلّ نَبِىّ عَدُوًّا مِنَ المُجْرِمينَ أَنْ يَكْفيَنى شرّه ويَصْرِف عنّى كَيْدَه فانّه يرانى هو وقبيله من حيث لا أراهم والسّلام ۞

ولّه الى يَزيد بن مَنْصُور عامل أبى جَعْفَر المَنْصُور على اليَمَن وقدم الى صَنعاء فى أوّل سنة أربع وخمسين ومائة فأقام بها باقى خلافة المنصور وسنة من خلافة المَهْدِىّ وكان قدومه بعد الفُرات بن سالم،

أمّا بَعْدُ فانّه قدم علىّ كتاب من الأمير حفظه اللّٰه مع رسوله نُعْمان الهَمْدانىّ يأمرنى أنْ أبعثَ اليه بفَرْض الفرات بن سالم (يريد بالفرض شيئًا كان فرضه على أهل اليَمَن) وأنا أُخْبِر الأمير أكرمه اللّٰه أنّه كان قدم علينا قَبْلَ كتابه كتابُ اللّٰه تعالى مع رسوله محمّد صلّعم يأمرنا فيه أن نفرّق ما جمع الفرات وأن نهدم ما بَنى وأن نوالى مَنْ عادى وان نعادى من والى ونظرتُ [107] فى الرّسالتين وفَسْتُ بين الرّسولين بغير تَخْيير عَرَضَ ولا لشُبْهَة بحمد اللّٰه دَخَلَتْ فرأيت أن لا أنْقُضَ ما جاء به محمّد بن عبد اللّٰه لِما قدم به النُعْمانُ لَعَنَهُ اللّٰه وغضب

عليه وعلمتُ أنّه مَنْ يَزِغْ منّا عَنْ أَمْرِ اللّٰه يُذِقْه مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ فليقضِ الأمير حفظه اللّٰه فيّ ما كان قاضيًا ثمّ ليُعَجِّلْ ذٰلك ولا يُنْظِرْنى فواللّٰه إنّ العافية لَفى عقابه وإنّ العقاب لفى عافيته وإنّ الموت لخير من الخيْبة معه اذا كان هذا الجِدّ منه والحقّ عنده والسّلام۞

وليشْرٍ ايضًا، أمّا بَعْدُ فانّ مِنَ النّاس مَنْ تاحَمَّلُ حاجته أَهْوَنُ من فحش طلبه ومنهم من حَمْلُ عَداوته أخفُّ من ثقل صداقته ومنهم من افراطُ لائمته أحسن من قَذَرِ مِدْحته وإنّ اللّٰه خلق فلانًا ليغمّ الدّنيا ويقذر به أهلها فهو على قَذَره فيها من حُجَجِ اللّٰه على أهلها فأَسْأَلُ الّذى فتن الأرض بحياته وغمّ أهلها ببقائه أن يُديل بطنها من ظهرها والسّلام۞

ومن بشر الى الشّافعىّ فى عبْدِ اللّٰه بن مُصْعَب، أمّا بَعْدُ فانّك تسألنى عن عبد اللّٰه كأنّك هممت به اذ سَرَّك القدوم عليك فلا [108] تفعل يرحمك اللّٰه فانّ الطّمع بما عنده لا يخطُر على القلب الّا مِنْ سُوء التّوكّل على اللّٰه عزّ وجلّ وانّ رجاء ما فى يده لا يكون الّا بعد اليَأس مِنْ رَوْحِ اللّٰه لأنّه يرى الاقتار الّذى نهى اللّٰه عنه هو الاسراف الّذى يُعَذّب اللّٰه عليه وأنّ الصّدقة منسوخة وأن الضّيافة مرفوعة وأنّ ايثارَ المرء عَلَى نَفْسه عند الخَصَاصَة احدى الكبائر المُوجبة الهلَكَة وكأنْ لم يُسْمَعْ بالمعروف الّا فى الجاهليّة الأُولى الّذين قَطَعَ اللّٰه دابِرَهُمْ ونهى المسلمين عنِ اتّباع آثارِهِمْ وكأنّ الرَّجْفَةَ لم تُصبْ أهل مَدْيَنَ عنده الّا لسَخاء كان فيهم ولم يُهْلك الرّيحُ العَقيمُ عَادًا الّا لتوسّع ذُكر منهم وهو يخاف العقاب على الانفاق ويرجو الثّواب على الاقتار ويَعِدُ نفسه الفقْرَ ويَأْمُرُها بالبخل خيفةَ أن ينزِل به بعض قوارع الظّالمين وبُحبيبُه ما أصاب القوم المجرمين فأقِمْ يرحمك اللّٰه على مكانك واصطبِرْ على عُسْرتك وتربّصْ به الدّوائرَ عَسَى اللّٰهُ أنْ يُبْدِلَنا وإيّاك خَيْرًا مِنْهُ زكوةً وأقرب رُحْمًا والسّلام۞

ومنه الى بَشّار بن رَضَبَة، أمّا بعد فانّى رأيتُك فى أوّل زمانك تغدو

على [109] العلماء وتروح عنهم وتحدّث عن الله وعن ملائكته ورُسُله وقد أصبحت تحدّث عن مَعْنٍ وعن عُمّاله وعن أبي مُسْلِم وعن أصحابه فَبُؤْسًا لِلظّالِمِينَ بَدَلاً فمن خلّفت على أهلك أو على من تتّكل في هَوْل سفرك أو بمن تَثِقُ في حال غُرْبَتك أبالله أم عليه وكيف ولستُ أخشى عليك الّا من قِبَله لأنّه قد أعذر اليك وأنذر فعصيتَ أمرَه وأطعت أعداءه وخرجت مُغاضِبًا تَظُنُّ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْكَ فاتّقِ على نفسك الزّلَل وانزِلْ من دابّتك في كلّ جبل فاذا اسْتَوَيْتَ أنت ومن معك عَلَى ظُهُورِهَا فَلاَ تَقُلْ سُبحَانَ الّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا لأنّ الله تبارك وتعالى قد كره أن يُحْمَد على ما نهى عنه ولٰكِنْ قُلْ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ والسّلام ۞

ومنه الى الحَجّبيّ، أمّا بَعْدُ فانّ الله وله الحمد قد كان عرّضني وجوهًا كثيرة وخيّرني في مكاسب حَلال وكنتُ بتوفيق الله عزّ وجلّ واحسانه قد اختَرْتُ منها ناحية الأمير حفظه الله تعالى ورضيتُ به من كلّ مَطْلَب وافتضرت على رجائه [110] من كلّ مكسب فَأَثَابَهُ الله عزّ وجلّ بِذٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وقد عرف الأمير حفظه الله تعالى طول مودّتي له وقديم حُرْمتي وأنّي ممّن اتّقى من قَبْل الفتح وقاتل ثمّ انّي لم أتعرّب بعد الهجرة ولم أُنافق بعد النّصرة ولم أكنْ كحاطب حين أُلقي بالمدّة ولا كتميم يَوْمَ نادَوْا مِن وَرَاءِ ٱلْحُجُرَاتِ بل أقمتُ عَلَى مَكَانَتِي واصطبرت على عُسْرتي حتّى جَاءَ الْفَتْحُ من عند الله وطلع الأمير حفظه الله فلمّا ظهر وتمكّن رجونا الغنى معه حين أيسر وأدخن والعزّ تمامًا على الّذي أحسن قرب الأحزاب وأدنى المخالفين من الأعراب وآثر بالفيء مَنْ لَمْ يُوجِف عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وأصبحت أياديه عند المُؤَلَّفَة قُلُوبُهُم ومن كان يَلْمِزُهُ فِي الصَّدَقَاتِ منهم وصنائعه عند المُعَذِّرِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ الّذين جاءوا مِنْ بَعْدِهِم ظاهرةً فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ، وأصبح نقباء العَقَبَة وفقراء الهجرة ومساكين الصُّفّة تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلّا يَجِدوا

مَا يُنْفِقُونَ وَٱلسَّابِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ منّا ومن أهل النصرة مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ ٱللّٰهِ،
[111] فانْ رأى الأمير حفظه الله أن يعطف علينا من قبل أن يَزِيغَ قُلُوبُ فَرِيقٍ منّا فَعَلَ فَانَّ ٱلْانْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا اذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا واذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ولستُ أدرى ما ذا أعتذر به اليوم الى النّاس فى أمرى عن الأمير وهم يعلمون أنّى قد رأيتُ فيه ثُلْثَىْ أَمَلى ولم أبلغ فى نفسى رُبْع رجائى أم ما ذا ننتظر الأمير حفظه الله فِىَّ بَعْدَ أَنْ اتَاهُ ٱللّٰهُ ٱلْمُلْكَ وَعَلَّمَهُ الحِكْمَةَ وَمَكَّنَهُ مِنْ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وجعله فى ٱلدُّنْيَا وَجِيهًا وفى الاسلام مَكِينًا وعند الخليفة أبقاه الله تعالى مُطَاعًا أَمِينًا فَمَن يَغفر الأمير بعد هٰذه النّعمة أو من يعذره مع هٰذه الكرامة ومن يرضى منه بأقلّ من جُبْرانه الّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ والسّلام ❁

وكتب الى يَحْيَى بن خالد بن بَرْمَك يستمتع بالحَجَبِيّ، أمّا بَعْدُ حفظ اللّٰهُ أبا عَلِىّ وحُفِظَ لك ما استحفظك من دينك وأمانتك وخواتيم عَمَلِك أمّا ما تُحِبّ أن ينتهى اليك علْمه من قُدوم الحَجَبِىّ علينا وما عَمِلَ به فينا وعلى ما أصبح المسلمون معه فبَلَنا فكلّ ذلك بحمد الله ونعمه على أفضل سُرورك وأعظم رجائك ومنتهى أَمَلك من سكون الدّهماء وأَمان السُّبُل وحُسْن الحال وتتابُع [112] الأمطار وقد أصبح النّاس بحمد الله رُخَماء بينهم لا يُسمع الّا سلامًا سلامًا فذلك أنّ الحَجَبِىّ لمّا قدم علينا فزع الى خيار النّاس وأهل الصّلاح منهم فقرّبهم وأدناهم وغلظ على أهل الفجور والرِّيبة وأبعدهم وأقصاهم وبعث لحَمَلة القرآن فلمّا اجتمعوا اليه من أطراف البلاد تخيّر العقهاء وذوى الرّأى منهم فجعلهم بِطانته وأَهْل مشاورته وبعث كثرتهم عُمّالًا على كثير من نواحى عَمَله وعهد اليهم ما عهد اليه امير المؤمنين فى اخذ الصّدقات والزّكوة على وجوهها وقسم السُّهْمَان لخمسة موقوة بين أهلها وأعلمهم أنّ أمير المؤمنين لم يأمُرْه ولا مَنْ قَبْلَه من وُلاة اليَمَن وغيرها الّا بالعدل والاحسان وأنّ أمير المؤمنين بَرِئٌ الى الله من ظُلْم كلّ ظالم وجَوْر كلّ جائر وأنّه قد خلع ما ينثقّل به عن رَقَبته وجعله فى دين

الحَاجِبيّ وأمانته فلم يَبْقَ عند ذلك فِرْقة من فِرَق المسلمين، ولا جماعة من الصّالحين، ولا أحد من العقراء المساكين، الاّ دعا لأمير المؤمنين، بطول البَقا، ثمّ دعَوْا لك يابا علىّ بأفضل الدُّعا، ونشروا عنك أحسن الثّنا، لما ساقه الله اليهم بسببك [113] وجعله بيُمْن موازرتك وأجراه لهم على لسانك ويدك ولما أخذ الحَجَبيّ فيهم من ورائك فانّا قد عرفناه بالرِّفق الّذى ليس معه ضُعْف وبالشِّدّة الّتى ليس معها عُنْف وبالجِدّ الّذى لا يخالطه هَزْل ثمّ هو مع ذلك قليل الغفلة شديد التُّهَمَة لا يتّكل على كُتّابه ولا يفوّض أمره ا أُمنائه ولا يطمئنّ الى جُلسائه حتّى يتفقّدَ الأشياء بنفسه فيورد ما حصر منها على عينه ويُصْدر ما غاب عنه منها على علمه لا يمنعه من مطالبة الصّغير مزاوَلَةُ الكبير قد أحكم السّياسة ورسَخ فى التّدبير فأشدّ النّاس خوفًا لغَضَبه أرجَاهم جميعًا لمَثُوبَته وأقلّهم أمانا لعقوبته أطولهم لزومًا لمجالسته قد أشغل كُلّا بنفسه فأقبل كُلٌّ على شانه فليس أحد يجاوز حدّه ولا يعدو قدره ولا يتكلّم الاّ فيما يَعْنيه ولسنا نراه يحمد الله يزداد فى كلّ يوم الاّ شدّةً ولا تزداد الأمور معه الاّ احكامًا فليس لمغتاب اليه سبيلٌ ولا لمنتقص معه طَمَعٌ والسّلام۞

ولَه الى الحَاجِبيّ وكان نهاه عن التّعرّض للوُزراء ولأهل العِراق، أمّا بعد فانّك كتبت الىّ تنهانى عن السّلطان وعن قُرْبه ولستُ اعتذر [114] اليك فى ذلك انّ دعانى السّلطان سارعتُ وانْ أبطأ عنّى تعرّضتُ فانْ كان الله تبارك وتعالى أحلّ لك خدمة أمير المؤمنين ومنادمة الفَضْل ومسامرة جَعْفَر وأباح لك أنْ تأخذ من أموالهم ٱلْقَنَاطِيرَ ٱلْمُقَنْطَرَةَ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وحرّم علىّ مُكاتبة الشُّرَط ومُراسلة البُرُد والتّخدّم للخُصْيان والتّعرّض للدابات وحصر علىّ من أموالهم ما أسُدّ به الفَوْرة وأُوارى به العَوْرة فأنا الهالك وأنت النّاجى وانْ لم يكن الأمر على ذلك وكان لكلّ آمرئ منّا مَا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ فأنت الّذى تولّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ والسّلام۞

وله الى يَحْيَى بن خالد بن بَرْمَك، أمّا بَعْدُ فانّى كتبتُ اليك كُتُبًا لم أرَ لشىء منها جوابًا ولستُ أمتنع الله بك أتكبّر عن مُواترة الكتب اليك ولا أستنكف على تركك الكتاب الىّ لأنّ مثلك لا يكتب الى ضعيف مثلى الّا بعون الله وتأييده ولا يُلقّى الحكمة كُتّابه الّا بتوفيق الله عزّ وجلّ واحسانه ولعلّك امتنع الله بك لم يوافق نزول ذلك من ربّك فانّه تبارك وتعالى يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ والسّلام ☆

وله أيضا الى عَلِىّ بن سُلَيْمَانَ [115] وكان قُدومه الى اليَمَن واليًا لها عن المَهْدِى سنةَ اثنتين وستّين ومائة وأقام بها سنةً ونصفًا،

أمّا بَعْدُ فانّه لَمّا اختلط عَلَىّ من عقلى واشتَبَه علىّ من رأيى وشككتُ فيه من أمرى فلستُ أشُكّ فى أنّ الله تبارك وتعالى اذا أراد أن يَقْدر عَلَىّ رِزْقى وأن يبتليَنى بالشّدّة على عيالى أَطْلَعَكَ على ذات طَمَعى ونَلَّكَ على وجه طَلَبى وجعلك جليسًا لأهل حاجتى ثمّ ابتلانى بطلبها اليك فاذا ذُكِر بها أسفرتَ وأبشرتَ ووعدتَ من نفسك وعدًا حسنًا فَفَرّقْتُ نَفَقَتى لاسفارك ووسّعتُ على عيالى لابشارك وتسلّفتُ من اخوانى لوعدك فاذا أتيتُك منتجزًا عَبَسْتَ وبَسَرْتَ ثم أدبرتَ واستكبرتَ وقد تصرّمت النّفقة وانقطع الرّجاء وأيسْتُ من الطّمع دَمًا يَئِس الْكُفّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ وأعظمُ ذلك عندى كَرْبًا وأشدّه جُهْدًا أنّ غيرك يعرض علىّ الحاجة الّتى طَلَبْتُها اليك فأدَعُ أن تكون الّا بسببك وأن تجرى الّا على يدك ونَعْمَى ما كان ذلك الّا لسابق العلم فى شَقْوتى بك فاسأل الله عزّ وجلّ الّذى جعل جاهتك من بليّتى وحسن منزلتك من مصابى وطُول حياتك فتنةً لعيالى [116] أن ينقُلك الى جنّته قَبْل أنْ يَرْتَدّ اليْكَ طَرْفُكَ والسّلام ☆

ومن بِشْرٍ الى آخَرَ، أمّا بَعْدُ فانّى رأيتُك فى أمر دينك متصنّعًا مَخْذُولًا وفى أمر دُنْياك فاجرًا مَثْبُورًا وتلك خِصال لا تجتمع فى مُسْلِمٍ الّا بسوء سريرةٍ او مُفارقة كبيرة أو اصرار عظيمة يعمّ بها أولياء اللّه

ويخصّ بها ولد رسول الله ومن آيات ذلك أنّها تَشْمَئِزُّ قُلُوبُ أهل الحَرَمَيْن . اذَا ذُكِرَتْ وتَقْشَعِرُّ قُلُوبُ أهل المِصْرَيْن اذا مُدحتَ وأنّهم لا يزدادون لك الّا بُغْضًا ولا فى الشّهادة عليك الّا قَطْعًا لمعرفتهم بك قديمًا وعلمهم بحالك صغيرًا وكبيرًا فلعمرى لئن كنتَ الى يومك هذا كما زعموا انّك اذًا من المستهزئين ولئن كنت قد نزعتَ عمّا عهدوا ما أخلصتَ لله اذنْ تَوْبَتك ولا صدقت نيّتك وانّ فى ايمانك لضُعْفًا وانّ فى نفسك لوَهْنًا وانّ فى صدرك لكِبْرًا وانّ فى قلبك لقَساوةً وانّ فى معيشتك لاسرافًا وما احسبه صحّ فى يدك من زِينَةِ ٱللّٰهِ ٱلَّتى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وأَرزاقه الطّيّبة الّتى بسطها على خلقه ما تبلغ به لذّةً ولا تقضى به ذمّةً لأنّ ذلك لم يَصِلْ اليك الّا ببغى المسلمين وبَطالة المستهزئين وافك المفترين فلا أحسبك اذا كنت بهذا [117] وأشباهه تبرأ بشىء من كسبك عن شىء من دَينك الى أحد من غُرمائك الّا صِرْتَ ممّن يبرأ من ذلك الى أهل الأرض غريمًا لأهل السّماء ولا تَصِلُ بشىء من جمعك أحدًا من ذوى قَرابتك الّا كانت مسئلة الله ايّاك عن قطيعتهم أَهْوَنَ عليك من محاسبته ايّاك بما يصل اليهم ولا تُنْفِق نَفَقَةً صغيرةً ولا كبيرة الّا وُقِعَت لك فى سِجّين ولا ترفع منزلةً الّا هبطت بك فى أسفل السّافلين وما سلم قلبك حتّى عرّفت به [وصلّيتَ فى] المشرق الّا من ضعف قلبك ولا صحّ عقلك حتّى رجّب أهلك الّا من فلّة عقلك ولو نفرت فى الأرض حَيْرَانَ على وجهك أو سِرْتَ الى الجبال هاربًا من خطيئتك أو تَرمّتَ العظام مع الكلاب أو وَلَغْتَ فضول الماء مع السّباع لكان ذلك بقدر جُرْمك خَفْضًا ودَعَةً من جَنايتك وبقدر عملك رَغَدًا من معيشتك ولو ابيضّت عيناك من الحزن وعضضتَ على يَدَيْك فأبْنْتَهما من الغَبَن وتقطع قلبك من الهمّ أو ذَهَبَتْ نَفْسُك حَسَرَاتٍ لَما كان ذلك أَرْشَ ما خرجتَ به من دينك ولا نَذْرَ ما لويتَ به من أمانتك ولا قيمةَ ما فاتك من ربّك فاذا بلغت من نفسك المسكينة ما بلغت [118] ورَضيَت عنك نفسك الضعيفة ما صنعت

فَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللّٰهِ ٱلٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَخْذُولًا ۞

قَالَ أَبُو مُحَمَّد ثمّ من بعد صَنْعَاء من قرى هَمْدَانَ فى نجد بلدها رَيْدَةُ وبها ٱلبِئْرُ ٱلْمُعَطَّلَةُ وَٱلْقَصْرُ ٱلْمَشِيدُ وهو تَلْفُمُ وفيه يقول عَلْقَمَةُ ٱبْنُ ذِى جَدَنٍ

وَذَا لَعْوَةَ ٱلْمَشْهُورَ مِنْ رَأْسِ تَلْفُمٍ
أَزَلَّ وَكَانَ ٱللَّيْثَ حَامِى ٱلْحَقَائِقِ

ويسكنها اللَّعْوِيُّونَ ۞

وأَثَافِتُ وتسمّى أَثَافِةُ بالهاء وبالتّاء أكثر وخبّرنى الرَّئيس الكُبَارِىّ من أهل أَثَافِت قال كانت تسمّى فى الجاهليّة دُرْنَى وايّاها الّتى ذكرها الْأَعْشَى بقوله

اَقْبِلْ لِلشُّرْبِ فِى دُرْنَى وَقَدْ ثَمِلُوا
شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ

وكان الْأَعْشَى كثيراً ما يتخرّف فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يَعْصِرُ فيه ما أُجزِل له أهل أَثَافِت من أعنابهم، ويروون فى قصيدته البائيّة

أَحِبُّ أَثَافِتَ وَقْتَ ٱلْقِطَافِ
وَوَقْتَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ويسكنها آل ذى كُبَار ووَادَعَةُ ۞

وخَيْوَانُ أرض خَيْوَانَ بْنِ مَالِكٍ وهو من غُرَر بلد هَمْدَان وأكرمه تُرْبَةً وأطيبه [119] ثمرةً ويسكنها المُعَيْدِيُّون والرَّضْوَانِيُّونَ وبنو نُعَيْم وآل أبى عشن وآل أبى حجر من أشراف حَاشد وهى الحدّ بين بَكِيل وحَاشِد وكان مُعَيْد جدّهم مع عَلِيٍّ عليهم السّلام فأغضبه فبات يكدم واسط كُورِهِ حتّى أفناه ولحق بمُعَاوِيَة ولم يزل بها نجدٌ وفارسٌ وشاعرٌ ومن شعرائهم ابن أبى البلس وهو القائل فى أبى الْحُسَيْن يَحْيَى ابن الْحُسَيْن الرَّسّىّ فى كلمة له سينيّة

لَوْ أَنَّ سَيْفَكَ يَوْمَ سَاجِدَةِ آدَمٍ قَدْ كَانَ جُرِّدَ مَا عَصَى إِبْلِيسُ ۞

ثمّ من هذه السّراة فى بلد خَوْلَان بن عَمْرو بن الحَاف مدينة

صَعْدَة وكانت تسمّى فى الجاهليّة جُمَاع وكان بها فى قديم الدّهر قصر مَشيد فصدر رجل من أهل الحجاز من بعض ملوك البَحْر فمرّ بذلك القصر وهو تَعِبٌ فاستلقى على ظَهْره وتأمّل سَمْكَهُ فلمّا أعجبَهُ قال لقد صَعَّدَهُ لقد صَعَّدَهُ فسمّيت صَعْدَةَ من يومئذ، وقال بعض علماء العِراق أنّ النّصال الصّاعديّة تُنسب الى صَعْدَةَ وإنّما يقال فيها الصَّعْدِيّة فاذا اضطرّ شاعر قال صاعديّة فى موضع صَعْدِيّة وهى كورة بلاد خَوْلَان وموضع [120] الدّباغ فى الجاهليّة المَجْهلاء وذلك أنّها فى مُوسط بلاد القَرَظ وهو يدور عليها فى مسافة يومين فحَدُّه من الجنوب خَيْوَانُ وبلاد وَادِعَةَ ومن الشّمال مَهْجَرَةُ فى رأس المَنْصَبِ من أرض بنى حَيْف من وَادِعَةَ أيضا ومن المشرق مساقط بَرَط فى الغائط ومن المغرب معدن القُفَاعة من بلد الأُخْدُود من خَوْلَان ثمّ لا مدينةَ بَعْدَها من نجد اليَمَن وكان بها حروب وأيّام قد ذكرناها فى بعض كُتُبنا وذكرنا من كان بها من شعراء خَوْلَان، وكذلك نَجْرَان كان بها أيّام وحروب وشعراء من بَلْحَرث وهَمْدَانَ وكان من شعرائها ابن السّلمان من الأبناء ۞

مَا وَقَعَ بِٱلْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ ٱلسَّرَاةِ وَأَوَّلُهُ ٱلْيَمَنْ

أمّا جبل السَّرَاة الّذى يصل ما بين أقصى اليَمَن والشّأم فانّه ليس بجبل واحد وانّما هى جبال متّصلة على نَسَقٍ واحد من أقصى اليَمَن الى الشّأم فى عرض أربعة أيّام فى جميع طول السَّرَاة يزيد كَسْر يوم فى بعض هذه المواضع وقد ينقص مثله فى بعضها، فمبتدأ هذه السّراة من أرض اليَمَن أرض المَعَافِر فحَيْق بنى مَجيد فعُرُّ عَدَن وهو جبل يحيط البحر [121] به وهى تجمع مخلاف ذُبْحَان والنَّجْوَة وجَبَأ وصَبِر وذَخِر ويَزْدَاد وصُحَارَة والظِّبَاب والعُشَيْش ورَسْبَان وتُباشِعَة ويسكن هذه المواضع نَسْل المَعَافِر بن يَعْفُر ومن هَمْدَان ومن انسَّكاسك وبنى وَاقد، ووادى الملح ويسكنه الأَشْعَر، وفيما

بينه وبين تُبَاشعَة بلد العُشُورة قبيلة من الأَشْعَر ✿
ثمّ يتّصل ببلد المَعَافِر فى هذه السّراة بلد الشَّرَاعب من حِمْيَر منها دخّان ورؤوس نخلة وبَصْلاهُ من بلد اللّلاع نَحْلَانُ والشُّجَّةُ والسَّحُول والملحة وطَبَا وقُلامَة والمُذَيْخِرَة وريْمَة وقُرْعُد وخَرَقَة ومَلحَة وبَوْصَان والحين والزِّيَادىّ وتَعْكُر والزَّواحى، وغور سراة اللّلاع الجَبْجَب ووحقات ووُحَاظَةُ وقبلة بلد اللّلاع قينَان ومنْوب وشَيْعَان والصّنع وهما الواديان وفيهما الوَرْسُ النّاعى وبخار وصَيْد ومغرب الجميع فى بلد اللّلاع الوحش وهذا بلد لهَمْدَان يعرف ببلد حَاشد بلد ماشية ✿

ثمّ يتّصل بسراة اللّلاع سراةُ بنى سَيْف من بلد الأَحْطُوط وهم والشّمْلال [122] وحَمْص وسَيَّة وحَمِر ونَعْمَان من غربىّ هذه السّراة وجُبْلَان العركبة وهى بلد الشُّرَاحِيّين وآل أبى سلمة ووَتْيَح ✿

ثمّ يتّصل بها سراة جُبْلَان فأعلاها أَنِس والجَبْجَب وسُرَبَة وجمع وأسفلها شَجَّبَان ووادى الشَّجْبَة وصَيْحَان ورِمَع وباب كُحْلَان والصُّلَىّ وجبل بُرَع والعرب وأرض لِعْسَان من عَكّ ✿

ثمّ يتّصل بها سراة أَلْهَان فظاهره ضُوران ومذاب وأَلْهَان ومُقْرَى والحَقْلَيْن وعِشَار وبُقْلان ونَفيل السَّوْد وحَقْل سهمَان وجبل حَضُور وأسفلها وادى سَهَام وصَابِح والأَخْرُوج وارض حَرَاز وهى سبعة أسباع حَرَاز وهَوْزَن ولهَاب ومُجَيّح وكَرَار ومَشَار وحَرَاز المستحرزة ويجمعها حَرَاز وسوقها المَوْزَة وحَرَازُ مخالط أرض لِعْسَان من ..... ظهَار بن بشير النَّشْقِىّ من هَمْدَان وأسافل حَضُور هو غوره مثل بلد الصَّيْد وشَمّ ومَاصِح ✿

ثمّ يتّصل بها سراة المَصَانِع وأعلاها جبل ذُخَار وحَضُور بنى أَزْد وبيت أفرع ومُدَع وحِلْمُلم وقَارِن والمحدد والعسم وأوسطها وغورها البَاهر وشاحذ [123] وتَيْس ونُصَار والمَاعز وجُرَابى وسَارع وسُمْع وبَكيل وسُرْدُد وحُفَاش ومِلْحَان وهى جبال ونسب جبل مِلْحَان الى مِلْحَان رجل من حِمْيَر واسم الجبل رَيْشَانَ وفيه عَكّ وبه المِدْهَاقة والفاشق

والمَنْصُول أرض صحار من عَكّ ولاعَة وطَمام والشّوارق والحُتَر ومَسْور والظّلمَة والعُرّ وجبل النُخْلَى وفيْلاب ونَمْل وشَرِس وأرض أدران وحَاجّة وعَيّان والمُعَبّل وطُولِى ووَعِيلَة وحُمْلان والمخلفة من أرض حَجُور فراجعًا الى فجّ عَكّ ✿

ثمّ يتّصل بهذه السّراة سراة قُدَم وأعلاها الظّهرة وجعْم والحرف والقاحمَى وجعرة ومَدْرَج وشَطَب ودُرْب بلسع وقصر يَشيع وأوسطها وغورها هَمَل وقُطابَة والعَرِقَة ومَوْتك وحَاجّة وقد يكون الى سَراة المَصَانع أُمَيْل ولكن الغالب أنّ الرّبان من قُدَم والثلاثيج ونَارى والصّرجَة فذاهبًا الى جبل الشّرَف المُطِلّ على تِهَامَة وهو جبل واسع وفيه قُرًى كثيرة مثل الخوقع والصالع والمقطع وسوقهم الأعظم الجُرَيْب يتسوّقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف [124] انسان ✿

ثمّ يتّصل بهذه السّراة سراة عُذَر وهِنْوَم وظاهر بلد الجُوَاشَة من القَائِش قَائِش بَكيل فبلد الشّاكِريّين من أهل الدرب ونَوْدة فالحفْر من أعلى عَصْمَان فنقل سعران فبلد حَرْب بن عَبْدُوّد بن وَادِعَة وهم بنو صُرَيْم وبنو رَبيعَة وبلد القعطيّبين والقُشُب فبلد بنى سَعْد بن وَادِعَة من بنى مُعْمِر والهَرَائم وبنى عَبْد فجبل سُفْيَان فجبال الدُّهْمَان من بَكيل، ووسطها وغورها أَخْرَف ونجد المطحن والشّقيقَة وهِنْوَم وشَعْب عُذَر وسُحَيْب وحَرَض وبلد حيْرَان وقبر حَجُور وقبر عَلِيّان ورأس الحبش ومَطْرق وكَريف خَوْلَان والحجَابان ومرَارات ووادى حَيْدَان وأُمّ زِنَة أَدْيَر ✿

ثمّ يتّصل بها سراة خَوْلَان ويسمّى القَدّ فأوّلها من ظاهرها جبل أَبْذَر لبنى عوبر من آل رَبيعَة بن سَعْد فالدّحص فالهَلّة وعدبوه فالمطرق جبل لبنى كُلَيْب فالأَسْلاف فعنم فالخُنْفُعّر فالعرّ، ومن وسطها وغورها أرض سَاقين وحَيْدَان وشعب وشَعْب حيّ وحَرْجَب وأرض الشّرْو ومَرّان والنُقَاعَة والبَار وخُلَب وجُحْفَان وعرامى [125] وغُرَابق وعُرَاش ووَسَاخة وغَيْلان ودَفَا وفَيْوَان وبَوْصَان وأرض الرّسّيبَة وأرض بنى حُذَيْفَة

وأرض الأَبْقُور فمنحدر الى أَنَافِيَة فأبرَاق من ناحية بَيْش ۞
ثمّ يتلوها سراة جَنْب وبلد العزّ عزّ المَعْصُور وقرية جَنْب فى هذه السراة الكُبَيْبَة وقال رجل جَنْبِىّ وقد جنّه اللّيل فى بلد بنى شَاوِر

نَظَرْتُ وَقَدْ أَمْسَى ٱلْمُعَيْلُ دُونَنَا
فَعَيَّانُ أَمْسَتْ دُونَنَا فَطَمَامُهَا
الَى ضَوْءِ نَارٍ بِٱلْكُبَيْبَةِ أُوقِدَتْ
اذَا مَا خَبَتْ عَادَتْ فَشُبَّ ضِرَامُهَا
تُوَقَّدُهَا كُحْلُ ٱلْعُيُونِ خَرَائِدٌ
حَبِيبٌ الَيْنَا رَأْيُهَا وَكَلَامُهَا
غَدَا بَيْنَنَا عَرْضُ ٱلْفَلَاةِ وَطُولُهَا
فَدَارِى يَمَانِيهَا وَدَارُكِ شَأْمُهَا
فَانْ أَكُ قَدْ بُدِّلْتُ أَرْضًا بِمَوْطِنِى
يَمَانِيَةً غَرْبًا أَرِيضًا مُقَامُهَا
فَقَدْ أَغْتَدِى وَٱلْبَهْدَلِىُّ النَّكْسُ نَائِمٌ
بَعِيدَ ٱلْكَرَى عَيْنًا قَرِيرًا مَنَامُهَا
وَأَقْطَعُ مَخْشِىَّ ٱلْبِلَادِ بِفِتْيَةٍ
كَأُسْدِ ٱلشَّرَى بِيضٍ جِعَادٍ جِمَامُهَا

رَأْيُهَا رُوِيَتْهَا تقول العرب حتّى اللّه رَأْيَك أى شخصك ۞
ثمّ الجبل الأَسْوَد الى الشَّقْرَار وسعْيَا من ارض جُرَش وغَوْرِى هذه البلاد هى أعلى زنيف وصَنْكَان والبِرْك والمعْقَد وحرّة كِنَانَة ووسط أرض طود وحقوقتان ونجد الطار [126] ۞

ثمّ يتلوها سراة عَنْز وسراة الحجر نجدها خَثْعَم وغورها بَارِق ۞
ثمّ سراة ناه من الأَزْد وبنو القَرْن وبنو لخالد نجدهم خَثْعَم وغورهم قبائل من الأَزْد ۞ ثمّ سراة لخال الشكر [؟] نجدهم خثْعَم وغورهم قبائل من الأَسْد بن عِمْرَان ۞ ثمّ من سراة زُهْرَان من الأَزْد دَوْس وغَامد والحُرّ نجدهم بنو سُوَاءة بن عامر وغورهم لَهَب وعوبل من الأَزْد وبنو

عَمْرٍو وبنو سُوَاءة خليطًا والدّعوة عَامِرِيّة ✿ ثمّ سراة بَجِيلَة فنجدها بنو المُعْتَرِف وأصلهم من تَميم وقال لى بعضهم أنّهم من عُكْل وغورها بنو سَعْد من كِنَانَة ✿ ثمّ سراة بنى شَبَابَة وعَدْوَان وغورهم اللّيث ومَرْكُوبٌ فيَلْمَلَم ونجدهم فيه عَدْوَان ممّا يَصْلَى مُطَارَهم ✿ ثمّ سراة الطّائف غورها مَكّة ونجدها ديار هَوَازِن من عُكَاظٍ والعرج ✿

أَوْدِيَةُ هٰذِهِ ٱلسَّرَاةِ

انقاطعة فيها الى تِهَامَة حتّى تنهى فى البَحْر أوّلها أودية مَوْزَح والشّقَاق يهريق فيها ذُنْحان والمَعَافر ففجّ صُحَارَة وحَرَازَة ووادى الملح من رَسْبَان وبلد الرَّكْب فيلتقى هو ونَخْلَة بَحَيْس وجانب وادى نَخْلَة يهريق فى القُرْتُب من جنوبىّ زَبِيد [127] ✿

ووادى زَبِيد وهو بعيد المأتى وأوّل مسايله من ذى جُرُب وأشراف .:. وشَرْعَة الغربيّة وبَرِيم فسحمر والأَحْوُط والشّمْلَال حتّى يلتقى سيل سَبَّة بالجَبْجَبة فيمدّها لَحْج ومُلح ويلتقى الجميعَ سيل حَمِر وتجتمع كلُّها بحَمْض وأهله من حِمْيَر أهل حدّ ثمّ تمرّ بمعط الفصل وبضامّها سيل نَعْمَان ثمّ تنحدر كلّها بلد الوحش فتلتقى سيل السَّحُول وبلد الكَلاع وصدور بَعْدَان ورَيْمَان ثمّ يلتقى بها أودية عُنّة ويجمعها الفخ والجفنة وحجر قمران والملاحيط الى زَبِيد فيسقى جميع ما حفّ به الى البحر ✿

ثمّ يتلوه وادى رِمَع وهو وادٍ حادّ ضيّق وأوّله من أشراف جَهْرَان وغربىّ ذى حشَران الى وادى الشَّجْبَة وبهريق فيه من يمينه جنوبىّ أَلْهَان فَأَنِس ومن شماله شمالىّ بلد جمع وسُرَبَة حتّى يرد شَجْبَان فسلك بين جُبْلَان العركبَة وجُبْلَان رَيْمَة وظهر بذُوَال فسقى مزارعها الى البحر وفى أسفل رِمَع موضع الماء الّذى كان يسمّى غَسَّان ✿

ثمّ يتلوه وادى سَهَام وأوّله ورأسه نَقِيل السَّوْد من صَنْعَاء على بعض يوم الى ما بين جنوبها ومغربها ويهريق فى جانبه الأيمن جنوبىّ

حَضُور [128] وجنوبىّ الأَخْرُوج وجنوبىّ حَرَاز وبهريق فى جانبه الأيسر شمالىّ أَلْهَان وعِشَار وبُقْلَان وشمالىّ أَنس وصَبْحَان وشمالىّ جُبْلان رَيْمَة والصُّلَىّ وجبل بُرَع ويظهر بالكَدْرَاء ووَاقر فيسقى ذلك الصُّقْع الى البحر فيهريق وادى العرب فيما بين الكَدْرَاء وزَبِيد بناحية المعقر والأخوات الّتى بينه وبين الكدْرَاء ومساق وادى العرب ممّا بين بُرَع ومساقط جُبْلان رَيْمَة وثُعَار ☆

ثمّ يتلوه وادى سُرْدُد ورأسهُ أَهْجُر شِبَام أَقْيَان فمساقط حَضُور من شُمّ ومَاضِخ وبلد الصَّيْد ثمّ بهريق فى أيمنه جبل تَيْس ونُضَار وبَكِيل وقَيْهَمَة وجنوبىّ حُقَاش ومن أيسره جبال حَرَاز والأَخْرُوج ويظهر بالمَهْجَم فيسقيها وما يليها الى البحر ☆

ثمّ يتلوه وادى مَوْر وهو ميزاب تِهَامَة الأعظم ثمّ يتلوه فى العِظَم وبُعْد المَأْتى زَبِيد ومساق مَوْر تأخذ غربىّ هَمْدَان جميعًا وبعض غربىّ خَوْلَان وبعض غربىّ حِمْيَر فأوّل شعابه ذُخَار وشُرَيْب من جبل ذُخَار ومَسْوَر فالشّوَارِف وتُخْلَى وشمالىّ تَيْس ونُضَار والنّبَاقِر والعَضْد وشَاحِذ وجُرَابى وسُمع وجوانب مِلْحَان والمَضْرِب جبل فى أصل مِلْحَان فبلد صحار [129] فبلد بنى حَارِثَة وبنى رِفَاعَة وحمَاد ويَرِدُ ويمدّ من حَجُور فعَيَّان فأدران فَحَجَّة فنَمْل وشَرِس وقَيْلَاب حتّى يلتقى بمَوْر الآتى من بلد خَوْلَان وشمالىّ بلد هَمْدَان ويمدّ ذلك مساقط الشَّرَف شرقًا وجنوبًا فهذا أحدُ فرعَيْه، والفرع الثّانى رأسه شعبةُ الهَلَّة وعدبوه فالموفر والدّحص وغربىّ أَبْذَر وموطك ومحلا فبلد عُذَر وهِنْوَم وبلد حَجُور ومساقط بلد وَادِعَة وبلد الجُوَاشَة وبلد بنى عبد البَقَر وأَخْرَف ويلقى سيل الحَفْر وصوَايم والكلَابِج وشَظَب وذرحَان وبلد المَرانيّين فبلد وَتَن شمالىّ مَوتك وحَجَّة وما أخذ أخذَ بلد قُدَم بن قَادِم ومن أيمنه سُدّ سَاقين وتَتَنَازع فيه أَرَاب وحَيْدَان وشرقىّ مَطْرَف وكريف خَوْلَان ونسمّى ما يصل اليه منه أُمَيْر فجنوب سُحَيْب وبلد العَهْرَا ☆

ثمّ يتلوه واديا بنى عَبْس من حَكَم ووادى حَيْران وجَدْلان ما بَيْنَهما من أسافل حَاجُور۞

ثمّ حَرَض وهو وسط من الأودية وله فرعان فالجنوبىّ منهما من الشّقيقة وما اكتنف المحجّة ومنها الى حَرَض من بلد عُذَر وبلد حَاجُور الى المبَاح فالمرير والشّمالىّ منهما [130] نقيل مَطْرق وما اكتنف المسيل منه من بلد عُذَر وبلد بنى شِهَاب بن العَاقل الى مَعين للحمش حتّى يلتقى بالفرع الثّانى بالسّرّيْن فينقحمان كلاهما اللّصَاب وهو أعلى وادى حَرَض وبَيْدَه الشّعاب يمنةً من بلد خَوْلَان ويسرةً من بلد هَمْدَان ويصبّ الى السّقيقَتَيْن ويسقى ما أخذ أخذ هٰذه البلاد الى البحر۞

ثمّ وادى خُلَب وهو الّذى يشرع على جانبه الخُصُوف ومآتيه من القُفَاعَة والبَار وفرعه من رأس خُلَب بالقَدّ من سراة خَوْلَان وهو يشاكل وادى حَرَض أو يزيد عليه وبينهما أوْدِيَة تشرع فى قاع تِهَامَة وتسقى المَخَارف من بلد حَكَم الى البحر وهى دون هٰذين الواديَيْن أوّلها ممّا يصالى حَرَض وادى تَعْشَر۞ ثمّ وادى الحَيْد۞ ثمّ وادى الملحَة۞ ثمّ وادى لِيَّة۞ ثمّ خُلَب۞

ثمّ بعد خُلَب وادى جَازَان ووادى ضَمَد ومآتيهما من غَيْلَان جبل بنى رَازِح بن خَوْلَان وأشراف رُغَافَة ومساقط عنم ويسقيان أرض ضَمَد وجَازَان الى البحر وبينهما وبين خُلَب أودية دون هذه مثل زَائِرة والفحا وشَايَة تسقى شمالىّ مَخَارف حَكَم۞ ثم وادى صَبْيَا [131] وهو من مساقط بَوْصَان والعُرّ وأُثَافِيَة ويسقى صَبْيَا الى نصر الأمّان فى صادّة عشر۞ ثمّ وادى بَيْش ومآتيه من قَيْوان وبلد بنى عَامر من الغور وَدَقَا من شمالىّ بلد خَوْلَان وجنوبىّ بلد جَنْب۞ ثمّ عِنْوَد وادٍ صغير۞ ثم وادى بَيْض ومآتيه من سراة جَنْب۞ ثمّ ريم وعِرْمَم ومآتيهما من أشراف بلد سِنْحَان وجَنْب۞

قَالَ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللّٰه بن إسْمٰعِيل السُّكْسَكِىّ جميع ما بين

عدن ووادى نَخْلة من أرض شَرْعَب من الأودية الكبار الّتى تنتهى
الى البحر من تلقاء المغرب اولها رسحم من أودية السَّكَاسك يرد العَارَة
والعُمَيْرَة من أرض بنى مُسيح ومَصابُّهُ من يمانى جبل أبى المُغَلَّس
الصّلْو فنَجْد مَعَادن شرقىّ ذُبْحَان غربىّ جبل الرما من جبال
السَّكَاسك ۞ والثانى من أودية السَّكَاسك وادى أَديم مآتيه من يمانى
ذُبْحَان ومن قلعة سُودَان من شرقيّه وجبال ذات السّريح من غربيّه
ينتهى بين أرض بنى مُسيح وأرض بنى يَحْيَى من بنى مَجيد وفى
أَديم يكون سَحَرَةُ السَّكَاسك وأصحاب صَدْح الغيث واستعارة اللّبن
وغير ذلك من فنون [132] سحرهم وكهانتهم والأخبار فى فنونهم هذه
مشهورة كثيرة ۞ والوادى الثالث وادى حَرَازَة مآتيه من جبال المطّالع
وشمالىّ ذُبْحَان من نَجْد مَعَادن وغربىّ جبل أبى المُغَلَّس الصّلْو
ويمانى الحبريّة مَورده المحاط من أرض بنى مَجيد ثمّ يخرج بين مَوْزَع
وبين الجُرَيْبَة الى البحر ۞ والوادى الرابع وهو وادى الجسيد مآتيه
غرب جبل صَبِر وجبل سَامِع جبل ابن أبى المُغَلَّس وعن يمينه
الحبريّة وعن شماله يَزْدَاد ما بين جبلَىْ صَبِر وذَخِر وجَبَأ وجميع قاع
السّامعة ويمانى جبل ذَخِر فينتهى المَوْزَع ثمّ يخرج المُخَا الى البحر ۞
والوادى الخامس رَسْبَان مآتيه النجْد من شرقيّه وشمالىّ جبل
صَبِر ومن حدود الكَلَاع الثُّجَّة من يمانيها وتَعْلَان وظَبَا والعلى والمسحح
والعشش والمَطْلُوع ووادى أُبَنة وجميع شعاب شطة وهى مآثر عَلِىّ
ابن جَعْفَر والشّعبانيّة من وجوه صَبِر وقاع الأَحْبَاش ووادى الظَّبَاب الى
القرْعَاء من مناهل بَزْدَاد وشرقىّ ذَخِر وشأميّه وجميع الجُرَيْبَة من أوطان
الكَلَاع أرض القُفَاعَة وأرض شَرْعَب ومن بلد الرُّكْب جبال شمير [133]
والكُدْم فيجتمع جميع مياه رَسْبَان حتّى يلتقى بالجسيد ويصبّان
فى مَوْزَع ومَوْزَع وطن فَرَسَان وحلال لهم من الرُّكْب، ويلتقى
بهذين الواديَيْن وادى الشّقاق وهو عن يمانيهما ولا يقاس بهما
ومأتى الشّقاق من جُوار المَعَافر المحادّة لبنى مَجيد فينتهى جميع

هذه الأودية ما بين ظاهر بنى طاؤس فى وطن حَيْس وبين أرض بنى مَسجيد حتّى مخالط البحر عند الصّحارى والصّحارى موضع كثير النّخيل والمزارع والسّكن على شاطئ البحر وساكنه خُلَطاء من عَكّ والرّكْب وبنى مَجيد وقَرَسان وكِنَانَة ☆

ثمّ وادى نَخْلَة ومَصابّهُ من قَتَاب بلد الكَلاع فن معَان وقُرْعُد وبلد القُفَاعَة وهى جنوبىّ الوادى وملتقى هذه المياه الى الموكف ثمّ وادى نَخْلَة فيه المَوْز والمُضَار والحِنّاء وجميع الخُضَر واليه أيضا بَعْدَ أنْ تنتحّى اليه المياه من الموكف تنتهى اليه مياه أرض حُبُل وأرض شَرْعَب وطلاف وحصن جوّالَة الّذى قُتِل فيه جَعْفَر بن إبْرٰهيم المَنَاخِىّ وجبل الصّبْرة وكلّ هذه جنوب وادى نَخْلَة ومن شماليها جبل ثَمْت وحَيم وعدّاق ووادى نزال والرّواهد والوزيرة وجبل المرير والفَوّاهَة [134] ثمّ يلقاه وادى الملح من أرض الرّكْب وجنوب نَخْلَة فيسكبان بحَيْس ويقطعانها الى البحر ومأتى الملح من المجْعر والمعرَام من جبل بلد شَرْعَب وجبل الصّبْرَة من شمال الوادى واليه من جنوبه عرَاصم من بلد الرّكْب والحرجيّة فجبال معبر فذُبَاس ثمّ يلتقى هو ونَخْلَة بالقنَا من رؤوس حَيْسٍ منزل أبى جَعْفَر بن النّمر ☆

ثمّ وادى زَبِيد وقد ذكرناه، وما بَيْن بلد بنى مَجيد وأَبْيَن من الأودية المنتهية ذات الجنوب الى حيّز عَدَن فأوّل وادٍ منها من تلْقاء المشرق وادى الرّغَادَة قوم من حِمْيَرَ فجبل ضَرَر من أرض السّكَاسك فجبل الحسا من بلد السّكَاسك فبَعْدَان وريْمَان والشّعر من بلد الكَلاع وسحْلان ودلال ومَيْتَم وتُبَن مَيْتَم وهى تُبَن ابن الرّوبّة غير تُبَن لَحْج، والثّجّة من جبل التّعْكُر مفضى هذه المياه الى وادى الأَحْوَاص من السّكَاسك ويصبّ الأَحْوَاص من غربيّه وروة من حصون السّكَاسك وجبل حَمِر من حصون السّكَاسك وهو غير حَمِر جُبْلان، ثمّ ينتهى الى جبل النّسور وهو الحدّ بين السّكاسك والأصنعة من

حِمْيَر، وممّا يخالط هٰذا الوادى من غربيّه أوطان [135] السَّكاسك منها قرية الصَّرْدَف وأرض السَّلف والرَّبيعيّين ومِنْجَل وجبل الصَّرْدَف ثمّ تنتهى هٰذه المياه فى وادى السُّودان من شرقىّ النَّجَد ثمّ يصبّ فيه قيعان الأَجْنَاد فكلّها من أجناد لَأْلَاة فالى العرجة من حازة جبل صَبِر من شرقيّه نجد الصّدارى ووادى العَرْمَة وهو موضع بنى أبى كهيل السَّكْسَكىّ فشرقىّ جبل سَامِع فشرقىّ جبل الصِّلْو جبل أبى المُغَلَّس وجميع مياه الدُّمْلُوة قلعة ابن أبى المُغَلَّس الّتى تطلع بسُلَّمَيْن فى السُّلَّم الأسفل منهما أربع عشرة صَلَعًا والثّانى فوق ذٰلك أربع عشرة صَلَعًا بينهما المُطْبَق وبيت الحَرَسىّ على المُطْبَق بينهما، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع فى مثلها فيها المنازل والدّور وفيها شجرة تُدعى الكُلْهُمَة تُظِلّ مائة رجل وهى أشبه الشّجر بالثّمار وفيها مسجد جامع فيه منبر وهٰذه القلعة ثنيّة من جبل الصِّلْو يكونُ سَمْكُها وحَدُّها من ناحية الجبل الّذى هى منفردة منه مائة ذراع عن جنوبيّها وهى عن شرقيّها من خَدير الى رأس القلعة مسيرة سُدْس يوم ساعتين وكذٰلك هى من شماليّها ممّا يَصْلَى وادى الجَنّات وسُوق [136] الجُوَّة ومِنْ غربيّها بالضّعف ممّا هى مِنْ يمانيها فى السّمك مرابط خيل صاحبها وحصنه فى الجبل الّذى هى منفردة منه أعنى الصِّلْو بينهما غَلْوة قوس ومنهلها الّذى يشرب منه أهل القلعة مع السُّلَّم الأسفل غيل بمأجل غذىّ خفيف عذب لا بعده وفيه كفايتهم، وباب القلعة فى شمالىّ القلعة، وفى رأس القلعة بركة لطيفة ومياه هٰذه القلعة تَهْبط الى وادى الجَنّات من شمالها ثمّ المأنى شمال سوق الجُوَّة الى خَدير ۞ ووادى الجَنّات هٰذا يشابه فى الصّفة وادى ضَهْر وهو كثير الغيول والمآجل والمسايل فيه الأعناب والوَرْس مختلطة فى أعاليه مع جميع الفواكه وأسفله جامع للمَوْز وقَصَب السُّكَّر والأُتْرُجّ والخيار والذُّرَة والقِثّاء والكُرْبُرة وغير ذٰلك فيلتقى مياه هٰذا الوادى بما امدّه ممّا ذكرنا بوادى وَرزَان الشّاق

فى وسط خدير ممّا سمّينا من صدور سامع والعرضة والنُّبَيْرَة وهى قرية عَبْد الجَبَّار بن رَبيع الحَوْشَبِىّ فى صدر صَبِر فاذا خاف طلع صَبِر الى قلعة له تسمّى ذَاتُ ٱلْعِمّ، وهٰذه النُّبَيْرَة كثيرة الأعناب والفواكه والغيول الحاملة الى أن يتّصل بعَتْدَان صَبِر من شرقيّه، [137] وعَتْدَان هذا كثير الأعناب والفواكه فيلتقى هذان الواديان وادى الجَنَّات ووادى وَرْزَان بجميع خَدير الى موضع يقال له كرش، ثمّ يعترضهما وادى حُرُز مآتيه من شرقىّ جبال الصِّلْو وشماليّه السِّيَسَة وجنوبه جبل الرِّمَا فيلتقى هٰذه الأودية الثّلاثة الى مسير ساعة من كرش ثمّ يلقى هٰذه الأودية أودية السَّكَاسك أيضا من شرقيّها وشمالها فمِنْ شمالها وادى حقب ووادى ذَابَة، فوادى ذَابَة هو وادى عَبْد اللّٰه بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ وعَبْد اللّٰه بن أبى ثومَة بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ وهما ببلد السَّكَاسك وهو وادى موطّى ينشّ لا شىء فيه سوى الذُّرَة مآتيه جُرْبَان حصن عَبْد اللّٰه بن أَحْمَد السَّكْسَكىّ، ونُدَيَّة قرية فى أصل الجبل شمال الوادى وهو رأسه، ومن شرقيّه جبل حَمِر ويسكنه الغَوَادِر من السَّكَاسك، ووادى ذَابَة للأَحَاضِر من السَّكَاسك وهم رؤساؤهم، وعُهَامَة يسكنها الأَعْهُوم من السَّكَاسك شرقىّ الوادى، ووادى الذَّوْبَة وهو موضع موسى بن الهَرَامِىّ حِمْيَرِىّ وفى رأس الوادى حصنه جبل لطيف ومأتى هذا الوادى جبل الحَشَا شرقىّ الوادى ومِنْجَل شمال الوادى وجبل حَمِر[138] غربىّ الوادى ملتقى جميع هٰذه الأودية الى جبل النّسور، ثمّ ينزل مثل ساعتين فيلتقيه وادى عُلْصَان ومأتى وادى عُلْصَان من شماليّه جبل حُرُز وثُعُوَيَة ومن غربيّه جبل أَسْحَم ووادى صعَة ومن شرقيّه مجازع الطّريق اليُمْنَى من محجّة عَدَن الى الجَنَد وغيرها تلتقى هٰذه الأودية فى رأس لَحْج على مسيرة ساعة من قرية الجَوَار ثمّ يخرج هذا الوادى فى الجَوَار ثمّ عند ثرى والجُنَيْب وهما للوَاقِدِيّين ثمّ فى وسط الزَّعَارِع وهى سوق الوَاقِدِيّين ومدينتهم فُور وهى قرية الأَصَابِح

ثمّ يخرج الغائط من لَحْج الى بحر عَدَن ✿ والثانى وادى أَبْيَن وهو ما يلى لَحْج ومآتيه من شُرَاد ونبَا أرض رُعَيْن وقد ذكرناه ✿ الثالث وادى يرآمس وهو دون هُذين ✿ والرابع دَثِينَة ✿ والخامس أَحْوَر وقد ذكرناها ✿

جبال السّكاسك [جبل الصَّرْدَف] وجبل السُّودان من ظهر أَديم ✿ جبال الأَشْعُوب الصّلْب الجامع لهم ثمّ بعد ذلك سَامع ولَحْج غير لَحْج ملح، جبل صَبِير للحَوَاشب ✿ جبال الرَّكْب ذَخِر وشمير ومعبر والجَدُون ودُبَاس والسبير ✿ جبال جَعْدَة من جبالهم العُظْمَى جبل [139] حِزْيز وهو غير حِزْيز وجبل رَبَقان وأَضْرَعَة ومن حصونهم دون ذلك شُكُع والعُسْلم وحيرة ✿

مآثِرُ هٰذِهِ ٱلمَوَاضِع

مأثرة جبل السّر ويسمّى جبل النَّجَاح فيظنّ من سمع هذا الاسم أنّ هٰذه المأثرة لشَمّر ذى النَّجَاح وليس كذلك وهى مأثرة عظيمة تشابه بَيْنُونَ فى الصّفة وهى بالمَعَاقِر بالقرب من صُحَارَة من شرقيّها ✿ ومنها مصنعة وُجَاظَة واسمها سُيَاع وهى تشابه نَاعِطَ فى القصور والكُرُف على باب القلعة من شرقيّها موطّيًا فى القاع وكريف دِرْدَاع يكون ستّمائة ذراع فى مثلها ✿ . ومنها قلعة خَدد معاندة لقلعة وُحَاظَة بينهما ساعة من نهار وقلعة خَدد هٰذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف والقلعة بطريقين على باب كلّ طريق ماء فطريق القلعة من جنوبها عليها كريف يسمّى الوفيت منقور فى الصّفا الأسود وعمقه فى الأرض خمسون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا والطّول خمسون ذراعًا مَحْجوزٌ على جوانبه جدارٌ يمنع السّقوط فيه، والماء الثانى من شمال الحصن على باب الحصن الثّانى فى جوبة من صَفَا كالبئر [140] مطويّ بالبلاط ودَرَج يُنْزَل اليه من رأس الحصن بالسُّرج فى اللّيل والنّهار على مسيرة ساعة حتّى يؤتى الى الماء ولا يُعْلَم من يكون على باب البئر من فوق ✿ ومنها خَرِبَة سَلُوق وكانت مدينة عظيمة

بأرض خَيْبر واسم بقعتها اليوم حَبِيل الرَّيْبَة وفى آثار مدينة عظيمة يوجد فيها خَبَث الحديد وقُطاع الفضّة والذّهب والحُلَى والنّقْد واليها كانت العَرَبُ تنسُبُ الدُّروع السَّلُوقيّة واللِّلاب السَّلُوقيّة ☆

ومنها جبل فى مشرق وُحَاطَة فى رأس الجبل جُثْوة قصر منهدم باقيه ذكر تُشَبِّهه العَرَبُ قصر هرز لا يزال يوجد فيه الجوهر والذّهب والنّاس يَغْزُونَه كما يغزون خَرِبات الجَوْف ☆

وفى هذا النّهج من المَسَاجد الشَّرِيقَة، مسجد الجَنَد، ومسجد ثهرة وهو فى رأس الشَّوَاقى من شمالىّ الجبل الى جانب الحجر المسمّى مسجد الحَىّ، ومسجد مُعَاذ بصَيْد، ومسجد جبل صَنْعَان فى رأس جبل أَلْهَان المشهور فيه البياض ليلة كلّ جمعة ويُسْمَع فيه الأذان ولا يزال الزُّوّار فيه من كلّ موضع، ومسجد شَاهِر فى رأس جبل مِلْحَان [141] وشاهر قرن فى رأس جبل مِلْحَان يقال أنّ فيه تسعًا وتسعين غينًا من الماء وهو مسجد شريف يقال أنّه لا بدّ فى آخر الزّمان أن تظهر فيه علامة من نار أو غير ذلك واللّه أعلم ☆

ومنها الكَنْز المنظور المشهور لحظور بين جبل جُرَانى وجبل مِلْحَان مقابلاً لشطّ الدّبّة من وادى عَيّان ليس بغَيان وهو الى جانب جبل الظّاهر المعروف بجبل المَضْرِب من مِلْحَان قد سار له وهمّ به كثير من العَرَب فيحول بينهم وبينه تِنّين مثل الجبل العظيم فلا يجدون اليه سبيلاً ☆

قرى بنى مَجِيد لبنى مُسيح منها أوّل قرية الوَاقِدِيّة لرؤسائهم وسادتهم ثمّ المَنَارَة من علو البلد ومن سفلها الغَارَة والغُمَيْرة والحُرُوبَة والمحَاط والشّقَاق ومَوْزع وقرية حنّة ☆ قرى السّكاسك الجَنَد والدِّمّ والشّرار وفيها يقول ابن أَبَان

انّ بِالدِّمّ دَارَنَا فَالشَّرَارِ فَبِسَفْحَىْ عُدَامِرٍ فَالْعَرَارِ

وذات السُّمْكَر والشّقاق والصَّرْف والسُّودان ونُدَيّة وذات المعاقم والمَحَابير والصُّرَاهِمَة ☆ ومن الجبال التى تشاكل [142] جبال الشّأم

.....من ناحية الحبر جبل صَبِر ومن جُبْلان جبل يَأْمن بفتح الميم وهو على شطّ رِمَع الشّمالىّ مع عُنْمَة وجبل حَمِر على شطّه الجنوبىّ ۞

جُزُر اليَمَن الشّرقىّ وهى بمنزلة تهامَة فى الغربىّ، أوّل هٰذا الخيّز ممّا يَصْلَى عَدَن تِيه أبْيَن وبه إرَم ذات العِماد فيما يقال وقد يقال أنّ إرَم ذات العِماد دِمَشْق لكثرة ما فيها من عُمُد الحجارة ۞ ثمّ أرض دَثِينَة ويسقيها جبال السَّرْو، والكُور من ناحية جنوبىّ السَّرْو ۞ وأمّا مياه السَّرْو الشرقيّة فتصبّ فى جُرْدَان ومَرْخَة قريب منها وهى موضع الأيزُون وينهى جُرْدَان الى قريب من حَضْرَمَوْت ۞ وأمّا مَرْخَة فتسقيها سراة مَذْحِج السُّفْلَى، وبَيْحَان ويسقيها بلد رَدْمَان وحَصِى، وحَرِيب ويسقيه جبال قَرَن من شرقيّها ۞

ثمّ ميزاب اليَمَن الشّرقىّ وهو أعظم أودية المشرق كما مَوْر أعظم أودية المغرب وشعابه وفروعه كثيرة، فأمّا من ناحية رَدَاع فالعَرْش والمواضع الّتى قد ذكرها الرَّدَاعىّ فى قصيدته بالقرب من رَدَاع ورَدْمَان وقَرَن وأَذَنَة به بشران والجُبُل المشرفة على سُوَيْق ومن جانب ذَمَار وبلد [143] عَنْس جميعًا وهو مخلاف واسع وسَمّع به بَيْنُون وهَكِر وجميع ما ذكرناه فى كتاب الاكليل من المخاد العَنْسيّة وبلد كَوْمَان وبلد الحَدَا وجبل اسْبِيل ورُجْمَة وجبال بنى وابش من مُرَاد وجبال كُدَاد وبلد قَاتِفَة من مُرَاد والدَّقْرَار جبل بنى مالك من مُرَاد وفُجَاءَة ومخلاف نِى جُرَة ويَكْلَى وجَيْرَة وجَهْرَان وهِرَان بسواد ذَمَار ومساقط بلد خَوْلَان من جنوبيّه وما تيامَن من القحف ورِمك ومَوْضح يكون هٰذه السّيول وادى أَذَنَة وتفضى الى موضع السّدّ بين مأزِمَىْ مَأْرِب ويميل من خلف السّدّ منه سبيبة الى رُحَابَة موضع النّخل وتَرِد سيول السُّوَيْق وحَبَانين تلك البلاد الفَلَجَيْن الى أسفل الجَنَة اليُمْنَى لمن هبط مَأْرِبَ فتسقى بَعْدُ الجَنّتين أرض السَّبَأيّين ثمّ الحرجَة ثمّ حُرْمَة البشريّين ثمّ الرّوضَة الى نُهَيّة نُغَل فى طرف صَيْهَد ۞

ثمّ من بعد مَأْرِب أودية لطاف الى الجَوْف مشاربها من شُرُفات ذى جُرَة ومن شرقىّ مخلاف خَوْلان العالية منها العَوْقل الأعلى والعَوْقل الأسفل وحَمِض ويكون على هٰذه الأودية بنو الحارث بن كَعْب [144] يُسيبُون النَّعَم ☆ ثمّ أودية الرَّضْراض وحَرِيب نِهْم ومشاربها من جبال السِّرّ ضرع وسَامك ومساقط بلد عُذَر مَطِرَة وبلد يَلم وهَيْلان وتحت سَامك الرَّضْراض واليه ينسب معدن الرَّضْراض وثَمّ قرية المَعْدِن مَعْدِن الفضّة وهو مَعْدِن لا نظيرَ له فى الغُزْر وخُرِّبَ بعد قَتْل محمّد بن يَعْفُر وذٰلك أنّه كان حَدًّا بين نِهْمٍ من هَمْدان ومُرْهِبَة ومُرَاد وبَلْحارث وخَوْلان العالية ☆

ثمّ الجَوْف

وهو مُنْفَهِقٌ من الأرض بين جبل نِهْم الشّمالىّ الّذى فيه أنف اللَّوْذ وأوبَن الجنوبىّ المُوصل بهَيْلان من بَعْد .....وهَيْنَا وسعة ما بين الجبلين مرحلة فى أسفل الجَوْف وطوله الى أَضْحَر وأشراف خَبَش مرحلة ونصف ويفضى اليه أربعة أودية كبار ☆

فاولها الخَارِدُ مخرجه ممّا بين جنوبه ومغربه ومساقى الخَارِد من فُروع مختلقة فأوّلها من مخلاف خَوْلانَ فى شرقىّ صَنْعَاء فيصبّ اليه غَيْمَان وما أقبل من عَصْفَان وذَرَبان وظَبْيَة وحِزْبَز والى حِزْبَز يُنْسب ثَابِتٌ الحِزْبَزِىّ وقد روى عن عَبْد اللّٰه بن عَمْرٍو، وكان أَبُو سَلْمَة فقيه أهل صَنْعَاء يقول أنا ممّن أدركته [145] دعوة النّبىّ رأيت ثَابِتًا الحِزْبَزِىّ ورأى ثابتٌ عَبْدَ اللّٰه بن عَمْرٍو صاحب رسول اللّٰه صلعم، وما أقبل عن عِدْوَرِد وهو وادٍ يصبّ مع سَامك ودَبْرَة ووَعْلان وخِدَار الى الحَقْلَيْن والسَّهْلَيْن ونواحى بُقْلان وأَعْشَار وما أقبل من أشراف نَقِيل السَّوْد فبيْت بَوْس فجبل عَيْبَان وجبل نُقُم وما بينهما من حقل صَنْعَاء وشَعُوب ووادى سَعْوَان ووادى السِّرّ ومَطِرَة وفيها أودية كثيرة فجبل ذَبَاب فرجَان فشِبَام القَصَّة تمرّ مياه هٰذه المواضع الى خَطُم الغُرَاب ووادى شَرْع من أسفل الصَّمَع وحَدَقان ويلقى هٰذه

الأودية سيل مخلاف مَأْذِن من حَضُور المَعْلَل وحَقْل سهمَان ويَعْمُوم وبيت نُعامَة وبيت حَنْبَص ومَحْيب ومَسْيَب وحَاز وبيت قرن وبيت رقح والبَادَات وربعَان فوادى ضَهْر فعَلْمَان فرُحَابَة فالرَّحْبَة الى حَدَقَان وخَطْم الغُرَاب ثمّ من المَصَانع وشِبَام أَقْيَان وخَلَقَة وحُبَابَة وحَضُور بنى أَزْد وبيت أَفْرع وقَاعَة وهِنْد وهُنَيْدَة والبَوْن عن آخره وغُولَة مثل نَاهِرَة وضَبَّاعين ولُغَابَة ولحيفَة وسرق وخُزَام وذى [146] عُرَار وبيت ذَانم وبيت شَهِير وحَمْدَة وعَجِيب فصيحَة فسَاك والأَخْبَاب ونَاعط وبلد الصَّيْد وبه أودية من ظاهر هَمْدَان مثل يَنَاعَة وذى بين وما يسقيهما من ظاهر الصَّيْد فيكون هذه المياه الى وَرَور ويلقاها سيل العَقْل والكسَاد وضَوْلان وأُكَانط ومشَام النَّخْلَة ووادى مَحْصَم وما يسقط اليه من مَدْر واثْوَة والخَشَب والمبح وبلد ذَيْبَان فيمرّ بالقحف وهِرَّان والمَنَاحى ويلتقى بمياه الخَارِد الّتى هبطت من صَنْعَاء ومَخَاليفها فتلتقى بالمَنَاحى ثمّ يصُبّان بعُمْرَان وتعمل من أرض الجَوْف وهذا الجانب لبنى نَشْق وبنى عَبْد بن عَلِيّان وأمّا المَنَاحى فلبنى عَلْوَى ۞

والوادى الثانى وادى خَبَش ويصبّ فى مُوسط الجَوْف غربيّه صادرًا من خَبَش بعد رِىّ نخيلها وزروعها وفروع هذا الوادى من سراة بلد وَادِعَة وظاهرها ويمرّ بمواضع ممّا كان من بلاد بنى مُعْمِر وبنى عَبْد والهَرَائم فانّه ينحدر الى خَيْوَان فيسقيها ويمدّ باقيه سيل قيعتها ويُوبَان والأَدَمَة ومَلْسَاء ويلج الفجّ الى خَبَش فتلقاه سيول بلد بنى حَرْب بن وَادِعَة من رَمِيص وحُوث ويُصامّه سيل [147] القَفْع والحُوَارِيَيْن والمِصْرَع وأَثَافت ودَمَّاج وشُوَاث وخَرْفَان وجانب الكسَاد وقبلة ظاهر الصَّيْد والعَقْل وجبل ذَيْبَان الأكبر ورَخَمَات وحَاوَتَيْن والسَّبيع ۞

والوادى الثالث يظهر فى زاويته الّتى ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خَوْلان شرقىّ أَبْذَر وبلاد دَمَّاج ووِتْرَان والسّرير والقَلِيل وأَسَل وبلد دُهْمَة من طَلَاح والعَسْتَيْن وأُكْتَاف وحوَام جَدِرَة الجَنُوبيّة ومساقط بَرَط والمَرَاشى والفَتُول ويسقط سيل أَبْذَر على الأَعْيُن ثمّ

العُقْلة عُقْلة خَطَابِر فَدَاب فتَجْزَر والحُبْط فحظيرة حَوْشَم وماجزعة الغُراب وعُمَيْش وشَجَّان وقُصْران وبلد رُهْم والعَمَشيَّة والحَلَوق وطالعين وعظالم وشبْراق وبَرْكان وعِيَان وطَمُوّ ومساقط جبل سُفْيان وقبْلة الأَدْمة والعَبلة وأَسْحر والحَاضنة والمَقْبُرة ويلقى هذه المياه الى ناحية الوَاعِرة الشّبَا وبعدها سيل نُعْمان من بلد مُرْهبة ويظهر بغُرَق فيسقيها وينحدر الى دار هَاشم وموضع الدَّالانيّين ويلتقى بالنّخارد مع سيل يَحْكش ☆

والرابع وادى المنبج وفروعه من بلد [148] يَام القديمة وبَلَد مُرْهبة وملح وبَرّان ومَسْوَرة وجبال نِهْم ممّا يصالى مَهْنُون من بلد خَوْلان وبأنى قابل نِهْم الشّمالىّ بأودية لطاف مثل أُوبَن وغيره ثمّ يشرع على القُرُط وهو جانب الغائط وهو من ديار بَلْحُرث أودية من بلد شَاكِر من بَرَط وهو لدُهْمَة ومن بلد وَائلة وبلد أُمير أوديه منها حَلَف وقصيب والّذى بين النَجْوف ونَجْران من الأعراض الكبار والنّخيل وبه يفترق الطّريق الى النَجْوف ومَأْرِب من وادى خبّ وهو العقيق ثمّ قصيب ثمّ حَلَف وكلّ هذه الأعراض من بلد شَاكِر ☆

ثم وادى نَجْران وفروعه من ثلاثة مواضع من بلد بنى حَيْف من وَادِعَة ومن بلد بنى جُمَاعَة من خَوْلان ومن بلد شَاكِر، والحَنَاجِر من وَادِعَة وبلد خَوْلان، فأمّا الشُعْبَة اليمانيّة فانّها من شمالىّ وَتْران والسّرير وغربىّ بلد شَاكِر الى نَمّاج من أرض خَوْلان ثمّ يخرج فى الخَانِق من بلد خَوْلان ثمّ يخرج فى لَهْوَة رَحْبَان والحَاوِيَات والغَيْل والبطنات والفقارة من بلد خَوْلان ولقى سيل غربىّ صَعْدَة من عَلاف البقعة وشعب عَبْس [149] والحَدَايق وفروة ونَعْمان وأفقين فالأَسْلاف فالقَبض فالصّحن فدقْرار فالمَوَارِيد وضحيان فالخبت فبلد بنى مَالك من بنى حُيَيْ فحَصْبَر فالأَخْبَاب فنسرين فصَعْدَة حتّى يصلّم سيل نَمّاج بالخَبيّة من البَطنة ويلقاهما سيل عَكْوان من شرقىّ نَمّاج وقبْلته وسيول شرقىّ كَهْلان فيُصَبّ الى العَشّة ثم يلقاها وادى كشوَر فسيل جدِرَة وأدانى أملح وأدانى صدح من بلد شَاكِر ولقيها بالفقارة سيل

كتاف يصبّ بأسفل لحربا من وادى نحرد وبلد بنى سابقة من وادعة ويمدّها سيل قاضى دَيْنه والدّحاص والرّكب حتّى تصبّ فى وادى العرْض والعرْض هو مسيل الفرعين الآخرَيْن فالشّمالىّ منهما من الثُّوبَليّة والشّفرات وعَمدان وهضاص وبقعَة وشرقىّ بلد جُماعَة من شمالها والغربىّ منها من شرقىّ بَوْصَان ويُسْنُم وقرَاط وبلد بنى سلمَان من بنى حُبَيْ وذلْعَان وسَرُوم السَّرم من بنى جُماعَة وسَرُوم بنى سَعْد وأرض بنى ثَوْر فيجتمع كلّ هذه المياه من أسفل العرْض بضيقتين وهما مَضْيَق بين جبلين ويتقدّم فى شَوْكَان من أعلى وادى نَجْران [150] فيسقيه وينتهى فى الغَائط ثمّ يعترض بين نَجْران وتَثْليث أودية مثل حبوش وغيره من بلاد وَادِعَة وبلد يَام وزُبَيْد وبلد سَنْحَان وبلد جَنْب وسنذكر ديار هؤلاء القوم بَعْدُ ان شاء الله تعالى۞

فلاة اليَمَن وتسمّى الغَائط، أمّا فلاة اليَمَن وغائطه فانّه صَيْهَد وهى فلاة تتفرّق من الدَّهْنَاء من ناحية اليَمَامَة والقَلَج ويشرع عليها جُزُر اليَمَن من مَصَامّة بنى عَامِرٍ بناحية تَرْج فتَثْليث فيما بين تَثْليث ودَثِينَة وتفرق هذه الفلاة بين جزر اليَمَن من أسافل هذه الأودية وبين حَضْرَمَوْت من أربع مراحل وخمس فيما بين نَجْران وبَيْحَان وأمّا ما خَلْف نَجْران الى الشّمال فأكثر لأنّ صَيْهَد يقبل عن فرقين من الدَّهْنَاء أحدهما من شرقىّ اليَمامَة ويَبْرِين والثّانى من غربىّ اليَمَامَة وما بينهما وبين جبل لحَضَن فشرقىّ بلد بنى هِلَال وشرقىّ أعراض نَجْد تَبَالَة وتَرْج وبيشَة حتّى يصدر عن المَصَامّة وهى فلاة لا ماء فيها، فمن أراد حَضْرَمَوْت من نَجْران والجَوْف جَوْف هَمْدَان ومَأْرِب فمخرجه العَبْر مَنْهَل فيها آبار ومَنْ قصدها من بَيْحَان والسَّرْو ودَثِينَة فمخرجه من بلد مَذْحِج ثمّ خرج أودية تصبّ من بلد [151] مَذْحِج الى حَضْرَمَوْت حتّى يصل الى ذُهَر وهو أوّل حَضْرَمَوْت من ذلك الجانب وهو لكِنْدَة وساكنه تُجيب، ثمّ الى وادى رخيّة وفيه قرى منها صمع وسور بنى حَارِثَة۞

حَضْرَمَوْتُ مِنَ ٱلْيَمَنِ

وهى جُزْؤُها الأصغر نُسبت هٰذه البلدة الى حَضْرَمَوْت بن حِمْيَر الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خَيْوَانُ وتَجْرَانُ والمعنى بلد حَضْرَمَوْتَ وبلد خَيْوَانَ ووادى نَجْرَانَ لأنّ هٰؤلاء رجال نُسِبَتْ اليهم المواضع وكذٰلك سمّى أكثر بلاد حِمْيَرَ وَهَمْدانَ بأسماء متوطّنيها، وكان بحَضْرَمَوْت الصَّدَف من يوم هُم ثمّ فاءت اليهم كِنْدَة بعد قتل ابن التجّون يوم شِعْب جَبَلَة لمّا انصرفوا من الغَمْر غَمْرِ ذى كِنْدَة وفيها الصَّدَف وتُجيب والعِبَاد من كِنْدَة وبنو مُعَاوِيَة بن كِنْدَة ويَزِيد بن مُعَاوِيَة وبنو وَهْب وبنو بَدَّا بن الحَارِث وبنو الرَّائش بن الحَارِث وبنو عَمْرو بن الحَارِث وبنو ذُهْل بن مُعَاوِيَة وبنو الحَارِث ابن مُعَاوِيَة ومن السَّكُون فرقة وفرقة من هَمْدَان يقال لهم المَحَايل من ذى الجَرَاب بن نَشْق وهم مع كِنْدَة وفِرْقَة من بَلْحَارِث بن كَعْب بِرَيْدَة الصَّيْعر واليها تُنْسَبُ الابل الصَّيْعَرِيَّة [152] والأَشِلّة الصَّيْعَرِيَّة وفيها يقول طَرَفَة

وَبِٱلسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولُ

والصَّيْعَر قبيلة من الصَّدَف تُنْسَبُ اليها رَيْدَةُ ليفرق بينها وبين رَيْدَةَ أَرْضَيْن ✿

بلد كِنْدَةَ مِنْ أَرْضِ حَضْرَمَوْتَ، فاذا خرج الخارج من العَبْر لقى أوّل ذلك درب العُجَيْز الكِنْدِىّ ✿ ثمّ هَيْنَن وهى قرية كبيرة فى أسفلها سوق وفى أعلاها حصن للحُصَيْن بن مُحَمَّد التُّجيبىّ وساكنها بنو بَدَّا وبنو سهل من تُجيب ✿ ثمّ صُوَران قرية مقتصدة لتُجيب من كندة ✿ ثمّ قُشَقش قرية فى رأس جبل لتُجيب ✿ ثمّ عَنْدَل مدينة عظيمة للصَّدَف وكان امْرُؤ القَيْس بن حُجْر قد زار الصَّدَف اليها وفيها يقول

كَأَنِّىَ لَمْ أَلْهُو بِدَمُّونَ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنْدَلِ

وعَنْدَل وخَوْدُون وهُدُون وَدَمُّون مُدُنٌ للصَّدَف بحَضْرَمَوْت ✿ ثم الهَجَرَانِ

وهما مدينتان متقابلتان فى رأس جبل حصين يُطلَع اليه فى منعة من كلّ جانب يقال لواحدة خَيْدُون وخَوْدُون كلُّه يقال ودَمُّون وهى تثنية الهَجَر والهَجَر القرية بلغة حِمْيَر والعَرَب العاربة فنهما هَجَر البَحْرَيْن وهَجَر تَجْرَان [153] وهَجَر جَازَان وهَجَر حَصِبَة من مخلاف مَأْذن، وساكن خَوْدُون الصَّدَف وساكن دَمُّون بنو الحَارث الملك بن عَمْرو المقصور بن حُجْر آكل المُرَار وانّما سمّى آكل المُرَار أنّ بعض غَسَّان خلفه فى بعض غزواته فاكتسح له مالا وسبى له جارية وأوغلوا بالجارية يُديرون المال خوف التّبع فأقبلت الجارية تلقّتْ فقيل لها ما تلقّتك فقالت كأنّى بحُجْرٍ قد كَرَبكم فاغرًا فاه كأنّه جَمَل آكل مُرَارًا فلم يُعَتِّم أن لحق على تلك الهيئة فسمّى آكل المُرَار، ومنزل كلّ رجل فى هاتين القريتين مطلّ على ضيعته ولهم غَيْل يصبّ من سفح الجبل يشربونه وزروع هٰذه القُرى النّخل والبُرّ والذُّرة وفيهما يقول الممثّل، الهَجَرَانِ كِفَّة بكِفَّة، النّخل والدَّبْر بهما مُحِقَّة، الدَّبْر الزّرع ✿ وبلد كِنْدَة مرتفع كأنّه سراة وتصبّ أوديته فى حَضْرَمَوْت ثمّ يصبّ حضرموت الى بلد مَهْرَة ✿ ومن الهَجَرَيْن الى رَيْدَة أرضَيْن واد فيه قرى كثيرة ونخل للعبّاد من كِنْدَة ثمّ يهبط الهابط الى سَدْيَة قرية مُحَمَّد بن يُوسُف التُّجيبىّ ✿ ثمّ حَوْرَة وهى مدينة عظيمة لبنى حَارِثَة من كِنْدَة ✿ ثم قَارَةُ الأَشْبَا وهى لكِنْدَة والقارة عند العَرَب [154] الأكمة وجمعها قار مثل راحة وراح وساعة وساع وقُور أيضًا ✿ والعَجْلَانيَّةُ قرية كبيرة مقابلة لهَيْنَن الّا أنّ هَيْنَنَ فى وادى العَبْر واسمه عَيْن والعَجْلَانيَّة فى وادى دَوْعَن وبلد كِنْدَة هٰذان الواديان أعلاهما الحُصون وأسفلهما الزّرع والنّخل ✿ ثمّ مَنْوَب واد فيه قرى ونخل وزرع وعُطْب ثمّ يفيض منْوَب مع عَيْن ✿ ودَوْعن بين شِبَام والقارة والقَارَة لهَمْدَان قرية عظيمة وفى وسطها حصن ✿ وأمّا شِبَام فهى مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضْرَمَوْت وبها ثلاثون مسجدًا ونصفها خراب خرّبتها كِنْدَة وهى أوّل بلد حِمْيَر ✿

وحصن حِذْيَة وينسب اليه حَذَوِىّ ☆ والنُّجَيْر حصن كان لكِنْدَة وهو اليوم خراب واليه يُنسب يوم النُّجَيْر فى أيّام الرِّدّة وساكن شِبَام بنو فَهْد من حِمْيَر ☆ ثمّ المزّين قرية ساكنها حِمْيَر ☆ ثمّ مَدُودَة ثمّ تَرِيس وهى مدينة عظيمة ☆ ثمّ مَشْطَة قرية مقتصدة ☆ ثمّ مَخَا قرية عظيمة والمُخَا فى بلد بنى مَجِيد ☆ ثمّ العُجْز قرية عظيمة مقسومة نصفين لحِمْيَر كلّ نصف قرية لفرقة نصف للأَشْبَا ونصف لبنى فَهْد، ثمّ ينحدر المنحدر منها الى ثَوْبَة قرية بسُفْلى حَضْرَمَوْت فى واد [155] ذى نخل ويفيض وادى ثَوْبَة الى بلد مَهْرَة وحيث قبر هُود النّبىّ صلّى اللّٰه عليه وقبرُهُ فى الكثيب الأحمر ثمّ منه فى كهف مشرف فى أسفل وادى الأحقاف وهو وادٍ يأخذ من بلد حَضْرَمَوْتَ الى بلد مَهْرَة مسيرة أيّام وأهل حَضْرَمَوْتَ يزورونه ثم وأهل مَهْرَة فى كلّ وقت ☆ والنُّعَيْرَيْن من عمل موضع يُوسُف بن عَبْد الحَمِيد ☆ ويَثْرَب مدينة بحَضْرَمَوْت نزلتها كِنْدَة وكان بها أبو الخَيْر بن عَمْرٍو وأبَاها عنى الأَعْشَى بقوله

بِسِهَام يَثْرَب أَوْ سِهَام الْوَادِى

ويقال أنّ عُرْقُوب صاحب المواعيد كان بها وفيه يقول كَعْب بن زُهَيْر

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا ٱلْأَبَاطِيلُ ☆

وتَرِيم مدينة عظيمة ☆ وزَبْدَة العبّاد وزَبْدَة الحَرْمِيَّة للأَخْرُوم من الصَّدَف ☆ وشَزَن وذو صَبَح مدينتان بدَوْعَن ☆ ومسكن بنى وَاحِد من بنى مُعَوِيَة الأكرمين بقَيْضَيْن ويُسْتَشْقَى بدماثهم الكَلْبَى ☆ والحَيْق وهو لبنى نَبَاتَة من الصَّدَف ☆ وتَفيش لبنى ذهبَان من الصَّدَف ☆ وأمّا موضع الامام الّذى يأمر الاباضيّة وينهى ففى مدينة دَوْعَن، وساحل [156] هٰذه القرى الأَسْعَاء موضع أبى ثَوْر المَهْرِىّ ☆

وفيما بين بَيْحَان وحَضْرَمَوْت شَبْوَة مدينة لحِمْيَر واحد جَبَلَىْ الملح بها والجبل الثّانى لأهل مَأْرِب، قال فلمّا احتربت حِمْيَر ومَذْحِج خرج أهل شَبْوَة من شَبْوَة فسكنوا حَضْرَمَوْت وبهم سمّيت شِبَام وكان الأصل فى ذلك شِبَاة فأُبدلت الميم من الهاء ☆

قال وفى حَضْرَمَوْتَ سكنت كِنْدَةُ بعد أن أجلت عن البَحْرَيْن والمُشَقَّر وغَمْر ذى كِنْدَة فى الجاهليّة بعد قتل ابن الحَجْر وكان الّذى نقل منهم عن هٰذه البلاد الى حَضْرَمَوْتَ نيفًا وثلاثين ألفًا، قال ويسكن الكَسْرَ فى وسط حَضْرَمَوْت تُجيب قال وبحَضْرَمَوْتَ منهم اليوم ألف وخمس مائة فيهم أربعمائة فارس ويعرف الكَسْر بكَسْر قُشَاقِش وفيه يقول أبو سليمان بن يزيد بن أبى الحَسَن الطاءىّ

وَأَوْطَنَ مِنَّا فِى قُصُورٍ بَرَاقِشْ فَمَأْوًى وَادِى ٱلْكَسْرِ كَسْرَ قُشَاقِشْ
إِلَى قَيَّنَانَ كُلُّ أَغْلَبَ رَائِشْ بَهَالِيلُ لَيْسُوا بِالدَّنَاةِ ٱلْفَوَاحِشْ
وَلَا ٱلْحِلْمُ إِنْ طَاشَ ٱلْحَلِيمُ بِطَائِشْ

والكَسْر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هَيْنَن فيها بطنان من تُجيب يقال لهما بنو سَهْل وبنو بَدَّا فيهم مائتا فارس يخرج من درب واحد ورأسهم اليوم مُحَمَّد بن الحصين التُّجيبىّ، [157] وقرية بَدَّا أخرى يقال لها حَوْرة فيها بطنان يقال لهما بنو حَارِثَة وبنو مَحريّة من تُجيب ورأسهم اليوم حارثة بن نُعَيْم ومحمّد ومَحريّة أبناء الأَعْجَم، وقرية بها يقال لها قَشَاقِش، وقرية يقال لها صُوَران، وقرية يقال لها سدّيَة الرّأس فيها مُحَمَّد بن يُوسُف التُّجيبىّ، وقرية يقال لها العَجْلَانيّة، وقرية يقال لها مَنْوب، ووادیان يقال لهما رَخْيَة وذُهر فيهما قرى كثيرة وفى رَخْيَة دَرْب يقال له سُور بنى نُعَيْم من تُجيب ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك وإباضَتُهم قليلة وأكثر ذلك فى الصَّدَف لأنّهم دخلوا فى حِمْيَر وتُجيب من ولد الأَشْرَس بن كِنْدَة والسَّكَاسك والسَّكُون وبنو عامر بأَبْيَن والعِبَاد ورين وماوية وبنو بكرة فهٰؤلاء ولد الأَشْرَس بن كِنْدَة ۞ فأمّا بنو مُعْوِيَة بن كِنْدَة فبنو يَزِيد بن مُعْوِية وبنو وَهْب بن مُعْوِيَة وبنو بذا بن الحَارِث بن مُعْوِية وبنو الرَّائش بن الحَارِث بن مُعْوِيَة وبنو مُعْوِيَة بن الحَارِث وبنو ذهْل بن مُعْوِيَة الفقيد وبنو عَمْرو بن مُعْوِية وبنو الحَارِث بن مُعْوِيَة فهٰؤلاء بنو معْوية بن كِنْدَة ومنهم الملوك المتوّجون [158] يقال كان فيهم سبعون مَلِكًا متوّجًا أوّلهم ثَوْر ومُرْتِع

ابنا عَمْرو بن مُعَوِّية وآخرهم الأَشْعَث بن قَيْس الكِنْدِيّ بن مَعْدِى كَرِب۞

سَرْوُ حِمْيَرَ وَأَوْدِيَتُهُ وسَاكِنُهُ

العُرّ وقَمَر وحَبَّةُ وعَلْهَ وحطيب ويَهْر وذو تَاخب جبل وذو ثَاوِب وسَلَفَةُ وشِعب وعُرّ مَيْحَان وسُلُب والعَرِقَةُ ومَدُورَةُ والمجزعَة وتَيْم، فالعُرّ لأذان من يَافِع، وقَمَر للذّرَاحِن من يَافِع، وحَبَّةُ للأَبْقُور من يَافِع، وعَلَّةُ للأَصْبُوت من يَافِع، وحَطيب لبنى قَاسِد من يافِع، يَهْر لبنى شُعَيْب من يَافِع، ذو تَاخب لبنى جَبْر منهم، ذو ثَاوِب لبنى صَائِد منهم، سَلَفَةُ لبنى شُعَيْب أيضًا، شِعب لبنى سُمى منهم، عُرّ مَيْحَان لبنى شُعَيْب أيضًا، سُلُب لبنى جَبْر، العَرِقَة للأَفْجُور منهم وهى وادٍ وهم بنو هجر، صدُور لكَلْب من يَافِع، وفى كلّ موضع من هٰذه المواضع قُرًى ومساكن كثيرة۞

أرض حلالهم وأحلافهم من بنى جَعْدَة، من الأودية انصَّبَاب ووادى خَصِر الّذى فيه محجّة عَدَنَ الى صَنْعَاء ووادى شَرْعَة والحَنَكَة والجعديّة ووادى ثَوْبَة ووادى المقطن والمُعْتَنق ووادى شُكْع وأَخِلّة [159] ووادى الثَّمَرى ووادى عَمِق ووادى سُمِّح ووادى عُتَبَة ووادى وَحَدَة ووادى ضُرْعَة تصبّ هذه الأودية الى أَبْيَن، الكُور بين يَافِع ومَذْحِج، الصَّبَاب للأَعْصُود من جَعْدَة، خَصِر للأَعْصُود من جَعْدَة، شَرْعَة لبنى أَعْهَاد من جَعْدَة، الحَنَكَة للأَعْصُود، الجَعْدِيَّة لبنى المُهَاجِر من جَعْدَة، ثَوْبَة لبنى المُهَاجِر، المقطن للأَعْصُود، شُكْع وأَخِلّة للأَعْصُود وبنى مُهَاجِر، والثَّمَرى للأَعْصُود، عَمِق للأَحْرُوث، سُمِّح للأَعْصُود، وحَرِير وجبلها حصر للأَعْصُود، وادى نَجَال للأَكْنُوس من بنى مُهَاجِر، الصُّهَيْب قرية سَبَأ موضع الجريّين، ذو دُهَانَة وادٍ لبنى بحر وبنى ذهبَان من الصَّدَف، ذو يَحْبَش وادٍ للمَرَاثِد، وادى تَوْنَة للأَصْعَنَة من الأَبْزُون، اناخم للسّكاسكة من جعدة، لحَبِيل ليشحم وبئر يقال

لها يُزْحَم، وبنو جَعْدَة هٰؤلاء فيما يقال الى بعض بطون عَيْن الكبْر وهم اليوم يقولون أنّهم من بنى جَعْدَة بن كَعْب ولا تُعرف هٰذه البطون فى بطون جَعْدَة بن كَعْب لأنّ جَعْدَة بن كَعْب أولد رَبِيعَة ويُنْبَز ببرقان وعَبْدَ اللّٰه وزُهَيْرًا ومُعَاوِيَة ومِرْدَاسًا، فولد رَبِيعَةُ عَمْرًا [160] وحَيَّان وعبد اللّٰه وينبز بالجنون وجَزْءًا وحصنًا وعَامِرًا وعَوْفان وعُدَس وقُرَدَة، فولد عمرو بن رَبِيعَة الرُّقَاد ووَرْدًا قاتل شَرَاحِيل بن الأَصْهَب الجُعْفىّ وكان ملكًا عليهم وجَزْء بن عَمْرو وسُهَيْل بن عَمْرو، فمن آل الوَرْد الحَشْرج بن الأَشْهَب بن وَرْد بيت شَرَف مُدّحين، وولد عُدَس ابن رَبِيعَة بن جَعْدَة جَزْءًا وقَيْسًا وعَبْد اللّٰه وحنَاكًا وضِرَارًا ومَالكًا، فمن بنى عُدَس النَّابِغَةُ الجَعْدِىُّ، وولد عَبْد اللّٰه بن جَعْدَة قَيْسًا وعَامِرًا والمصفح الشّاعر وكَعْبًا ومَالكًا بطون كلّها، وكذٰلك سبيل كلّ قبيلة من البادية تُصاقِع باسمها اسم قبيلة أشهر منها فانّها تكاد أن تنتحّل نحوها وتنسب اليها، رأينا ذلك كثيرًا وكذٰلك سَرْو مَذْحِج لم تَوطّنه مَذْحِج الّا بأَخَرَة وهو من أوطان ذى رُعَيْن وسوقهم فيه وقبور ملوكهم وقصورها وآثارها وأكثر مواضعه وبقاعه مسمّى بأسماء متوطّنه من آل ذى رُعَيْن۞

سَرْوُ مَذْحِجٍ

أوّله الرَّباحَة والسَّلْف وحُمَر وتناعم لرُهَاء، المرواح لبنى صَائد وينتسبون الى دوس الأَزْد، الحَجَازَة لبنى عَامِر بطن من مُسْلِيَة، الشّعب لآل كُتَيْف [161] وهم من بنى مُسلِيَة وهم أشرافهم، والبَادَة ومَيْص وشبثان لبنى مُسْلِيَة ولهم نخلان وادٍ كبير، أرض بنى زائد أوّلها لخزانة ونسبة والهُجَيْرة مصنعة جاهليّة والشُّهْد وهو حصنهم وحوله أموال كثيرة والسِّرّ ونَوَاس وعيَانَة ولهم حصن يُعرف بالهصيمة ولهم دُبّان ومَسَر كلّ هٰذه المواضع لبنى زائد بن حَىّ بن أَوْد، وادى نَعْوَة لبنى مُنَبِّه وهم إخوة بنى كُتَيْف وبنى قَيْس من بنى أَوْد وهم رهط الأَفْوَه

الأَوْدِيّ وفيه [مواضع] لرُقَاء، خودَان وادٍ لبنى أَفْعَى بالسَّرْو من بنى أَوْد رهط مُحَمَّد بن الصِّنْدِيد، ذو وثن وادٍ لبنى أَفْعَى أيضًا، حُصَامَة وشَوْكَان واديان للأَلْوذِيّين وهم من بنى أَوْد، تِرْمَال لأَلْوَذ، العطف والفرع والعفة وسمع ومَرْحَب للنَّخَع رهط الأَشْتَر النَّخَعِيّ، مشعبَة وصعدَان للأَصْبَحيّين، ذو عُرُف لصُدَاء وهم مع النَّخَعيّين، كريش للأَوْديّين والأَصْبَحيّين، صَحْب وبلاس للأَوْديّين وحيث ما وجدت للأَوديّين فهم فيه أخلاط، نعمان وعدو الى رأس الكُور وفيه حصن يعرف بالقَمْر للأَصْبَحيّينَ من حِمْيَر وأكثره للدَّعَام بن رِزَام الدُّهَبْلِيّ من أَوْد وهم أخواله، جدُّه من أمّه مُحَمَّد بن عُبَيْد بن سَالِم الأَصْبَحِيّ [162] نظير مُحَمَّد بن أبى العُلَا حاربَ مَذْحِجًا بالسَّرْو كلّه فى زمانه۞

دَثِينَةُ أَوّلها عَرّان واسمه الرُّقَب لبنى كُتَيْف وهم رهط رِزَام بن مُحَمَّد ولهم الموشح وهى مدينة كبيرة، النحار وتَارَان واديان لبنى قَيْس من بنى أَوْد وهما ابنا عَبْد اللّٰه بن سُحَيْطة أعنى كُتَيْفًا وقَيْسًا ولهم قرية تعرف بالظَّاهِرَة، يرى وادٍ كبير لبنى شكل بن حىّ من أَوْد، وادى ثِرَة لبنى حُبَاب وهم إخوة بنى شَبِيب وقريتهم يقال لها مَنْهَا، عُرْقَان وادٍ لبنى أَفْعَى وهم من بنى رَبِيعَة بن أَوْد وهم رهط ابن الصِّنْدِيد، المقيق لبنى شِهَاب بن الأَرْقَم بن حَىّ بن أَوْد، الغَمْر وادٍ لثقيف، رَائِش وهو جبل يحلّه بنو أَوْد جميعًا، يسقى لبنى عَمْرو وهم إخوة بنى شِهَاب، المَعْوَران وادٍ والحُمَيْرَاء وادٍ كلّهما لبنى مُزَاحِم وهم من الدَّقَابِل وهم من أشراف بنى أَوْد وسادتهم وهم من بنى رَبِيعَة ابن أَوْد وهم رهط ابن عُثْمَان الدُّهَبْلِيّ أقام بالثغر غازيًا دهرًا ثمّ عاد، الشَّرَفَة وادٍ عظيم وهو لبنى عَدَا بن أُسَامَة يقولون الى رَبِيعَة الفرس، حُبُل وادٍ فيه قرية تعرف بالسَّوْدَاء للأَصْبَحيّين من حِمْيَر، لحَافَة للأَصْبَحيّين، الدِّيبَة لبنى الحمَاس من بَلْحَارِث بن كَعْب، مِرَان وكُبْرَان ونَزْعَة وجَحُومَة [163] ومُلَاحَة والتَّيْبب كلّها للنَّخَع وفى وادى مِرَان منها بنو قُبَاث منهم وهم سادتهم وأشرافهم منهم مُحَمَّد بن

قُبَاث مطعم الذّئب وله خبر عجيب، وحَر لكِنْدَة، ذَرْوَان الجزع لبنى عَبْد اللّٰه بن سَعْد، الرَّوْضَة وطُبّ واديان لبنى عَبْد اللّٰه بن سَعْد، القرن والعَارِضَة ومُهَار لبنى عَجِيب وهم من أَزْد شَنُوءة، الخَنِيقَة مدينة لبنى سُرَيْق من بنى حَىّ بن أَوْد، والسَّهْل من ذَثِينَة ممّا يلى يَرَامِس دار الحُفَيْنَات الحصن وساكنه بنو شَبِيب وبنو حُبَاب فى ثلاث قرًى متفرّقة، وأَكْمَة لبنى أَفْعَى فهٰذه ذَثِينَة۞

أَحْرُر واد واحد فيه قرى كثيرة منها الجُثْوَة وهى للشَّعَائِر من بنى عَبْد اللّٰه، منهم يَحْيَى بن حَرْب الّذى عَامَل الخليفة على ولاية اليَمَن، ومنهم أَبُو يَزِيد بن عَبْد العَزِيز أَجمعت مَذْحِج على رِئاسته سار بها الى أَبْيَن والسَّرْو وسَنُشْبِعُ الذِّكْر فى أَحْرُر فيما بعدُ انْ شاء اللّٰه تعٰلى۞

الطُّرُق الّتى تختلط بين السَّرْوَيْن وأَبْيَن ورَدْمَان ورَدَاع وذَمَار وقَرَن فَبَيْحَان وأَحْرُر مع ما ذُكِر من بلاد مَذْحِج فى غير السَّرْو، أَوّل بلاد مَذْحِج بعد أن تخرج من ذَمَار متوجّها نحو المشرق بقدر فرسخين أَرْض عَنْس وهى واسعة حدودها من ناحية الشّمال [164] الثَّنِيّة الّتى بِيَكْلَى والطِّبَار وجَيْرَة، ومن ناحية الجنوب جبل يعرف بِمَيْتَم فالى حَقْل شِرْعَة لهم نِصْفُه، ومن ناحية المشرق ثَات وبها اليوم من بطون عَنْس النَّهْدِيُّون والقُرَيُّون واللَّمِيسِيُّون واليَامِيُّون وهم رهط أَبى العَشِيرَة اليَامِىّ، وفى بلدهم قرى كثيرة منها الميشر والأَهْجُر وبُشَار وبُوشَان والجبل المعروف بِاسْبِيل فى وسط بلدهم الّا أَنّ فيه نفرًا ليسُوا منهم مثل بنى عنم وبنى طيبَة وبنى سَرْحَة، وأَسفل من ذٰلك كَوْمَان وأَصلها حِمْيَرِىّ وهم يتمَذْحَجُون اليوم وبنو فُجَاءة، وأَسفل من ذٰلك الأَودية الى دلين وما والاها قَائِفَة والمَعَافِر وهم من مُرَاد وأَمّا كَوْمَان وفُجَاءة فعِدَادُهم فى زَوْف، وأَمّا بنو سَرْحَة وبنو طيبَة وبنو عنم فهم من بنى حليجَة بن أَكْلُب بن رَبِيعَة بن عِفْرِس وهم أَحلاف فى مَذْحِج۞

وقد تركتُ صفات هٰذه المواضع وان طالت وابتدأتُ بصفات مخلاف بنى عَامِرٍ، فأوّل ذٰلك ما فى المَيْمَنَة من ذاك اذ كان المشرق تلقاء وجهك وقد خرجتَ من حدود عَنْس وادى نوحح لبنى سَلَمَة وكان أصله معلحا عين من الكَلَاع وبه منهم بقيّة يسيرة، أَقْصَدُ ومَاور وعِرَان لبنى سَلَمَة وأهل ثَات، التَّنْهَب ومِلَاح للزّمانيّين من الكَلَاع وقوم يقال لهم بنو أسد قد يتحرّمون [165] وللثّانيّين، حُبَان كان أصله لَلْوَمَان ثمّ صار لبنى مُحَمَّد بن يُونُس الأَبْرَهِىّ ثمّ هو اليوم لبنى الحَارِث بن كَعْب وأهل ثَات ورَدَاع، ذات مثال وذَاتُ كُرَاع والخَائش لبنى رَبِيعَة وهم الرَّبِيعيُّون بَرَدَاع وهم من جَنْب وعدادهم الى نَاجِيَة، وبنو عَامِرٍ بيتان زَوْف ونَاجِيَة ثمّ نَاجِيَة بيوت وزَوْف بيوت سَتَرَاها ان شاء اللّٰه تعالى، صومَان والخَيَار لبنى عبس وقد حالّهم اليوم فيهما نفر من بنى رَبِيعَة وأهل رَدَاع، الفرع والهاجمَة لبنى صرف من سَبَأ ولبنى نَاشِرَة من حِمْيَر ودَعْوتهم جميعًا الى الرَّبِيعيّين من جَنْب، بهْرُور لبنى رُهَاء من عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج ودَعْوتهم فى بنى رَبِيعَة، عقَارِم ومدَارِج لأهل رَدَاع وفيهما أخلاط من بنى زِيَاد وبنى رَبِيعَة وهم الزِّيَاديُّون الّذين لهم شطّ زِيَاد بالجَوْف وهم من بنى الحَارِث، ذو حبَابَة وحدَان والبقعَة لبنى زِيَاد أيضًا ودعوتهم فى ناجِيَة، المَحْجَر الأعلى والمَحْجَر الأسفل والأَكْرَاب والمنَار لبنى مُنَبِّه وهم من خَثْعَم كلّهم ثلاثة أبيات بيتان من شَهْرَان وبيت من جَلِيحَة وهم فى نَاجِيَة ولسن وشعبَان والغَوْل وهم لبنى عَبْس من زَوْف [166] وللصَّقَاعب أحلاف لهم من هَمْدَان، المرون والجَرْوَبَان لبنى ثمَاد من سَبَأ وهم أحلاف لبنى عَبْس ودَعْوتهم مَعَهم وهم عَبْس زَوْف ذو خير وذو كرَاش وذو حسل والمنْحرَان والحبش ورَضم فالى صلحلح مشرفًا على السَّرْو لبنى سَلَمَة من زَوْف وهم عماد الزَّوْفيّين وأهل خيلهم وبأسهم وهم ثلاثة أبيات بنو مَالك ويقال أنّ أصلهم من زُبَيْد وبنو عبْد وبنو نصوت، حَرم قلعة فى وادٍ عظيمٍ وأدَمَة ومُلَاحَة وعقَار لصُنَابِح

وهم من زَوْف، ذات القوّة وسَلِم لبنى عِسَاس من صُنَابِح أحلاف من بعض مَذْحِج، مَرس لبنى ظَفَر اخوة بنى عِسَاس وظفر وعِسَاس أخوان من ذى مَقَار، ودون هٰذه المواضع أودية منها هُلَيْل وصيد وذو كزّان لبنى حُبَيش من زُبَيْد وهم فى وسط أرض زَوْف فتركنا ذكر ديارهم الى آخر شىء فهٰذه أرض زَوْف فى الميمنة، حَمْرَة وما والاها من البلاد الى حدود قَافع والحرثتَيْن لبنى جَعْدَة ۞

رجع الى ذكر الميسرة عند خروجه من رَدَاع الى المشرق، قَوْص والنّظيم ولقَاح والحَرْصَبَة لبنى مَالك وهم من مُرَاد ثمّ من بنى غُطَيْف ودعوتهم فى زَوْف، ذو لخطب وذو البرَار [167] ويكْلَى وذو قَسْد وذو نَمِر وذو شَوْبَان وذو الأَرَاكَة كلّها لبنى وَابِش وهم من قُضَاعَة فيما يقولون ودعوتهم ونصرتهم لمُرَاد، جَيْحَان وثَمَاد والأهليّة والبُقْعَة لسَلْمَان وهم الى مُرَاد، ثمّ الأودية بعد ذٰلك الى وادى أَذَنَة ۞

رجع الى ذكر الطّريق الوُسْطَى الى رَدْمَان، دَعَة العليا لبنى وَابِش، دَعَة السُفْلَى للأَعْفَار من نَاجِيَة، عُرْمَة لبنى شَيْبَان من نَاجِيَة، سَارِع لبنى شُبْرُمَة ودعوتهم فى نَاجِيَة، وَعْلَان وهو قصر ذى مَعَاهِر وحوله أموال عظيمة وبه اليوم نفر من أُكَيْل خَوْلَان ونفر من بنى عُرْوَة وهم من مُسْلية ودعوتهم فى الجَمَلِيّين وهم الى نَاجِيَة، المصطح والمفتح ودقتر لبنى عُرْوَة أيضا وهم من جَمَل بن كِنَانَة الى نَاجِيَة، ذو حريم لبنى عُرْوَة وفيه نفر من صُنَابِح، ذات الرّحلَيْن والرَّوْضَة فالى، أعرب فالى أشراف بَيْحَان لمُرَاد ۞

رجع الى رَدْمَان، نُوعَة لجُرَاد وهم من حِمْيَر وهم فى نَاجِيَة، المُسْمَق الأعلى والمُسْمَق الأسفل لبنى مُلَيْك وهم من حِمْيَر فى نَاجِيَة، جَرْيَة للرّمسيّين ولهم ذو القَعْقَاع وهم من شَبْثَان من نَاجِيَة ونصرتهم ودعوتهم فى جَمَل، عَقَد والصّدر وذو جزر لبنى عَبْد من حِمْيَر ودعوتهم فى جَمَل [168] بن كِنَانَة من مُرَاد، حصنَان وادبان للمرّيين وهم من أصل جَمَل، أُطَام لبنى صَائد من الأَزْد من ولد

دَوْس ودعوتهم فى جَمَل، البُضْع أودية منها ذو عَرَابِل وحوران ورُوَاف وقَايِبَة وذو حديد ورَمَضَة وذو حَلْقَان كلّها لبنى مُرّ وفيهم أخلاط من بنى غَيْلَان وبنو غيلَان نُهَيْك ونهيك من جَنْب۞ قَرن سبعة أودية كبار منها المَأْذَنَة والغَوْلَة والحُجْلَة ومَهَار وذو زُوم وذو جَيْشَان وذو عَسْب أهلها كلّها أخلاط من مُرَاد ومن حِمْيَر ودعوتهم ونصرتهم فى أَنْعَم من مُرَاد ثمّ بعد ذلك أودية الى حَرِيب فيها قبائل من مُرَاد الرَّبِيعيّون والحَلَفيّون والعُذْرِيّون، انقصت صفات رَدْمَان وقَرن۞

رجع الى صفات الميمنة طريق السَّرْو الرَّبَاحة وجبل يفترق منه أودية يسكنها رُهَاء وبنو أرض من بنى مُسْلِيَة وهم من عُلَة، حُمَر لرُهَاء ونُمْسِلِيَة، ذو الذُّوَيْب واد كبير لبَافِع وبنى مُسْلِيَة، ذو القلع لبَافِع وبنى مُسْلِيَة، أسيل لرُهَاء، قصص لرُهَاء ولبنى زَائِد من أَوْد، خزَانَة واسمه نسبة لبنى زَائِد أيضا، الشَّهْد لبنى زَائِد، ذو الأَجْنَا لأَلْوَذ من أَوْد ولهم بوم وذودم وشوكان فالرَّحَبَة فالى حَصِى وهى مدينة كانت لشَمّر تَارَان [169] وبها قبره وهى اليوم للأَوْدِيّين، ذو صَارِم لبنى زُهَيْر من أَلْوَذ، حجلان لبنى سَعْد من أَلْوَذ، ذو العيبَة لبنى أنس الله من أَلْوَذ، المَوطِن للجُعْفيّين وهم فى هٰذا الموضع نصر لأَلْوَذ، المُضَمّار واد كبير لبنى ظَبْيَة وهم من بنى مُسْلِيَة ونصرتهم فى ألوذ وهم أحلافهم، ذات عَيْن لبنى سَعْد من أَلْوَذ، الهَجَرُ وهو آخر السَّرْو لصُدَاء من بنى حَرْب بن عُلَة۞

مَرْخَة ثمّ مَرْخَة أوّلها عُبَرَة وهى لبنى لقيط من صُدَاء، البَجْبَاجَة لصُداء واد كثير النّخل لبنى شَدَّاد من صُدَاء وفيهم بطن يقال لهم بنو فرط، دخيل حُزَا لبنى صُدَاء لبنى شَدَّاد منهم، لَجيّة واد كثير النّخل والعلوب لبنى شَدَّاد، والمُتَكَا لبنى شَدَّاد، المديد لبنى سُلَيْم من صُدَاء، خَوْزَة والحجر والجَرْبَاء لبنى ذى مَعَاهِر من حِمْيَر ولقوم من صُدَاء وبنى ماوِيّة فهذه مَرْخَة۞ عَبْدَان لبنى عَبْد الله من صُدَاء وحصنهم فيه معروف وبنى عَبْد الله بن سَعْد العَشِيرَة، جُرْدَان واد

عظيم فيه قرى كثيرة لجُعْف، يَشْبُم وادٍ عظيم للأَيْزُون من حِمْيَر، وحجر بنى وَهْب لبنى عَامِر من كِنْدَة، ثمّ هٰذا لخَيّز الأيسر من السَّرْو۞

رجع الى السَّرْو ويريد الى دَثِينَة، سرحَان من السَّرْو لبنى مَالك من أَلْوَذ، نعْمَان [170] للأَصْبَحِيّين من حِمْيَر، عدو وادٍ كثير الأبصال والأعناب به حصن يعرف بالقَمْر للأَصْبَحِيّين وأكثره اليوم للدُّعَام بن رِزَام اللُّتَيْفِىّ سيّد أَوْد وفى بنى مَعْشَر من الأَصَابِح أجداده من أمّه وهم أشرافهم جَدُّه مُحَمَّد بن عُبَيْد بن سَالم الأَصْبَحِىُّ وهو الّذى ناوى مُحَمَّدَ بن أَبِى العُلَا وأنزل مَذْحِجًا السَّرْوَ ودَثِينَةَ، صَحْصَب وادٍ للنَّخَع وبنى أَوْد، فهٰذا آخر السَّرْو من الطّريق اليُمْنَى، ثمّ الكُور الى دَثِينَةَ له طُرُق كثيرة منها الرُّقَب ودَمَامَة ووَسَاحة والبُحَيْر وتَارَان وثَرَة وعُرْفَان وملْعَة وبرع وحَسرَة۞

ونُعيد الصّفة فى دَثِينَةَ فأوّل دَثِينَة آخرة لبنى حُبَاب من أَوْد ودَثِينَة غائط كغائط مأْرِب فيه بنو أَوْد لكلّ بنى أَبٍ منهم قرية حولها مزارعهم فيها قرية بنى شَبِيب وبنى قَيْس وهى الظَّاهِرَة، والموشح وهى أكبر قرية بدَثِينَةَ وهى مدينة لبنى كُتَيْف، والمَعْوَران لبنى مُزَاحِم ولهم الخَضْرَاء، والقرن لبنى كُلَيْب، العَارِضَة لسَبَأ، السَّوْدَاء وأوديتها للأَصْبَحِيّين، ذو الخَنِينَة لبنى سُوَيْق، لجبل الأسود منقطع دَثِينَة وهو للعُذْرِيّين والخُمَسِيّين [171] من حِمْيَر، هذه دَثِينَةُ من هٰذا لخَيّز الأَيْسَر۞

ونُعيد الصّفة فى أَحْوَر، أَحْوَرُ أوّلها الجُثْوَة قرية لبنى عَبْد اللّٰه ابن سَعْد، القويع لبنى عَامِر من كِنْدة، الشّرِيرَةُ لبنى عَامِر أيضا، المحدث قريب من البحر لبنى عَامِر من ساحل، عرقَةُ لبنى عَامِر، ثمّ انتهيت الى حجر وَهْب من هذه الطّريق أيضا فلقيت الطّريق الأُولى هنالك۞

ثمّ رجع الى الكُور يريد الطّريق اليُمْنَى الى أَبْيَن، اذا انحدرت من

برع فهنالك وادى برع به مُسْلِيَة، ثمّ صنعاء وادٍ به بنو صُرَيْم من أَوْد وقد انتسبوا فى بَلْحارث بن كَعْب وهنالك أخلاط من بنى مُنَبِّه، ثمّ ريبان وسَنْبَا والعطف كلّها لمُراد، ثمّ يَرامس وادٍ عظيم فيه النخيل والعُطْب وهو لفرقة من الأَصابح من حِمْيَر، ثمّ ذو سُكَيْر لبنى مُسْلِيَة۞

ثمّ بعد ذلك أَبْيَن، أَبْيَن أوّلها شوكَانُ قرية كبيرة لها أودية وهى للأَصْبَحيّين، والمدينة الكبيرة خَنْفَرُ وهى أيضًا للأَصْبَحيّين وقوم من بنى مَذْحِج يُدْعَوْن الحرميّين وقوم من مَذْحِج يدعون الزّفريّين، المصرى قرية يسكنها الأَصْبَحيُّون، الرُّوَاغ يسكنها بنو مَجيد، المَلحَةُ يسكنها بنو مَجيد، والمصعَةُ يسكنها الأَصْبَحيُّون، لجشير [172] يسكنها الأَصْبَحيُّون أيضًا، الطّرِيَةُ يسكنها العَامِريُّون من ولد الأَشْرَس، البَادِرَةُ يسكنها قوم يقال لهم الرَّبعيُّون من كَهْلان، لجَثْوَةُ يسكنها الرَّبعيُّون أيضًا، الحجور يسكنها الأَخاضِرُ من مَذْحِج، الفقُّ يسكنها الأَصْبَحيُّون، وقرى أَبْيَن كثيرة بين بنى عَامِر من كِنْدَة وبين الأَصابح من حِمْيَر وبنى مَجيد ومن يخلط الجميع من مَذْحِج وهو يسير فالى السّفال الى البحر، بُوزَان يسكنها قوم من حضبر يُدْعَون بنى الحضبرىّ وعدادهم فى مَذْحِج، الشّرِيرَة يسكنها الأَصْبَحيُّون، نَخَع يسكنها بنو مُسْلِيَة، الرّوضَةُ يسكنها الأَصْبَحيُّون، وحَلَمَةُ يسكنها الأَصْبَحيُّون، قحيصَةُ يسكنها الأَحْلُول من بنى مَجيد، قرية تعرف بيُوسُف بن كثير وبنى عمّه وهم قوم ربعيُّون، قرية تعرف بمجلّ حميد يسكنها قوم من أَحْوَر ناجعة وقد توطّنوها، قرية على ساحل البحر ذهب عنّى اسمها يسكنها قوم من مَذْحِج، تمّت صفة أَبْيَن۞

لَحْج وساكنها، الحَيْبُ يسكنها بنو أَحْبل من الأَصْبَحيّين ونفر من الأَبْزُون، الرُّعَيْض يسكنها بنو جيل من الأَصْبَحيّين، الحَوَار يسكنها الأَصْبَحيُّون، الدّار [173] يسكنها الوَاقديُّون، الرَّعَارِعُ يسكنها الوَاقديُّون، فُور يسكنها الأَصْبَحيُّون، الغبرا أقرب الى عَدن يسكنها الأَصْبَحيّون،

بنى أبّه يسكنها الأبْقُور من يَافِع، بنى..... يسكنها قوم يعرفون بالأعْذُون منسوبون الى عَدَن وبنو طُفَيْل من بنى لحبل يسكنها قوم من بنى مَجيد، الشَّراحى يسكنها الأصْبَحيُّون، ذَاتُ الاقْبَال يسكنها الأصْبَحيُّون، تُبَن يسكنها الوَاقِديُّون وهى الّتى ذكرها السَّيِّد ابن مُحَمَّد بقوله

هَلَّا وَقَفْتَ عَلى ٱلْأَجْزَاعِ مِنْ تُبَنِ

ثمّ يقول فى هٰذه الكَلمة

لِى مَنْزِلَانِ بِلَحْجٍ مَنْزِلٌ وَسَطٌ مِنْهَا وَلِى مَنْزِلٌ بِٱلْعِرِّ مِنْ عَدَنِ
حَوْلِى بِهِ ذُو كَلَاعٍ فِى مَنَازِلِهَا وَذُو رُعَيْنٍ وَهَمْدَانُ وَذُو يَزَنِ

ثرى يسكنها الوَاقِديُّون، جُنَيْب يسكنها الوَاقِديُّون، الرَّحبَةُ يسكنها الوَاقِديُّون، دَارُ بَنِى شُعَيْب يسكنها الوَاقِديُّون، الرَّاحَةُ يسكنها الأصْبَحيّون الرُّوَاغ يسكنها الأصَابِحُ ۞

بَيْحَانُ، وأمّا بَيْحَانُ فانّ لها طريقين الصُّدَارَة وادٍ يُهْرِيق فى بَيْحَان منه شُرْبُهم وأهله الرُّضَاوِيّون من طَىٍّ وهم من بنى عَبْد رُضَا، والثّانى وادٍ آخر وسُكّان بَيْحَان مُرَاد الى العَطْف وأسفل بَيْحَان والعَطْف يسكنه [174] المَعَاجِل من سَبَأ ثمّ من وراء ذٰلك الغَائط الى مَرْخَة، ورُوَّساء مُرَاد ببَيْحَان آل مكرمَان وهم الخماسات ويقال أنّ الخماسات من ولد الأشْرَس بن كِنْدَة وهم بيت ابن مُلْجَم ولآل مكرمان شَرَف وسَوْدَد ومقام فى مَذْحج ۞

مِخْلَاف شَبْوَة يسكنها الأشْبَاء والأبْزُون ثمّ صُدَاء ورُهَاء ۞

ورجعنا الى غربىّ محجّة عَدَن السّاحل أرض بنى مَجيد الشِّقَاق ومَوْزَع ووادى الحَنَا والمَنْدَب والعُمَيْرَة وسكنها بنو مُسيح من بنى مَجيد وهى بلد واسعة الى ما اتّصل فى الشّمال ببلد الرَّكْب من الأشْعَر وفى الشّرق بالمَعَافير وذُبْحَان وقد يختلط بنى مَجيد فى بلدها قوم من الفَرَسَانيّين أهل نَجْدة وهم الّذين يدخلون فى بلد الحَبَش ويُخْفِرون التُّجّار واليهم تنسب جزائر الفَرَسَان فى البحر بين تِهَامَة

وبلد الحَبَش وسنذكر مناهل بنى مَجيد التى بين زَبيد وعَدَن فيما بعدُ ان شاء اللّٰه تعالى ۞

مِخْلَافُ ٱلْمَعَافِر، أمّا النجْوة من عمل المَعَافِر فالرّأس فيها والسّلطان عليها آل ذى المُغَلّس الهَمْدَانيّ ثمّ المرّانيّ من ولد عمير ذى مَرّان قيل هَمْدَان الّذى كتب اليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم ۞ وأمّا جَبَأ وأعمالها وهى كورة المَعَافِر فهى فى فَجْوة [175] بين جبل صَبِر وجبل ذَخِر وطريقها فى وادى الظّبَاب ومنها أودية ذَخِر وتُبَاشِعَة ويسكنها السّكَاسِك ورُسْعَان ويسكنه الرَّكْب وبنو مَجيد وجِبَرَة لهم من بنى واقد ومن الرَّكْب النُّشَوَرة وملوك المَعَافِر آل الكرندى من سَبَأ الأصغر ينتمون الى وُلَادَة الأَبْيَض بن حَمّال منازلهم بالحَبيل من قاع جَبَأ ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صَبِر غزيرة يُقال لها أُنُف أخفّ ماء وأطيبه ويصلح عليه الشّعَر وبَحْسُن وبَكْثُر وأهل المعافر وما ولاها يستعملون السُّكَيْنيَّة فى الرّأس وتحسن فى بلدهم، ويُفصى قاع جَبَأ فى المنحدر الى ناحية بلد بنى مَجيد الى كثير من قرى المَعَافِر مثل حَرَازَة وبها تعمل الأطباق الحَرَازيّة وثياب التّجاوز، وصُحَارَة وعَزَازَة والذُّمَيْنَة وبَرْدَاد وساكن هٰذه المواضع من بطون حِمْيَر من ولد المَعَافِر بن يَعْفُر وسُفْلى المَعَافِر أهل غُنْمة فى المنطق واهل رُقا وسِحْر لا سيّما من كان هناك من السّكَاسِك وسُكّان صَبِر الرَّكْب والحَوَاشِب من حِمْيَر وسَكْسَك ورأسهم والقائم بأمرهم عَبْد الجَبّار بن الرّبيع الحَوْشَبيّ وكان الرُّوسَاء قبله [176] آل قُرْعُد الرَّكْب، ومَكْنُونَة وبها قوم من الأَزْد، والجزلة والعشش وصَبِر حاجز بين جَبَأ والجَنَد وهو حصن منيع وهو من الجبال المستّمة ۞ الجَنَدُ وخَدير والى وَزَان للسّكَاسِك فراجعًا الى نَحْلان ومشرقًا الى ناحية وَرَاح ومغربًا الى حدود الرَّكْب وجنوبًا الى حدود الأَصَابح وبلدهم بلد واسع ويكون السّكَاسِك خمسة آلاف وهم أهل جدّ ونجدة وهم ممّن لم يَدِنْ للقَوَامِطَة بل قتلوا أَحْمَد بن فَضْل وما زالوا مشاقّين للملوك لَفاحًا لا يدينون

ولهم ابل وهى السَّكْسَكيَّة للحمل والمَجيديَّة من أكرم الابل وأنجبها بعد المَهْريَّة وللسَّكاسك البَقر الخَديريَّة لا يَلْحَق بها فى العِظم بَقر ۞ مخْلاف السَّحُول بن سَوَادَة، ساكنهُ آل شَرْعَب بن سَهْل ووُحَاظَة ابن سَعْد وبطون الكَلاع وهى بطون من حِمْيَر منها السَّحُول بن سَوَادَة وجَسْر الجَبَابِر بن سَوَادَة ونعيمَة وعلَاس وعُنّة وجَبَأ الّذى ينسب اليه جَبَأ المَعَافِر وزُنْجع وبَهيل والقُفَاعة بن عَبْد شَمْس وذو مَناخ ابن عَبْد شَمْس وبَعْدَان ورَيْمَان وعِرْوَان وحِميم والسَّلف بن زُرْعَة والصَّرَادف والمَواجد وبنو علقَان فيها والتَّبَاعيّون [177] من هَمْدَان، التَّكَلُّع والتَّبَكُّل والتَّحَشُّد والتَّقرّش والتَّحَبُّش الاجتماع والتوزّع الافتراق والأوزاع الفِرَق، والمساكن من هٰذا المخلاف جبل بَعْدَان وجبل أَدَم وسَلْيَة وأَرْيَاب موضع ذى فَائِش الّذى مدحه الأَعْشَى وفيه يقول

بِبَعْدَانَ أَوْ رَيْمَانَ أَوْ رَأْسِ سَلْيَةٍ ... شَقَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابَ لَوْ بِتَّ لَيْلَةً ... لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ

والثَّجَّة ومحلان وبطن السَّحُول وفروع زَبيد ووادى النُّهَى وعلقان وقينان وصَيْد وسوق الحمرى مُحْدَث وكان به مدينة لحِرْب قديمة والزَّوَاحى والزِّبَادى وتَعْكُر والشَّوَافى وثومان ومَلاحَة وخَلقَة وقُزَعَة والحَبْحَب وريْمَة ومُذَيْخِرَة ورضَاجَة ووحفَات ومذنات وشطَة وقُلَامَة والحَبَرُ والضّمَادى والهيَارى وظَبَا ودَمْت وحِميم فى غربىّ قُلَامَة ونمَار وجبال شَرْعَب ومجمعها دخَّان ووادى نخْلَة والوحش من بلد حَاشد ما بين نَعْمَان وبلد الكَلاع على ما اكتنف سائلة زَبيد ومنها الجفنَة والفتح والمَلاحيط وحجر ثمران وهٰذه البلاد من السّراة فرأسها ببَعْدَان ورَيْمَان وأَدَم ودلَال وأسافلها جبال نَخْلَة وأشراف خَبْس من وادى الملح وجبال الرَّكْب مشرقها [178] نجد المحرّب ومن شمالىّ مشرقها حقل قَتَاب، ومُلوك بلد الكَلاع المَناخيُّون من الجاهليّة وكان آخر التجَعافر منهم مُحَمَّد ذو المُثْلة ومَلَك جَعْفَر بن ابْراهيم خمسين سنةً وأبوه ابْراهيم ابن ذى المُثْلة ثلاثين سنة ۞

اليَحْصِبَانِ، ويتّصل بالسَّحُول من شماليّها على سَمْت مُوسط السَّراة يَحْصِب السُّفْل ومن نجدها قصد الشّمال يَحْصِب العُلْو وساكنها بنو يَحْصِب بن دُهْمان والسَّخْطيّون والسُّفْليّون من هَمْدان فالسُّفْل الواديان الصّنع وشَيْعان موضع الورس النّفيس وسوق عَبَدان ومَنْوب ووادى حَمْض، وأهل حَمْض أحدّ حِمْيَر حَدًّا وأرماه، وورَف عاليه فُعْنَة السُّفْلَى، والعُلْو قَتَاب ومَنْكَث ومَاوَة وبَرِيم ويخار فالى سحمر والأَحْوط والشّملال أشراف قَرْد والجبلة وبيَحْصِب العُلْو على ما خبّرنى أبو غالب بن أبى العَبّاس بن أبى غالب السُّفْلىّ ثمانون سُدًّا قد ذكرنا عنه فى كتاب الاكليل كبارها وفيها يقول تُبَّع

وَبِالرَّبْوَةِ ٱلْخَضْرَاءِ مِنْ أَرْضِ يَحْصِبٍ ثَمَانُونَ سُدًّا تَقْلِسُ ٱلْمَاءَ سَائِلَا

مَخْلَافُ العَوْد وذى رُعَيْن، هو مخلاف يسكنه العَدَوِيُّون من ذى رُعَيْن وغيرهم من أقباض حِمْيَر وفيه جبل حَبّ وسحْلان ووَرَاخ ووَرَاخ لبنى مُوسَى من الكَلَاع وسحْلان والعَوْد للعَدَوِيّين [179] من رُعَيْن ومنهم مُجيب الفَاكهىّ بالمسمّاة الّتى تسمّى السهمانيّة۞

مَخْلَافُ ذى رُعَيْن، منه مصانع رُعَيْن ومنه شَخَب وكُهَال ومن الأودية وادى سِيَّان ووادى خُبَّان وذو بلق ووادى خرد ووادى ذى يعزز وثَرَيْد، ومن المصانع حصن كُحْلَان وحصن مَشْوَة وكُهَال ومنها الصَّوْلع ولبو والمَواعلة وملبَان وهيرَة وصُلَاف فالى ما حادّ جَيْشَان فيَحْصِب العُلْو من ناحية ظَفَار فراجعًا الى مخلاف مَيْتَم وحدود مَذْحِج من بنى حُبَيش وحقل صَابِح من أرض الرَّبِيعيّين والزِّيَاديّين وقد يعدّ من مخلاف [رُعَيْن] التَّرَاخِم مثل بنا وشُرَاد والحسار ومَيتَم وشِرْعَة ومَاوَة وكانوا ملوك رُعَيْن وهم من ولد ذى تُرْعُم بن يَرِيم ذى الرُّمْحَيْن بن عجرد من سَبَأ الصُّغْرى وجميع مخلاف رُعَيْن لا يسكنه الّا آل ذى رُعَيْن مثل يحير ووَسِن والأَمْلوك والأَحْرُوث وغيرهم، وأحياء آل ذى رُعَيْن بهٰذا المخلاف أوفر منهم فى جنوب بلد رُعَيْن ومشرقها الّذين غلب على أكثرهم مَذْحِج۞

مخلاف جَبْشَان، جَبْشَان من مُدُن اليَمَن ولم يزل بها علماء وفقهاء وتُجّار أبرار وكان من شعرائها ابن جُبْرَان وهو من شعراء الرّافضة وهو صاحب الكلمة المحرّضة على المسلمين، ومن جَبْشَان كان مخرج القَرامِطة باليَمَن ومن الجَنَد، ويسكن مخلاف جَبْشَان بطون من يَرِيم ذى رُعَيْن بن سَهْل بن زَيْد الجُمْهُور، وفيها الصّرَاريّون والرّعديّون والرّغامد وباديتها أنجاد، ويُعَدّ من مخلاف جَبْشان حُجْر وبَدْر وصَور [180] وخَضِر وثَرْيد وبلد بنى حُبَيْش وجانب بلد العَدَوِيّين من حَبّ وسحْلان والعَوْد ووَرَاخ ☆

مخلاف رَدَاع وثَات، مخلاف رَدَاع القريتان رَدَاع وثَات والعُرُوش وبشران وأَذَنَة ورَحْبَتُها وبلد رَدْمَان وقد دخل أسماء كثيرة ممّا حيلتيها فى قصيدة الرّدَاعىّ فى آخر الكتاب ولا يسكنها ومخاليفها جميعًا الّا بطون مَذْحِج والغليل من بقايا حِمْيَر وبرَدَاع وثَات الأَسْوَديّون والرّبيعيّون والزّياديّون وخلّيطى بعد ذلك من العَرَب، العَرْش وحرّية لبنى الحَارث ابن كَعْب وهم أهل كراع القريتين ورؤساءهم آل الذّمَلّق وآل العيزار وآل اليَاس ☆ وكَوْمَان بلد واسع يسكنها كَوْمَان وهم من زَوْف وسَلِمَة وصُنَابِح ويَصْلَى كَوْمَان الى بلد ذى جُرَة بلد الحَدَا بن ثَمِرة بن مَذْحِج وهم وكَوْمان من أَرْمَى العرب وأحدّه ولا يكاد يدخل بلد الحَدَا سَبُعٌ لذَهَابهم على السّبع بالرّمى ☆

مخلاف مَأْرِب، الجُبُل لبنى مَالك من مُرَاد ولبنى ضَبّة وقَائفَة وفَجَاءة ورأسها جبل دِقْرَار وهو من الجبال المسنّمة ومنها السُّوَيْق وتحمَا ومن أَذَنَة ما سفل من رَحْبَة ورُحَابَة وكان بها نخل عظيم وكان أكثر تمر صَنْعَاء منها وبها جنس يقال له الرّئيس، ثمّ أخربتها الفتنة وكان يسقيها أسافل دِقْرَار فالسُّوَيْق فحبْنُون وهذه المواضع [181] مسافطها من الجُبُل فى جنوبىّ مَأْرِب ومسافطه فى شماليّها الى نهج الجَوْف العَوْهَل وهَيْنَا وصِرْوَاح وأودية مَوْضَح وشرقيّها القاع الامّ من صَيْهَد ونهيّة من نُقَل فالى جبل الملح وليس بجبل منتصب ولكنّه جبل فى الأرض

يُحْفَر عليه ويُمْعَن فى الأرض وهو يُبْقَى منه أساطين تحمل ما استفلّ من تلك المحافر وربّما انهدم على الجماعة فذهبوا وهى أرض لا نبات فيها فيُحْمَل اليها الماء والزّاد والحطب والعلف ويتحفّظ على الماء من أجل الغراب أن يَنْسُرَ السّقاء فيذهب ماؤه وهو من مَأْرِب على ثلاثة مراحل خفاف وثنتين بطينتين، ومَأْرِب بحذاء صَنْعَاء شرقًا وأمّا قَرَن فقد يُعَدّ الى مَأْرِب وحَرِيب وبَيْحَان وقد يُعَدّ الى رَدْمَان ۞

المخاليف الّتى بين المَعَافِر وصَنْعَاء غَرْبًا، بلد الرَّكْب وهو الملح وحَيْس وهو بلد آل أبى النّمر الرَّكْبيّين وقربتهم بَحَيْس القَنَاة ۞

جُبْلَان العركبَة بلد واسع ونَعْمَان بلد وساكن العركبة الشُّرَاحِيُون منهم آل يُوسُف ملوك تهَامَة من عهد المُعْتَصِم الى أيّام المُعْتَمِد والوَصَابِيّون من سَبَأ الأصغر وهو وَصَاب بن مَالك بن زَيْد بن سَدَد ابن زُرْعَة وهو حِمْيَر الأصغر ابن سَبَأ الاصغر، وجُبْلَان هذه بين وادى زَبِيد ووادى رِمَع وجُبْلان رَيْمَة هى ما فرق بين وادى رِمَع ووادى سَهَام ووادى صَبْحَان والعرب [الى أرض حَرَاز] وهو سبعة أسباع [182] ومن جُبْلَان تُجَلَب البعر الجُبْلانيّة العراب الخُرْش الجلود الى صَنْعَاء وغيرها وهى بلاد كثيرة البقر والزّرع والعَسَل وسوقها بصلى تهَامَة ۞

قُعَار ويسكن البلد بطون من حِمْيَر من نسل جُبْلان ومن الصَّرَادِف ومن بنى حىّ بن خَوْلَان وهى ملوكها، ويصلى جُبْلَان رَيْمَة ممّا يصلى الشّمال وادى سَهَام وممّا يصلى الشّمال والمغرب جبل بُرَع وهو من الجبال المسنّمة وهو واسع يسكنه الصّيَابِر من حِمْيَر وبرَيْمَة جُبْلَان منهم قَرْم أيضا ويسكن بُرَع أيضا بطن من سَبَأ الصغرى وفرق من هَمْدَان، وسوق بُرَع الصُّلَيّ فى القاع من شرقيّه وما يصلى الظُّهَار وسلطانه مُحَمَّد ابن عَبْد اللّٰه البُرَعِيّ حِمْيَرِيّ شريف كريم وهو من عوادى اليَمَن وفرومها وأنجادها ولَهُ صولة وبُعْدة غائلة، ويفرق بين جبل بُرَع وبين جبل ضَلَع رَيْمَة ووادى سِير ووادى الغَرْب ثمّ يفرق بين وادى سُرْدُد وبين وادى سَهَام بلد حَرَاز وهَوْزَن وفرع سُرْدُد أَهَاجِر سَهَام وذلك من حدّى صَنْعَاء ۞

مِخْلَافُ ذِمَارٍ قريةٌ جامعةٌ بها زروع وآبار قريبة يُنال ماؤها باليَد ويسكنها بطون من حِمْيَرَ وأنفار من الأبْنَاء ورأس مخاليفها بلد عَنْس وساكنه اليوم بعض قبائل عَنْس بن مَذْحِج ويقال أنّه [183] سبق لعَنْس بن زَيْد بن سَدَد بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر وهو مخلاف نفيس كثير الخير عتيق الخيل كثير الأعناب والمزارع والمآثر به بَيْنُون وقَكِر وقصور قد ضمّن ذكرها كتاب الاكليل، ومنها مدَافَة ونُوسَان ورُجْمَة وجبل لبود به عَقْو، وجبل اسْبِيل منقسم بنصفين فنصف الى مخلاف رَدَاع ونصف الى مخلاف عَنْس وشماليّه الى كَوْمَان ۞ وأُسِيٌّ ما بين اسْبِيل وذِمَار أكَمَةٌ سَوْداء سمّى حَمَّة بها جُرْفٌ تسمّى حَمَّام سُلَيْمَان والنّاس يَسْتَشْفُون به من الأوصاب والجَرَب وغير ذٰلك، وبعين شُرَاد أيضًا ينتشر النّاس بها ويُعافَوْن ۞ وذِمَار القرن قرية قديمة خراب، وأمّا ذِمَار المخدر فغيرها، وذو جُرُب ودَلَّان وسُرَبَّة واد كثير الماء والمطاحن، والأودية التّى بها مطاحن الماء فهى سُرَبَّة وشُرَاد وبَنَا ومَاوَة والموفد وجمع وبَصَيْد وبأودية رُعَيْن وبوادى ضَهْر ۞ وأمّا مخاليف ذِمَار من غربيّها فهى مَصْنَعة أفيق للمغيثيّبين وجمع والموفد وسُرَبَّة ووادى القصب لبنى عَبْد كُلَال وحمر ووادى حمر منسوب الى حمر بن عدىّ وهى تصلى جُبْلَان وسَبَّة والحَجْبَحَبَة والحَجْبَحَب والصُّلَىّ ويسكن هٰذه المواضع من بطون حِمْيَر من أَوْزَاعىّ ومغيثىّ [184] وغير ذٰلك، وفى شمالىّ هٰذه المواضع أرض مُقْرَى وجبل أَنِس وأرض أَلْهَان ومن شمالىّ ذِمَار بعض حقل جَهْرَان وأهل جَهْرَان من حِمْيَر وفيهم قوم من وضبع تبّع وكذٰلك بقَتَاب منهم قوم وفى ذٰلك يقول تُبّع

فَسَكَّنْتُ ٱلْعِرَاقَ خِيَارَ قَوْمِى وَسَكَّنْتُ ٱلنَّبِيطَ قُرَى قَتَابِ

وهو حقل قَتَاب منسوب الى قَتَاب بن مَالِك بن زَيْد بن سَدَد بن زُرْعَة وجَهْرَان منسوب الى جَهْرَان بن يَحْصُب ۞

مِخْلَافُ أَلْهَانَ ومُقْرَى هو مخلاف واسع ينسب اليه غربىّ حقل جَهْرَان مثل نى حشَرَان ومَعْبَر وأَلْهَان فى ذاتها بلد واسع ومجمعها

الحَبّ جَبّ أَلْهَان ويسكنها أَلْهَان بن مَالِك أخو هَمْدَان وبطون من حِمْيَر وقراها تكثر، ومُقْرَى يسكنها آل مُقْرَى بن سُمَيْع وممّا يصلى أَلْهَان الى وادى الشَّجْبَة الّذى يصبّ الى شَجْبَان ثمّ رِمَع ✿ جَبَل أَنِس وفيه محفر البَقَران ووَثِيح وسِمْح ورَيْمَة الصّغرى وَحُدّا ومن هُذا الصّقع فى حيّز سَهَام هو وبُقْلان وعِشَار وكثير ممّا ذكرنا من غربىّ ذمار يعدّ فى مُقْرَى ✿ شَجْبَان سوق أغوار هُذه المخاليف وهو الحدّ بين هُذه المخاليف وبين جُبْلان رَيْمَة وما بين جبل أَنِس وحقل جَهْرَان صُورَان ومَذّاب وبها الصُّلَبِيُّون [185] من حِمْيَر ✿

مخْلَاف حَرَاز وهَوْزَن وهو سبعة أسباع أى سبع بلاد حَرَاز المستحرزة وهَوْزَن وكَرَار واليها تنسب البقر الكَرَارِيّة وصَعْفَان ومَشَار ولهَاب ومُتجَيّح وشِبَام ويجمع الجميع اسْمُ حَرَاز وهَوْزَن وهما بطنان من حِمْيَر اللبرى وهما ابنا الغَوْث بن سَعْد بن عَوْف بن عَدِىّ، وبحَرَاز الحناتلة ولد حَنْتَل بن عوف بن عدىّ ولُعْف ونَشْق من هَمْدَان وبطون أُخْرَى من حِمْيَر وهى بلد كثيرة الزّرع والورس والعَسَل والبقر العراب مثل الجُبْلَانيَّة وحَرَاز مختلطة من غربيّها بأرض لِعْسَان من عَكّ فمنها التّيْم والأَدْرُوب وعَجَب والعُبر والعرقين ووادى حسار وبوادى سَهَام الماء الحارّ يُنْضِج البَيْض والرّز لحرارته، فى وادى حار العقبل والحبيل والأَنْعُوم والأَنْعُوم بطن من حِمْيَر وشطّ الحَجَل والأَحَصّ وهو منهل الظُّهَار ظُهار بن بشير النَّشْقِىّ من هَمْدَان والذَّنَبات والعَارِضَة والمَعْشُور والرّخام والجمع والسّوق والحورانيّان وصَوْلَانَة والبويّة حصنان ✿

ومناهل لِعْسَان السّنَانيّة وذو الكَامَة والمَقْطَرَة والعقل والمليحة وذو الحَنَاصِر وذو القُطْب والمِرْبَاس والحَمَاطَة والخَلَا والحَدَّان والمِصْلب مع الركمتين والمَلَاهِى [186] والقَيّاض ووادى النُّمَيْل ووادى المثاوى ممّا يلى سُرُدّ والسّعور وطُفَيّة وبَرَام هُذه المواضع أسافل حَرَاز وأعلى بلد لِعْسَان وسوق هُذه المواضع وأعلى حَرَاز بالمَوْزَع فأمّا أرض لِعْسَان فى بطن تِهَامَة فالجعديّة والهنديّة والشّفعل وسربل وذات العظام وذات

الأَوْتاد والعِمد والأَمان والسدج وذو الرِّدَاع والمَسيل والجُرَيْب والجِبال والتَّنَام والفُوَاهَة وذَات المذنبَيْن والمخترقة والصَّعيد والحنشَات، وموارد هٰذه المواضع أسفل سَهَام وأسفل سَرْدُد وسوقها المَهْجَم والكَدْرَاء حِمَى لِعْسَان وهو يوم فى يوم وسمّى المُسَالَمَة ۞ قَالَ أبو مُحَمَّد انّما استقصينا فى هٰذه المواضع دون سائر البقاع من اليَمَن تنبيهاً على أنّ هٰذه المواضع لم تكن محالّ لرَبِيعَة بن نِزَار كما يتوهّم الجُهّال بالأَخبار القديمة فى أيّام العرب ومحالّها وسنمرّ بك بأسماء ديار رَبِيعَة فى صفة أرض نَجْد ان شاء اللّه تعالى ۞

مِخْلَافُ حَضُور وهو حَضُور بن عَدِىّ بن مَالِك، من وَلَده شُعَيْب النّبىّ بن مِهْدَم بن ذى مِهْدَم بن المُقَدّم بن حَضُور عليه السّلام وهو الّذى قتله قومه ويقال قتله أهل حَضُورَى وعَرَبَايَا وكان بُعِث اليهم، فسافلة حَضُور يَنَاع وشُمّ ومَاضِح وصَابِح [187] والأَغْبُوم وبَرَيْش ومنهم بحزا وعلسَان فهٰذه سافلة حَضُور، ويتّصل بها بلد الأَخْرُوج بن الغَوْث بن سَعْد ويقال نسب البلد الى خرجَة من هَمْدَان والأَخْرُوج بين حَضُور وهَوْزَن وهو بلد واسع وموسطها ذات جِرْدَان وعليها الطّريق الى نقيل الشّجّة الّذى فى رأسه هَوْزَن وببلد الأَخْرُوج اليوم الصُّلَيْحِيُّون من هَمْدَان، وبحَضُور الصَّيد يتهمدنون ويقال أنّهم من حِمْيَر وهم غير صَيد هَمْدَان، والنَّجَحَادب من حِمْيَر وقد يتهمدنون، وعالية حَضُور وَاضِع والمِعْلَل وحقل سهمَان بلاد ينسب الى وَاضِع والمِعْلَل وسهمَان بنى الغَوْث بن سعد ويجمع هٰذه المواضع مخلاف المِعْلَل كما يجمع صَهْر وضِلَع وريعَان مخلاف مَأْذِن منسوب الى مَأْذِن من آل ذى رُعَيْن ويقال مخلاف مَأْذِن وحُمْلَان كما يقال مخلاف ذى جُرَة وخَوْلَان، فأمّا حُمْلَان فهو مخلاف لآعَة وسنذكره ان شاء اللّه تعالى ۞

مِخْلَافُ أَقْيَان بن زُرْعَة بن سَبَأ الأصغر، شِبَامُ أَقْيَان قرية بها مملكة بنى حِوَالٍ وحارَبَ يعْفُرَ بن عَبْد الرَّحْمَان الحِوَالِىّ بها من

حِصْن بنى عصام صاحب النُّعْمان بن المُنْذر، والقوبع فى ثنيّة، وجَرَالَى والثُّرَيَّا والجَوْزَاء فى وادٍ عن يمين ذى الطُّلُوح فيه نخيل [258] وقُرى، وفى ثنيّة الحُقَيْر نخل وفى أسفله المُقْتَرِب والتّخر ثم تَحُفّه البيضة قُفٌّ أبيض فيه مياه ونخل ومزارع، من مياهه عُشَيْرة والكُفَافَة والغَاضِريّة والخَلَائق، وعن يسارها شَعْبَعَب وهى قرية كانت لبنى طُفَيْل ابن قُرَّة هى وحَاجِز الملح وعن يمين سَوَاد بأهلَة الى فيه وصفب [؟] بطن حَائِل وهو بلد مثل يَد المُصَافِح يُرى فيه الرّاكب من مسافة نصف نهار فى وسط رُمَيْلَة يقال لها رملة الأَطْهَار وفى أعلاه سوقتين ويَحُفّه رمل جُرَاد وهو منقطع وجدّة بين المَرْوت وبين جُراد وهو أسفل رمل الشَّعَافيق وفيه نخيل ونخلة ماءان لبنى تَميم وفيه ماءٌ يقال له السُّحَامَة وبطَرَفه ماءٌ يقال له الحَفِيرَة حَفِيرَة النَّصْرِم وذاك حين انْصَرم جُرَاد، ثم تنشؤ رَمْلَة الحَوَامِص تَلّ منقطع الرّمل مِيلًا أو أكثر فبرَمْلَة الحَامِصَة ماءٌ هو الحَامِصَة مِلْحٌ يُسْلِح الابل، ثمّ وَاسِط ثمّ الحَاجِز غير حَاجِز المحجّة وفيه ماءٌ عَذْبٌ وبه المِلْح ملح الحَاجِز وملح الحَاجِز قرارة بين أكثبة فى وسط القرارة غَدِير والقرارة سَبْخَةٌ وملح نَحِيت أبيض وأحمر وفى وسط ذلك غَدِيرٌ طُوَال قرارة الملح ينسلّ منه زَبَدٌ أبيض خَفِيف وهو أعذب الملح فيُجَفَّف فيصير مِلْحًا وبين أطراف هٰذه السَّبَخَة ومساقط [259] الأَكْثِبَة نخل، ثمّ أسفل من ذلك فى حَائِل سَيْح ابن مربع وهو سَيْح كان غزيرًا ثمّ انقطع بضَعف أهله، وبطن مُنيم وفى بطن مُنيم مياه أملاح منها الجَدْعَاء عند مُنْجَدَع الرّمل مقابلةً لقُفّ الوحى، وفى بطن مُنيم مياه أملاح كثيرة منها صَوْقَع والضَّبَيْب وفُنَيّ والهَوَّة وهى مياه مِلْح لا ملح ولا عذبة وهى مقابلة لقُفّ مَاذِق وقُفّ مَاذِق معترض بين الثّنايا ثنايا الأودية حُنَيْظَلَة ونَعَام وبِرْك وبين بطن حَائِل والعَارِض وهو قُفَيْف ضعيف سهب الأعالى ☆

ورجعنا الى بقيّة البيضة فهى تَحُفّ الرَّيْبَ وهو واد رَغَاب ضَخْم

فيه بطون من قُشَيْر مربع بالكُدَيْد وهو أسفل [redacted] الرَّيْب وفى وسطه بنو حَيْدَة وفى أعلاه العُبَيْدَات وطرف من بنى قُرَّة وفى أعلاه واد يقال له عِنَان والعُذَيْب نخل وفرية وبينه وبين سَوَاد بَاهِلَة ماء يقال له الغَابَة نخلٌ، ويَحُفّ الرَّيْبَ من عن يساره جبل يقال له جبل عربغة وصَفَا أُمّ صَبَّار ووراء ذلك فى ناحية البيضة ماء يقال له الشُّطُور ثمّ بطن العمق فيه حِسى ابن بَعْجَاء والمبهلة وفى مياه أملاح قَذِرَة وقَرْن ظَبْيٍ وزرّة هضبتان احداهما سوداء والأخرى حمراء، وعن يسار ذلك القَنَد وهو [260] جبل أسود وفيه مياه عِذابٌ ضماخ وعنزة وقرى مقابلة له من الهَضْب والأجربة وسُدَيْرة فُسَاس والضَّمَاخ هذه المياه الأربعة عِذاب وبقيّتها أملاح فالمبهلة منها سُمّيت بذلك أنّ من شربها أبْهَل أو سراويله أو إزاره فيُنفذه، ثمّ من فوق ذلك ممّا يَحُفّ الرَّيْبَ الى بلاد بَاهِلَة والصّواحى وهى قَسْحَاء من الأرض ليس فيها قِران، ثمّ القرع وهو يصبّ فى بطن السِّرداح مقابل للقهاد وبين شطّ السِّرداح وبين القِهَاد سَهْبٌ يقال له المَلاطيط واحدُه المُلَاط سَهْبٌ يقطع بينه وبين مثله قرانة الجبال وفى فرعه الثنيّة ثنيّة السُّود سود بَاهِلَة وعن يمينه من دون الثّنيّة ماء يقال له المُغَيْرا وقرية عظيمة يقال لها العَوْسَجَة وهى معدن وكذلك شَمَام معدن فضّة ومعدن نُحاس وكان به أُلُوف من المَجُوس الّذين يعملون المعدن وكان به بَيْتَا نارٍ يُعْبَدَانِ، والثّنيّة ثنيّة حِصْن بن عِصَام معدن ذهب أيضًا ۞

والفَلَجُ قطب وما حوله دائرة فطلع الشّمس منه البَيَاض ثمّ الرّمل رمل الكُدَيْد وهو بينه و بين يَبْرِين وليس بينهما ماء ثلاثة أيّام بلياليها فى الدَّهْنَاء [261] ووراء يَبْرِين والنَّخّ رمل الى عُمَانَ متّصل لم يطأه أبو مَالك، ومحجّة عُمَان فى هذا الزّمن تأخذ على يَبْرِين وعلى النَّخّ ۞ ومِنْ قصد الشّمال من الفَلَج وادٍ يقال له شُطَاب هو بينه وبين اليَمَامَة، فمن أخذ على البَيَاض وعلى البُرَق ورد غَدِيرَ ماء يقال

له الهَزْمَة ثم الحيفانة بماء يحدر من جَوِّجَان وطريقه على الثّديَيْن قُرَيْنان أبيضا الأسفلَيْن أسودا الأعْلَيَيْن كأنّهما ثَدْيَا امْرأة، وكبْد قارة سوداء مشرفة يقال لها كبْد البَيَاض بين تحف الأعورة والبَيَاض ☆

فمَنْ أخذ من الفَلَج الى اليَمَامَة انْتَجَفَ فليس يشرب إلّا بماء يقال له العُقَيْمَة فى بطن النّجَف أو مُخْمِسَة وهى ماء بطرف فُطمان بفرع المَغْسِل وعن يسارها بُراق شعارٍ متقاودة الى قاع الضّاحِيَة الى حصن سيح الغُمر ☆ ومَنْ أخذ الثّفَن من الفَلَج الى اليَمَامَة أخذ أسافل أودية جَعْدَة والأودية أوّلها أُكْمَة تصبّ على الفَلَج فيأخذ الغادى على أسفل الغَيْل من الثّفَن وهو وادٍ رَغاب كثير النّخل كثير الحصون وفرعه الصّدَارَة ثمّ يقطع غُلْغُل والثُّجّة والنّصح، فإن أحبّ شرب بدَلَاميس ثمّ نسلة ثمّ الخَرْج، وإن أحبّ [262] شرب بالمِرّاه ثمّ بَرْك ثمّ بُرَيْك ثمّ يأخذ على المجَازة وأجْلَة تلك البلاد ☆

ومن الأودية الّتى تدفع فى الخَرْج ذو أَرُوْل ومَأْوَان وتَمَر وفُلَاب كلّ ذلك يحدر فى الخَرْج يجمع واديًا واحدًا ويتغشّاه من أسفله وادى المَغْسِل والرِّمْلَة تحفّه فيها نَقَا العزّاف مشرف على الخَرْج وبين المَجَازَة وبين الخَرْج رُمَيْلة يقال لها سُلَيْسِلَة عرضها ميل والسّلاسل من الرّمل عثاعث صغار لا خلَّ بينها ☆ ومن قِبْلَة الفَلَج فرع وادى أُكْمَة وبه بنو عَبْد اللّٰه بن جَعْدَة فأوّل جزع منها الرّوقيّة والثّانى البَاحَة ثمّ جزع الظّاهِرَة ثمّ القَرعة ثمّ كَوْر عن يمين الثّنيّة ثمّ تنحدر من الثّنيّة ففى أصلها ماء يقال له النّبجة من عن يمينك وأنت قاصد المغرب ثمّ أسفل من ذلك فى الجوف جوف الثّنيّة ماء يقال له وحَاة ثمّ فى بطانة العَارِض من عن يمينه ماءان متدانيان يقال لهما أَوَان والخُيَانِيَّة بين العَارِض وبين الدَّبيل والدَّبيل رملة وَعْثة بظهرها مياه قد ذكرناها وفى وسطه مياه منها لحذيقة وماءان آخران الرّائغة وطرف وبطرف مُوَيْه آخر ثمّ تَقْصد كأنّك تريد مَكّة فقصد أمام وجهك ماء ملحٌ يقال له الضّاحِيَة ثمّ على بطن طريق مَكّة النّصْرِيّة ماء عَذْبٌ [263]

ثمّ الأَخْرَابَة وهى فى أجواف عَمَايَة ثمّ تخرج فى صحراء حَمَّة بعد أن قطعتَ عَمَايَة اليُسْرى واليُمْنَى عن يمينك وقطعتَ فجوات قُصَيْبَات سود متقابلات والعَمَايَات مياه منها السّكول وطُرَيْف وأَحْسَاء الثّمام، ثمّ ترد الأَحْسَاء أَحْسَاء مُرَيْفِق ثمّ تدخل فى أعراف لُبْنَى حيال ضُلْعَان بها ماء يقال له العَسير ثمّ المُحْدَث مُحْدَث نَمَلَى ۞

ثمّ رجعنا الى الطّريق الأخرى فتأخذ على الهَدَّار هَدَّار بنى الحَرِيش أوّل جزع فيه القطنيّة لبنى خَلَدَة من الحَرِيش ثمّ الأَقْطَار لبنى خَالد ثمّ القَرْعَة لبنى رَبِيعَة والحَشْرج لبنى المُجَرّ الّذى يعنيه عَنْتَرَةُ

وَآخَرَ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُمْحِى

ثمّ النُّتَج وهى قارات فى قابل فَأْو الهَدَّار من قصد الدَّبِيل ثمّ تقطع الدَّبِيل قطع الحبل وهو الرّمل فأوّل مشرب فى هذه المحجّة ماء لجَرْم يقال له ممكن ثمّ يأخذون على قرن أُحَامِر ويقابلون الضّاقب ضَاقب الدَّخُول، ومن عن يمينهم قنّان غَمَرَات وبطن الرِّكَاء فى وَسطه الدَّخُول ماء قريبٌ من صَفَا الأَطِيط وهضب ذى أَقْدَام ويظهر لك رأس سُحَام وهذه المواضع الّتى يقول فيها امرؤ القَيْس

لِمَنِ الدِّيَارُ عَرَفْتَهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى أَقْدَامِ

[264] فَصَفَا الأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاسِمٍ تَمْشِى النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الأَرْآمِ

وبشطّ غَمْرَة ممّا يلى الرِّكَاء أحساء معصبة فترد الدَّخُول ولها عَلَم يقال له مَنْخَر هضبة ثمّ تقع فى رملة عَبْد اللّٰه بن كلاب ثمّ ترد الأَخْضَر بأسفل وادى تُرَبَة ثمّ بيشة إن تياسَرْ وإن تيامَنْ فعلى بُرَيْم ومياهه الّتى سَمَّيْنا فيما تقدّم البغرة وناصحة وذوات الفرعاء وهضب الحَمَارَة وبها ماءان، وهضب الأَوْقب أوقب بنى الأَعْلم وكلّ ذلك خانس عن يمين الطّريق منحدرا من مَكَّة بين غَمْرَة وبين العَقِيق وفى وسط السُّرَّة من أرض بنى كلاب ومن ديار لُبَيْنَى من قُشَيْر البَنْكير وهو قنّة حصد ولا طريق فيها وفيها مياه أوشال وماء عدّ يقال له

حَنْجران، وعن يمين اليَنْكير مياه متقاودة لليَنْكير منها الرِّسْل رِسْل تِيَاس وهو قرن أسود ضَخْم ورمل بطن السُّرَّة من وراء بجَاد هو المنسوب رمل تِيَاس فيه قبر العَلاء بن الحَضْرَمِيّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وماء يقال له النُّهَيْبَقة واللّقيطة ماء والقَعْنَبيّة ثمّ بطن السِّرْدَاح وأسفل من تِيَاس الضّرِبّة الى طرف القَتَد وبالقَتَد ماء يقال له الأكباد ☆

ثمّ رجعنا الى الفَلَج تهبّ الجنوب منه المذراع مذراع بنى قُشَيْر لبنى عَبْد الله [265] بن سَلَمة وصُدَيّ بن عِيَاض من بنى الحَرِيش، ثم الشّطْبَتَان وهما نخلٌ ومياه لبنى الحَرِيش، ثمّ بئر فى شطّ البَيَاض من ظهر البَيَاض فتمرّ بقرون وهو ماء ضعيف، ثمّ حُمَام ماء، ثم شَطّ بنى الكَرَوّش من بنى قُرْط من المُقْتَرِب، وعن يمينه ثمرة والحُلَيْقَة وهى فى وسط الغَضَا بين العَقيق والمُقْتَرِب، ثمّ العَقيق مدينة فيها مائتا يَهُودِيّ ونخل كثير وسُيوح وآبار ثمّ الغَضَا، ثمّ النخلّ خلّ الفسوة، ثمّ المَعْدن مَعْدن العَقيق فما أخذ الى الهُجَيْرة ومن دون ذلك للخبريّة والرَّخَمة ماءان فى مدافع جَاش ☆

ثم رجعت الى الطّريق من المُقْتَرِب تريد اليَمْن قَصْد نَجْرَان فتشرب بحِسْى كُبَاب الّذى يقول فيه مَرْوَانُ بْنُ أَبِى حَفْصَةَ

وَٱلْعِيسُ قَدْ عَلِمَتِ الذَّمِيلَ وخَلفَتْ بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ بِنَا وَحِسْىَ كُبَابِ

فإن تيامنت شربت ماء عَاديًّا يسمّى قرية الى جنبه آبار عَادِيّة وكنيسة منحوتة فى الصّخر، ثم ترد نَجْرَ ماء يقول فيه المَجْنُون

خَلِيلَىَّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِى فَارْفَعَا بِىَ ٱلنَّعْشَ حَتّى تَدْفِنَانِى عَلَى نَجْرِ

ثمّ حمى والوَحَاف وبئر الرّبيع ثمّ مَدُود من أسفل نَجْرَان وإن تياسرت عَلَوْت البَيَاضَ ثمّ شربت بالحَفر حَفر الثَّرْبَاء وفى الطّريقين [266] كِلَيْهما تقطع رمل حقيل وان كان بغدير النّناق ماء شربت به والّا فلا مَشْرَبَ الّا ببئر الرّبيع، وأمّا الأَنْعُم والأَنَاعِم وسُلَيْمَانَيْن ففى وسط الحَمَادَة ونَوَاعِم فى دَمْخ، والأنعم أيضًا واد يصبّ من

هضبة عَرْوَى الى بئر المُنْتَهِبَة والقُصَيْبَتَان اللّتان ذكرنا فى أخبار بنى وَائل قصبة الرَّغام والرَّغام جماع منها سُفُوح وأَرْطَاة والبَرْدَان والطَّوِيل وكلّ ذا فيه نخل كثير ورُمَيْلَة فى رَمْلَة الرَّغام مُشْرِفة على ثَرْمَدَاء، وقصبة ابن خَوْلَى بالحَمَادَة، وبطن نَعْمَان باليَنْكِير، وبطن نَعْمَان بين الطَّائف وعَرَفَة، ونَعْمَان وادٍ أيضا يصبّ على صَائِقَيْن من عن يسار فُوَّهَة نِسَاح وهما ماءان، وفى فُوَّهَة نِسَاح ماءٌ يقال له الوَخْرَاء وقَرَار النَّعَام ورملة اليتيمة والرَّخِيمَة والنَّاهِيَة ووَشَل الذِّئْب مياه يكتنفن رَوْضَةٌ يقال لها رَوْضَةُ أُمّ المحلّ الى فرع ملك الى ثَنِيَّة النَّجْد الى قرارة المذنب من رملة الوَرِكَة وفى رملة الوَرِكَة حواء من نخل كثير وقارات المَعَانِيق تأخذ عليهنّ الطّريق من مَكَّة الى حَجْر، ومن العَارِض وادٍ يقال له تَوْلَب ووادى حُنَيْظَلَة يصبّ فى فرع نَعَام وتَوْلَب يصبّ فى نِسَاح وفرع مَأْوَان الّذى يصبّ على [267] الخَرْج اسمه العَلَاة ففى العَلَاة الأوشال الّتى يفيض عليها الوعول الثَّيْتَل والثَّيْتَلَة، عَاقِل بحِذَاء النّير ومن الدَّهْنَاء الوَحِيد نَقًا منقطع مشرف على حَفَرَىْ بنى سَعْد ورمل وَهْبِين عن يمين الحَفَرَيْن لغامد الى الصَّمَّان، حُزْوَى كثيب منقطع وَحْدَهُ طويل، والحَسَنُ نَقًا احمّ مليح منقطع، وأُطُم والكُرَاظِم أكثبة طوال مُتَقَابِلَةٌ، وأَرْمَاحٌ أكثبة طوال حداد، ولِوَى رِمَاحٍ أسفل منهنّ كلُّ ذا من الدَّهْنَاء، والمَرْوت بين حَائِل وبين الوَرِكَة وهو قُفٌّ منبطح انبطاحًا فى رأسه القرار والمياه فمن أوّل مياهه تِبْرَاك ومنبه ثمّ أَهْوَى ثمّ العُوَيْنِد ومياهٌ يقال لها الآبَاط به ناسطة وابط الرّمكة وفيه قرار منْبَاتٌ وحُمُوض ۞

معادن اليَمَامَة وديار رَبِيعَة الّتى توطّنتها اليوم عُقَيْل بن كَعْب، معدن الحَسَن والحَسَن قرن أسود مليح وهو معدن ذهب غزير، ومَعْدِن الحُفَيْر بناحية عَمَايَة وهو معدن ذهب غزير، ومعدن الصّبيب عن يسار هضب القليب، ومعدن الثَّنِيَّة ثَنِيَّة ابن عِصَام البَاهِلِىّ معدن ذهبٍ، ومعدن العَوْسَجَة من أرض غَنِىّ فُوَيْق المُغَيْرَا ببطن

السِّرْدَاح والمُغَيْرَا الماء الّذى يقال [268] أنّه رُمِىَ عليه شَاس بن زُهَيْر ابن تَعْلَبَة بن الأَعْرَجِ الغَنَوِىّ ويقال المُغَيْرا قرن يقال له الوَتَدَة فى بطن الوادى، ومعدنا شَمَام الفضّة والصُّفْر، ومعدن تِيَاس ذهب مُخَفّ بتِيَاس، ومعدن العقيق معدن المحاجّة بين العُمْق وبين أُفَيْعِيَة، ومعدن بيشَة ومعدن الهُجَيْرة ومعدن بنى سُلَيْم فهذه معادن نَجْد ☆

امطار هذه البلاد الوَسْمِىّ أوّلها [وله من الانواء] لحُوت والسَّرَطان والبُطَيْن والثُّرَيَّا والدَّبَران والهَقْعَة والهَنْعَة اذا طلعت عشاء أو طلعت نظائرها بُكْرَة، ثمّ يتلوه الرّبيع من الذِّرَاع الى السِّمَاك، ثم الصّيف من السِّمَاك الى النَّعَائم، ثمّ الخَرِيف من النَّعَائم الى الحُوت ولا مطرَ فيه هناك بَعْدُ ☆

معارِف الجِنّ من هذه الأرض رمل حَوْضَى، ورمل المَغْسِل، والسُّمَيْرِيّة ويقال بالكَلْبَيْنِ المُشْرِفَيْن على الخَرْج، وضِلَع الخُرَيْجَة من معارف لجنّ المعروفة، وجنّ البَدِىّ والبَدِىّ من أمواه الضِّبَاب، والبَقّار وعَبْقَر، وأكثر أرض وَبَار، وذى سُمَار يضرب بجنّ ذى سُمَار المثل وبغول الرّبصات وبعُذَار مُلْح ولَحْج ☆

مواضع الرِّياح أكثر هذه المواضع رياحًا لحَضْرَمَة من اليَمَامَة وبالفَلَج، [269] وبحَلْى من أرض كِنَانَة، وبالبَوْن من أرض هَمْدَانَ وأسفل الحَجْف، الدَّهْنَاء صائمةُ الدّهرَ لا رياحَ فيها غير تنسّم سَموم أنصاف النّهار بناقع السّراب وزاهى الآل فى كلّ هذه المواضع وهو ما سَامَتَ الثّور والجَوْزاء ☆

صِفَةُ رِيَاح الأَقْطَار والزَّوَايَا، رياح المشرق القَبُول وهى الصَّبَا ويقابلها من المغرب الدَّبُور، والجَنُوب تهُبّ من اليَمَن ويقابلها الشَّمَال من قصد الشَّأْم، ويسمّى حيّز لجنوب التَّيْمَنَا وحيّز الشّمال الجِرْبِيَاء، وما هَبَّ بين الجَنُوب والقَبُول النَّكْبَاء، وما بين الجَنُوب والدَّبُور الدَّاجِن، وما بين الشَّمَال والدَّبُور وهى مقابلة النَّكْبَاء أَزْيَب، وما بين الشَّمَال والقَبُول فى مقابلة الدَّاجِن الحَرْجَف، وبين القَبُول والنَّكْبَاء البَاذِخ وهى الرّيح المِيّتة، وبين الدَّاجِن والدَّبُور [...، وبين الدَّبور] والأَزْيَب

الصّارُوف، وبين الشّمال والجَرْجَف الرّيح العَقِيم اثنتا عشرة ريحًا لاثنى عشر بُرْجًا ✿

الأَمْيَاهُ الأَمْلَاحُ

الدّبيل أملاح من أوّله الى آخره، الحذيقة والرّابغة وضَبيب والهُوّة ومياه الشّرّبّة وفيها يقول الحَارِث بن ظَالِم

فَلَوْ طَاوَعْتُ عُمْرَكَ كُنْتُ مِنْهُمْ ... وَمَا أُلْفِيتُ أَنْتَجِعُ ٱلسَّحَابَا
وَلَا صِفْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ عَامٍ ... أَجَدَّ عَلَى أَبَائِرِهَا ٱلذُّبَابَا
أَبَائِرِ مِلْحَةٍ بِحَرِيزِ سُوهٍ ... تَبِيتُ سُقَاتُهَا صَرْدَى سِغَابَا

ومن أملاح مياه العُصق المَنْهلة والنّعجاوى، ومن أملاح [270] العَبَامة والثّعل والبغرة وأحساء بنى جُرَيّة ويَنُوفة حنْتَل ونَاصِحَة والبعرة والنُّجَيْلِيّة والنَّقْرَة والمَجَازَة مَجَازَة الطّريق سوى مَجَازَة اليَمَامَة بين اجْلَة وبين الفرعة ✿ مياه الحَمَادَة أملاح ونُجَيْل ونجلة والأبّاط والحَفِيرَة والحَامِصَة وشَعْبَعَب مياه مُنِيم الّا الجدعاء وماء يُفاء وبِرْك وأُوَان والخُيَّانِيّة والنُّهَيْقَة واللُّقَيْطَة وما احتازته بذران فقُبّة ارَام الى خلفة وعَمَايَة عذاب كلّه والقطانيّة ملح ببطن السُّرّة ✿ فأمّا الملح الّذى يُمْتَلَح فصباح مِلْح الحَاجِر وملح المطلفيّة وملح القَصَبيّة وملح يَبْرِين وملح بناحية البَحْرَيْن وفى رؤوس الجبال ملح نحيت أحمر عروق وهذه ملحات أهل نَجْد ✿ فأمّا ملح اليَمَن فمن جبل الملح بمَأْرِب وملح بالقُمّة من تِهَامَة بناحية مَوْر والمَهْجَم وكثير من مياه تِهَامَة أملاح فمنها المعجر والجبال والحويتيّة وجَوّ حلى وكلّ ما قارب السّاحل جميعًا أملاح الّا اليسير ✿

نَبَاتُ أرض نَجْد من الشّجر كلّه

اذا اجتمع فى مكان السَّمُر فهى الحَرَجَة، فاذا اجتمع فى مكان السَّلَم [271] فهو ضَارِب السَّلَم وهو الضّارِب، واذا اجتمع فى مكان الطَّلْح فهو الغَوْل وجماعته الغُلّان ويقال واحده غَالّ، واذا اجتمع فى مكان العُرْفُط فهو سَهْب العُرْفُط، فاذا اختلط من كلّ ذلك فى مكان

فهو الخَليطَة، واذا اجتمع من السَّرْح فى مكانٍ قيل وادى السَّرْح، واذا اجتمع فى مكان من السِّدْر وهو الدَّوم والعِلْب قيل المِربع قال الرّاجز

كَأَنَّهُنَّ بِٱلْمِرِيعِ ذِى ٱلدَّوْمْ نَعَائِمٌ حَجَّ عَلَيْهُنَّ ٱلْقَوْمْ

واذا اجتمع فى مكان الثُّمام والضَّعَة فهى العُقْدَة عُقْدَة الثُّمام وعُقْدَة الضَّعَة، واذا اجتمع فى مكان العَرْفَج فهو الحَاجِر وجماعه الحُجْرَان والتَّنْضُب هو مشاكل للشَّوْحَط لا ينبُتُ الاّ فى رؤوس الجبال، واذا اجتمع فى مكان النَّصِىّ قيل حَاجِر النَّصِىّ، وصَفْحَة النَّصِىّ اذا كان فى مكان، وهَجْل النَّصِىّ ما كان منابت النَّصِىّ فى الرَّمل والهَجْول، واذا اجتمع فى مكانٍ أَثْلٌ فعَرِين، فاذا اجتمع من الغاف فى مَكَان فهو مكان الغَاف، واذا اجتمع الأَرَاك فى موضعٍ فهو الغَرِيف، وما اجتمع الأَرَاك وغيره فأَيْكَة، فاذا اشتبكت العِضَاه فلم يصِحْ ما تحتها فعَشَّة ☆

أَسْمَاء العُشْب الّذى يهيج وينحطم بنَجْد

العَرَقْصَان، [272] والبَقْل، والذُّرَق، واليَعْضِيد، والمَكْنَان، والشُّقَارَى، والخِمْخِم، واليَنَمَة، والهَيْنَمَة، والزِّبَّاد، والصَّفْرَاء، والقَفْعَاء، والحُرْبُث، والصِّقل، والحفنة[؟]، والغُرَيْرَاء، والأُقْحُوَان، والخُزَامَى، والرَّفَرَف وما تدانى من نبات العُشْب واتّصل بعضه ببعض، والحَنْوَة، والكَرْش، والصَّمْعَاء تمّ تهييج فهى البُهْمَى وقد أيضا العِرْب، والرِّبَّة، والحِبَّة، والدَّعَاع والفَتّ ☆ والرِّقَة من المَرْتَع الّذى لا يَبِيدُ أصله ويحيى كلّ عام بالمطر ويترَبّل فى أبارد الأرض بغير مطر، يترَبّل اى يهيج حتّى كأنّه مُطِر، وأكثره يكون بالرَّمل، والثَّدَّاء، والمَكْر، والخَطْرَة، والنَّصِىّ، والسَّبَط، والقَصْبَة، والكَرِبَّة، والجُلْبَة، والرُّخَامَى، والضَّعَة، والنَّصِىّ، والثَّغَام، والسَّحَم، والغَضْور، والتَّنُّوم، والثُّمَام وهو الجَلِيل، والعَرْفَج، والسِّحَاء، والهَيْشَر، فهذه الأشياء سِوَى ناشِرِ الرِّقَة والأوّل العُشْب، ومن العشب أيضًا الحُوَاء، والقَطْبَة، والحَمْأَة، والثَّغر ☆ ومن الرِّقَة

أيضًا الشّيح، والقصيص، والقَيْصوم، والحلّة، والحاج، والحاذ، والسّلّج ۞ الحُمُوض الغضا، والرِّمْث، والعَرَاد، والعَصَل، والفصّة، والطّحْمَة، والسّحَمَة، والقَرْمَل، والاخْرِيط، والعُنْظُوان، والحَرْض وهو الأُشْنَان، والقَصْقاص، والرُّعْل وهو أطيب الحَمْض، [273] فاذا رعت الابل الحمض قيل هنّ حَوَامِض، واذا رعت المرعى كائنًا ما كان سُمّيت مُخْلّة، وأطيب ألبان [الابل اذا رعت] الحَمْض الرُّغْل والعَرَاد والرِّمْث ولَبَن الحَمْض الى الرّقة، وأخثرُ ألبان الابل اذا رَعَت العُشْب أو السّحَاء وأمرّه اذا رعت المُرَار والمُرَار من العُشْب ۞

صِفَاتُ بِقَاعِ الأَرْضِ نَجْد وغيرها

الأرض القَوَاء الّتى لا أنيسَ بها وكذلك المَنْزِل القَوَاء وأقْوَت البلاد وهى القِىّ ونازلها مُقْوٍ، والقِلّ الّتى لم يُصِبْها مطر، والخَصْبَة الّتى بها المَرْتَع، وهى تسمّى اذا لم يكن بها مرتع جَدْوبٌ، ومُمْحِلَةٌ، ومُسْنِتَةٌ، وأرض سَنَةٌ، وأرض سِنُونَ، وأرض مُرْتِعَة اذا كان بها مَرْتَع، وأرض مُحْيِيَة اذا كان بها حياءٌ، ومُجْدِبَة اذا ما أجدبت من المرتع ۞ - ومن أسامى الأرض السَّهْبُ وهو البلد المستوى ويكون فيه قلّة نبات شَتّى، والحَزْم وهو ما ارتفع فوق الأرض، الحَزْن ما غَلُظ من الأرض، والنّفانف ما تَطاوح من الأرض بارتفاع وانخفاض، والفَرَاديدُ رؤوس الحُزُون، والقَدَافِدُ ما ارتفع من الأرض، والسَّبَاسِبُ ما اطّرد من الأرض واستوى، والبَسَابِس مثله مقلوب وهى القِفَار، والقِفَار الّتى لا أنيسَ بها وهى قَفْر، والمَذَانِب ما كان من أودية القِرَار الّتى فى الرّمل [274] لأنّها مسلك ماء القرارة خارجًا منها، والتّنَاهى ما انتهى اليه الماء من الرّمل فتَحَيّر من غير مَسَاغ، وشقَائق الرّمل ما فرق من دَكَادك الرّمل بين الجبل وهى الدّكَادكُ والهُجُولُ أيضًا، والجِوَاء نِقَار وسط جبال الرّمل مُنْهاتة فى الرّمل لا يقع فيها شىءٌ الّا هلك ولا تزال كذلك أبدًا ولا مَخارجَ لمائها، وقد ذكرنا العَثَاعِث والسّلاسل، والصّحْرَاء الأرض المستوية وأصْحَرَ القوم برزوا فى القاع، والعَرَاء ما بَعُرَى

من أرض السّاحل عن ماء البحر، والعَرَاء فى البَحْر الموضع القليل الماء، والصُّحُون والصَّحَاصِح ما استوى من الأرض واستدار، والدِّمَاث اللّينة من الأرض الّتى قد خالطها سهلة الرّمل، والحَجَرَاثيمُ ما لقيت الرِّيَاح الى أصول الشّجر من التُّراب، والسَّهْلَةُ والحَجْرَاء والأَجْرَعُ الأرض المستوية من سهلة خالصة دون البُرَق، عُجْمَة الرّمل وجمعها عُجَم الرّمل وعِجَام وهى ما ارتفع فى السّماء ولم تُنْبِت شجرًا، واذا أنبتت الشّجر وهى عجمة قيل العجمة الشَّعْرَاء، والدِّعْص الكثيب الأحمر الّذى لا يُنْبِت وجمعه دِعَاص ودِعَصَةٌ وأَدْعَاص، والنَّقَا الحُرّ من الرّمل، والعَقَدُ ما طال من الرّمل ولم يكن فيه طريق ولا خُلول، والقَوْز والقِيزَانُ ما طال من الرّمل وبينها خَلٌّ، والوِعَاسُ واحدتُها وَعْسَاء، وأسافل الجبال الأَهْيل الأَمْيَل وفيه تَسييخ الأَقْدَام وقوائم [275] الدّوابّ، والدَّهَاسُ ما ضرب من أسافل الرّمل الى السّواد، والقَافُ ما كان وادٍ متّسع المقدم واللَّقَم، ومن الأرض السَّمْرَاء والصَّلْعَاء وهى الّتى لا تُنْبِت، وهى الحَصَى والأَمَاعِزُ واحدها أَمْعَزُ وأُمْعُوز وهى ما كان فيها من ذا الصّخر، والمَرْوَة وهى الأَعَابِلُ أيضًا واحدها أَعْبَلُ وهى العَبْلاء أيضا، الحَزَابِى ما ارتفع واتّضع مثل الآكام قال الرّاجز

اِنْ لَمْ أُكَلِّفْكِ حَزَابِىَ ٱلْآكَمْ وَدَلَجَ ٱللَّيْلِ فَخَصِّينِى بِذَمْ

والتَّلّ والجميع التُّلُول وهو ما ارتفع من تراب منقول، والحَبْنُون والحُمْهُور ما ارتفع من الأرض وابيضّ، والثَّوْر القرن الّذى فى رأسه بياض والثَّوْر قطعة الأقط، والبُرْقَةُ المختلطة السّهلة بالحجارة والجميع بُرَق، والأَبَارِقُ أبارق الرّمل الخالص وسمّيت الأبارقَ لبُرُوق حُرّتها وخُلوصها وطولها، والأبرق الواحد ما كان أسفله سَهْلٌ وأوسطه صخرٌ وأعلاه سهلٌ، والغَائِطُ من الأرض ما لم يكن فيه ماء، والرُّبَا ما ارتفع من الأرض السَّهْلَة واحدتُها رُبْوَةٌ ورَابِيَةٌ، والفِنْدُ قطعة من الجبل، والرِّعْنُ جسمه، أصول الجبال المنا [؟] والحَصيص والحِضْن والحَجْر، والجلام أطراف الجبال النّاعقة حيث انجلم الطّول وانقطع ☆ [276]

صِفَة العَرُوضِ من جزيرة العَرَب

القَلَجُ من العَرُوض على حدّ تأليف السّاكن وهو بلد أربابُه جَعْدَة وقُشَيْر والحَرِيش بنو كعب والحَرِيش أقلّ الفِرَق ويسمّى قَلَجًا لانفلاجه بالماء أى انفتاحه، والقَلَجَانِ جبلان بمَأْرِب بينهما مسلك ومن ذلك قيل للثَّغْر ذى الثّنايا الشّتّات مُقَلَّج وأَقْلَجُ، وقَلَجْتُ بحُجّتى بِنْتُ بِهَا واقتطعتُ بها حقّى، ومثل القَلَجَيْنِ بمَأْرِب المَأْزِمَان تجمع بين مِنًى وعَرَفَات وهما جبلان بينهما مضيق، ولذلك قيل للعَضّ أَزْمٌ والسَّنَةُ الأَزُوم العاضّة للمال وهى الأَزْمَة، والأَزْمُ للحصر وإطباق الفَم على المُضَار، فالحَرِيش فى وادٍ من القَلَجِ يقال له الهَدَّار فيه نخل وزرع على آبار وسَوانٍ من الابل وقد قَلَّت الحَرِيشُ به وتفرّقت وجاور كثير منها باليَمَن، وبالهَدَّار حصن مُوسَى بن نُمَيْر الحَرَشِىّ وحصن أبى سَمُرَة وحِصْنٌ زَلَّ عنّى اسْمه ☆ وأمّا قُشَيْر فهى بالمَذَارِع وبه الحصون والنّخل والزّرع والسّيح يجرى تحت النّخل والآبار أيضًا، فأوّل حصون بنى قُشَيْر بالمَذَارِع حصن العُقَيْدَة من بنى فَرَاش وأهله جَفْنَةُ القَلَجِ كُرماء وجوهٌ [ذوو] العدّ، [وحصن] السَّمُرِيّين وهم بنو ابى سَمُرَة من جَعْدَة، وحصن الفَراشِيّين من بنى فَرَاش، وحصن بنى عِيَاض وعِيَاض من الحَرِيش بصداء من المَذَارِع، وحصن [277] بنى نَبِيت من بنى قُرَّة بصداء من المَذَارِع، وحصن العَادِيّة بالصَّافِيَة لبنى سَوَادَة من قُشَيْر وهم طوالع الأحساب ☆ وحصن آل شِبْل بالصَّافِيَة أيضًا من بنى هُرَيْم، وحصن بنى النّجوىّ من بنى هُرَيْم، وحصن أُمّ الحجاف الهُرَيْمِىّ، وحصن الحجاف بن العَنْبَر هُرَيْمِىّ، وحصن آل ضِرَار من بنى هُرَيْم، وحصون بنى ثَوْر، وحصن بنى مُهَيْب بالأكمة، وحصن بنى قُرْط من قُشَيْر، وبالمَذَارِع وغيرها قصبٌ دون الحصون لطافٌ تسمّى التّنيّة منها قصبة يقاتل عليها ومنها قصبة الشّآمى وقصبة آل رُكَيْز وحصن بنى عَبْد ٱللّه من آل حَيّان وقصبة عُمَيْثل وهذا كلّه بالمذَارِع ☆ وأمّا بلد جَعْدَة بن نَعْب فإنّ منها عن جانب حصن

الأَحَابِشَة من قُشَيْر والهَيْصَميَّة لبنى صُهيْب من بنى قُشَيْر وهى مدينة حصينة يركض على جدرها أربع من الخيل وجهد الغالى بالسّهم أن ينال رأسها، وأمّا الحاصل من دار جَعْدَة فسوق الفَلَج الّذى تسوّقه نِزَار واليَمَن وهو لبنى شمرة من جَعْدَة ثمّ على أثرها من سَيْحَى جَعْدَة حصن يقال له مُرْغِم أى يُرْغِمُ العَدُوّ بامتناعه دونه وهو لبنى ابى سَمُرَة والقصر العادىّ [278] بالأَثل من عهد طَسْم وجَديس وصفته أنّ بانيه بنى حصنًا من طين ثلثين ذراعًا دَكّةً ثمّ بنى عليه الحصن وحوله منازل الحاشية للرّئيس الّذى يكون فيه والأَثل والنّخل وساكنه اليوم بنو أبى شَمْسَة وسوق الفَلَج عليها أبواب الحديد وسَمْكُ سورها ثلثون ذراعًا ومحيط به الخَنْدَق وهو منطِق بالفِصَاص والحجارة والشّارُوق قامةً وبسطةً فَرْقًا أن يحصر أو يرسل العدوّ السّيوح عليه وفى جوف السّوق مائتان وستّون بئرًا ماؤها عَذْبٌ فُراتٌ يشاكل ماء السّماء ولا يغيض وأربعمائة حانوت ولبنى جَعْدَة سيحان يقال لأحدها الرّقادى وللآخر الأَطْلَس، وأمّا سيح قُشَيْر فاسْمه سيح اسْحَق، فأمّا الرّقادى فانّ مخرجه من عين يقال لها عَيْنُ ابن أَصْبَع ومن عين يقال لها الزّبّاء مختلطتين، وأمّا الأَطْلَس فانّ مخرجها من عين يقال لها عَيْن النّاقة ويقول أهل الفَلَج فى اشتقاق هٰذا الاسْم أنّ امرأة مرّت بها على ناقة لها فتنحّمتْ بها النّاقة فى جوف العين فخرج بعدُ سوارها بنهر مُحَلّم بهَجَر البَحْرَيْن ومُحَلّم نهر عظيم يقال أنّ تُبَّعًا نزل عليه فهاله ويقال أنّه [279] فى أرض العَرب بمنزلة نهر بَلْخ فى أرض العجم، وسائر بنى جَعْدَة ببلد يقال له أُكْمَة به النّخل والزّروع والآبار والحصون، وباقى بنى جَعْدَة ببلد يقال لهُ الغَيْل به الزّرع والآبار والحصون وبغُلْغُل والنّجّة، والنُّجّة بأرض نجْد قد ذكرها الرِّيَاشِىّ والنُّجّة بالسّحُول من اليَمَن، وحُراضة، ثمّ وراء ذٰلك مسالك وبلاد مثل بَرْك وبُرَيْك بلا ألف ولام وفى حَرّة كَنَانَة من تِهَامَة البَرْك والبُرَيْك قال الرّاجز

اذْهَبْ إِلَيْكَ قَدْ قَطَعْتُ ٱلْبَلَدَا ٱلْبَرْكَ وَالْبُرَيْكَ وَالْمُعَقَّدَا

والمَحَازَة واجْلَة، قَالَ الجَرْمِيّ اجْلَةُ لجَرْم أسفل بُرَيْك والمَحَازَة لبنى هِزَّان، قَالَ وأعلى بُرَيْك لبنى نُقَيْع وهم من بنى شَيْبَان ولآل المُغْرَب وآل أبى قُرَّة، وأُكْمَة لبنى عَبْد ٱللّٰه بن جَعْدَة، والغَيْل لعَبْد ٱللّٰه بن جَعْدَة، ونَعَام يُعْرَف لآل رَاشد من بَادِيَة بنى عُبَيد، والقصور والشُّوَيْق للسَّمُرات، والهَيْصَمِيَّة لقُشَيْر، والجَدْوَل أعلى منها لبنى قُشَيْر، والقَفِيّ لآل حمار من تَميم، والحَائِط لبنى تَميم ۞ وقَالَ أَحْمَدُ بن الحَسَن العَدِيّ القَلَجِيّ رمل الدَّبِيل وراء العَارِض عَارِض اليَمَامَة وانّ الدّبيل حادّ الى ما بين اليَمَامَة ونَجْرَان قال ابن أبى حَفْصَة يوم وَفَدَ على مَعْنٍ الى اليَمَن [280] من اليَمَامَة

لَوْلَا رَجَاؤُك مَا تَخَطَّتْ نَاقَتى عَرْضَ ٱلدَّبِيلِ وَلَا قُرَى نَجْرَانْ

قَالَ ورمل الدَّهْنَاء بين اليَمَامَة والبَصْرَة مُقْبِلًا من عُمَان وذاهبًا الى المغرب قصد مِصْر وأمّا الرّمل الّذى يقال له رمل حُفَا فانّه بين نَجْرَان والعَقِيق ۞

أَسْمَاء تُمْرَان القَلَج، الصُّفْرِيّ سَيِّد التُّمور وذٰلك أنّه يُغْرَق فى البحر فيَمّاث سائر التُّمْرَان ما خلا الصُّفْرِيّ، ثمّ السّرِيّ، ثمّ اللَّصَف، ثمّ القَحَاحِيل، ثم المُجْتَنَى، ثمّ الجَعَادِيّ، ثمّ الشَّمَارِيخ، ثم المُشَمْرَخ، ثمّ الصَّرَفَانْ، ثمّ البَيَاض، ثمّ السَّوَاد وهى ألوان كثيرة، ثم البَرْنِيّ وله اهَالَة وجَميل مثل جميل الكبش السّمين ولا يعمل الخمر من مثله، والقَلَج طيّب الطّعام ولا مُؤْذٍ به ولا وَبَاء وفيه يقول بعض شعرائهم

حَتَّى أَرَضَ ٱلعَقِيقَ وَٱلْقَلَجَ ٱلْعَيْنَ وَبِٱلْعَيْنِ مَا يَطِيبُ مَعَاشِى
بَلَدٌ لَا يُؤْذِيكَ فِيهِ خَمُوشٌ يَخْمُشُ ٱلْوَجْهَ وَٱخْتِلَافُ ٱلْكُرَاشِ

اليَمَامَةُ

أرض اليَمَامَة حَجْرٌ وهى مصرها ووَسَطُها ومَنْزِل الأُمَرَاء منها واليها تُجْلَبُ الأشياء، ثمّ جَوٌّ وهى الخَضْرَمَة وهى اليَمَامَة وهى من حَجْرٍ على يوم وليلة وفيها بنو سُحَيْم وبنو ثُمَامَة [281] وبنو عَامِر بن حَنِيفَة وبنو عِجْل، والعِرْض وهو وادٍ باليَمَامَة من أعلاها الى أسفلها وفيه قُرًى

ينزلها بنو حَنيفَة وأسفله الكرْس قرية بها بنو عَدىّ بن حَنيفَة، والى جنبها قرية يقال لها مَنْفُوحَة لبنى قَيْس بن ثَعْلَبَة، وفوق ذلك قرية يقال لها وَبَرَة بها ناس من البادية، وفوق ذلك قرية يقال لها العَوْقَة فيها ناس من بنى عَدىّ بن حَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها غَبْرَاء بها بنو الحَارث بن مَسْلَمَة بن عُبَيْد، وفوق ذلك قرية يقال لها مُهَشَّمَة والعَمَّارِيَّة مقرونة بها بها بنو عَبْد ٱللّٰه بن الدُّول، وفوق ذلك قرية يقال لها فَيْشَان بها بنو عَامر بن حَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها أُبَاض بها كانت وقعة خَالد بن الوَلِيد ومُسَيْلَمَة لبنى عَدىّ ابن جَنيفَة، وفوق ذلك قرية يقال لها الهَدَّار بها بنو هِفَّان بن الحَارث بن الدُّول، وفوق ذلك واد آخر يقال له وادى قُرّان وبه قرية يقال لها قُرّان وهو ٱلذى يعنى عَلْقَمَة بن عَبْدة بقوله

سُلَّافَةٌ كَعَصَى النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو قَيْنَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

وبقُرّان هٰذه القرية بنو سُحَيْم، وأسفل منها قرية يقال لها مَلْهَم قال مُرَقِّش

بَلْ هَلْ شَجَتْكَ ٱلظُّعْنُ بَاكِرَةً كَأَنَّهُنَّ ٱلنَّخْلُ مِنْ مَلْهَمِ

وقال طَرَفَةُ

وَأَنّ نِسَاءَ الحَيِّ يَرْكُدْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

وبها بنو غُبَر بن يَشْكُر، وفوق ذلك قرية يقال لها القُرَيَّة بها بنو سَدُوس بن شَيْبَان بن ذُهْل بن ثَعْلَبَة، ومن جانب اليَمَامَة الآخر قرية يقال لها المَجَازَة بها بنو هِزَّان من عَنَزَة، والى جانبها قرية يقال لها مَأْوَان بها بنو هِزَّان وبنو رَبِيعَة ناس من النَّمِر بن [282] قَاسط، وأدنى اليَمَامَة لقصدها من العراق قرية يقال لها ثيبان بها ناس من بنى سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَميم، ومن سَكَن الهَدَّار بنو ذُهْل، وبعَقْرِباء من العرْض قبور الشُّهَدَاء وعَقْرَبَاء اليومَ لبنى بَكْر من بنى ظَالم من نُمَيْر، والنَّقْبُ لبنى عَدىّ بن حَنيفَة وتلْعَةُ ابن عَطَاء وهى لبنى عَامر بن حَنيفَة، والسَّدُوسيَّة لبنى سَعْد وهى حُزْوَى وأحسبها ٱلتى

عنى ذُو رُمَّةَ بقوله

لَقَدْ جَشَأَتْ نفسى غَدِيَّةَ مُشْرِفٍ ويَوْمَ لِوَى حَزْوَى فَقُلْتُ لَهَا صَبْرَا

وقد ملك اليَخْضِرَمَة بعد بنى عُبَيْد من حَنِيفَة آل أبى حفْصَة ثمّ غلب عليها الأُخَيْضِر بن يُوسُف العُلْوِىّ فسكنها، والضَّبِيعَة لبنى قَيْس، والمَلْحَاء لبنى قَيْس، والخَرْج لبنى قَيْس، والنُّقَيْرَة والعُرَيْنِد من أعلى الجبيح [؟] من اليَمَامَة لبنى خَدِيج من تميم وبئر النّقير بناحية البَحْرَيْن أيضًا على عشر قِيَم لا تُنْكَش ويجتمع عليها كثير من وُرَّاد العَرَب وربّما سقى عليها عشرة آلاف بعير فتضرب عنها جميعًا بعَطَنٍ وهو حَسِيف قَلِيذَم ☆

وعارِض اليَمَامَة وهو جبل مسيرة أيّام ومنه قصّة بنى بَكْر وتَغْلِب وهو يوم التَّخَالُف ☆ قال الحَجْرِمِىّ المَجَازَة من أرض اليَمَامَة لبنى سُلَيّ وبنى صُبَيْح وبنى كَبِير من جَرْم، فأمّا سُلَيّ فهو ابن جَرْم كُبْر وبنو [283] كَبِير من الهَوْن وصُبَيْح بطن من سُلَيّ ☆ وديار جَرْم من بين العَرَب متفرّقة منها باليَمَامَة ومنها بالبَصْرَة ومنها بالعَقِيق ومنها بحَضْرَمَوْت وكان لها دار بصَعْدَة فى وادى يَشْوِر ولها دار ما بين صَنْعَاء ومَأْرِب ولها بذَثِينَة وأَحْوَر مَسْلَم وخاصّةً لبنى دِينَار وبنى سُبَيْلَة وقد يحاربون بعض مَذْحِج وتغازيهم وفى ذلك يقول بعض شعراء بَلْحَارث

أَمَّا كَبِيرٌ وَدِينَارٌ فَقَدْ عَلِقَا فِى غَايَةِ ٱلْحَبْلِ مَيْدِيَّيْنِ فِى الشَّرَكِ

وَطَارِقٌ وَبُطُونُ ٱلْهَوْنِ كُلُّهُمْ وَإِنْ تَدَعْنِى فَلَا أُوذِى بَنِى ٱلْبَرَكِ

غاية الحبل أُنْشُوطته، ميْدِيَّيْن وقعت فى الرّبقة أيديهما ويَدَيْتُهُ أصبتُ يَدَيْهِ،

قال الحَجْرِمِىّ الوَشْم من أرض اليَمَامَة وهو للقَرَاوِشَة من بنى نُمَيْر وأوّل الوَشْم تَرْمَدَاء وأُثَيْفِيَة وهى لمعشر عُمَارَة بن عَقِيل، وذَاتُ غِسْل قال الشّاعر

أَيَا ذاتَ غِسْلٍ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ إِنَّنِى لِجَوِّكِ مِنْ بَيْنِ ٱلْبِلَادِ صَدِيقُ

وأُشَيْقِر والشَّقْراء وهما لبنى تَميم، وبُلْبُل وفيه يقول عُمَارَةُ حيث دفن ابنه

سَقَى ٱللّٰهُ بُلْبُولاً وَجَرْعَاءَهُ ٱلَّتِى أَقَامَ بِهَا ابْنِى مَصِيفًا وَمَرْبَعَا
كَأَنْ لَمْ أَذُدْ يَوْمًا بِرَجْمَةَ مِنْ حِمًى عَدُوًّا وَلَمْ أَدْفَعْ بِهِ ٱلضَّيْمَ مَدْفَعَا

قال ومنها ومما يُعَدّ فى حوزها سَوَاد باهِلَة وأوّله من مشرقه [284] بلد يقال له القُوَيْع يعرف ببنى زِيَاد من بَاهِلَة، ثمّ أعلى منها حصن آل عِصَام وهو من ولد عِصام خادم النّعمان ومنهم أبو المنيع شاعر من أهل عصرنا وفى عِصَام يقول النّابِغَةُ

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا
وَقَوْلُهُ فَخُيِّرْ مَا وَرَاكَ يَا عِصَامُ

فخبر بالباء الموحدة وجاء بالنون وجزائى عن يمين ذلك وفيها يقول الشاعر

أَلَا يَا بَنِى عَصْمٍ جَزَائِى وَحَنَّةٌ مَرَاطِيبُ تُجْنَى كُلَّ عَامٍ لَكُمْ حَرْبَا
إِذَا أُرْطَبَتْ مِنْهَا ٱلْمَبَاكِيرُ هَيَّجَتْ صُدُورَ رِجَالٍ لَمْ تَرُوعُوا لَهُمْ سِرْبَا

يقول تحسدون عليها وفى لبنى عُصَيْم من بَاهِلَة ومواليها، ومُرَيْفِق فهو لبنى حِصْن، والشِّطّ لموالى عِصَام، ومَأْسَل وحَصَن غير حَصَن بنى عُكَاظ من أرض بَاهِلَة، والفرعة وادى نخل لبَلْحَارث بن بَاهِلَة، ثمّ أيمن من ذلك الرَّيْب فهو لبنى مريح ولبنى عُبَيْدَة ولحَيْدة وهذه البطون من مُعَاوِيَة بن قُشَيْر، وقَرْقَرا من اليَمَامَة والهَزْمَة وفيها اليوم بنو شِهَاب بن ظالم من نُمَيْر، الدَّخُول ناحية الهَزْمَة وقَرْقَرا وتُوضِح وإيّاها عَنَى امْرُؤُ ٱلْقَيْس بقوله

بِسَقْطِ ٱللِّوَى بَيْنَ ٱلدَّخُولِ وَحَوْمَلِ وَتُوضِحَ فَٱلْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

وحَصَنُ بَاهِلَة وادى نخل كحَصَن نَجْرَان وحَصَن عُكَاظ جبل [285] وفيه يقول الأَعْشَى

كَٱلْحَلْقَاءِ مِنْ هَضَبَاتِ ٱلْحَصَنْ

وقال الرّاجز

لَمَّا بَدَا شَعْفٌ بِأَعْلَى ٱلسِّيِّ وَحَصَنٌ مِثْلُ قُرَى ٱلزِّنْجِيِّ

ومأسل جاوة لباهلة ومأسل الجُمَح لبنى ضِنّة من بنى نُمَيْر وذو سُدَيْر وادى ضِنّة من نُمَيْر وبطن المعرّس وبطن الجوف حدّ بين ضِنّة وباهلة وابْنَا شَمّام فهما لباهلة ☆

يَبْرِين، يَبْرِين فى شرقىّ اليَمَامَة وهى على محجّة عُمان الى مكّة وكأنّها أدخل فى مُحاذاة اليَمَامَة الى الجنوب شيئًا وبينهما وبين حَضْرَمَوْت العَجَم بلد واسع لا يُقْطَع ومنظرها من اليَمَامَة بين المشرق والجنوب وما بين يَبْرِين وبين البحر الرّمل ولها طريق الى اليَمَامَة والى البَحْرَيْن وهى أرض منقطعة بين الرّمل وهى ذات نخل كثير من الصُّفْرىّ والبَرْنِىّ وذات زرع قليل وبها بَثْق كُبَار على هيئة بعض البُهْرة وساكنها من لُحوم العَرَب اى بطون العرب ويقال طُخوم مثل لحوم ثمّ استخرجتها من أيديهم قُشَيْر ثم أخرجت القَرامطة بنى قُشَيْر عنها ☆

والعارِض جبل منقاد عشرة أيام يعارِضُ مَنْ خَرَجَ عن نَجْرَان أربع مراحل فلا يزال يماشى الانسان [286] حتّى يقطع الفَقِىّ وهو أقصى اليَمَامَة ومن الفَقِىّ الى البَصْرَة عارضة الدَّهْناء والصَّمّان ولِدّوّ قِيعَان وحُزُون وغير ذلك وطريق يَبْرِين الى اليَمَامَة فى أودية العَارِض فيما صالى اليَمَامَة من قرى اليَمَامَة، وفى العَارِض الصّيد الّذى ذكرنا، ومن أوطان اليَمَامَة القَصيم لعَبْس، والنّبَاج لبنى مُجَيْد من قُرَيْش، والنُّقار لبنى قَطَن من نُمَيْر، والبرم لضِنّة من نُمَيْر، والسِّرّ لبنى صَلَاءة من نُمَيْر قال الأَبْرَص الصَّلَاعِىّ

قَالَ ٱلْأَطِبَّاءُ مَا يَشْفِيكَ قُلْتُ لَهُمْ ... رِمْثٌ مِنَ ٱلرَّمْدِ وَٱلسِّرَّيْنِ يَشْفِينِى

رَمْد بعد الفَلَج من أرض اليَمَامَة وهو فى دَوٍّ من الأرض أى قاع وسيول العارض تمرّ بسيوفه وهو منه على يَوْم وسيوله تظهر من جُشّ من مَغايض من العارض شرقًا ومن أرض نجْد وأعراضها غربًا ومن ناحية الأَخْضَر بنهيّة بيشة بعطَان وتَرْج وتَبَالة ورُنيّة وتُرَبَة وهو رمل قاطع للأرض محيط يحتوى على حويّة مثل النّون فيقرّ فيها الماء سنين وكذلك توضح باليَمَامَة بنهيّة بين رمل، ونهى المذنب مثل ذلك

منبعه العارض وبحدّه الرّمل، وطريق العقيق الى اليمامة على غربيّ القلّج على عمايَة وهي مَسْلَم لبنى عُقَيْل وبأعلاها غَمْرة وادى نخل [287] وآبار لجَرْم، ومُطْعِمٌ ماءٌ لهم قالت الجَرْميّة

أُحِبُّ ثَنَايَا مُطْعِمٍ وَحِلَالَهُمْ وَأَنْعَامَ جَرْمٍ حَيْثُ لَاحَ صُلِيُّهَا

أى غارها وأعلاها، ومن أحبّ تطرّق القلّج الى اليمامة من العقيق ☆ فاما مراحل نَجْرَان الى العقيق فأوّلها الكَوْكَب وهو قَلْتٌ، ثمّ لحفر، ثمّ ثلاث مراحل، ثمّ العقيق وسُمّى عقيقًا لأنه معدن يُعَقّ عن الذّهب وهو لجَرْم وكِنْدَة ففيه الآن الكَنَادِرَة من كِنْدَة وفيه أموال لآل لحصاة من الجَعَاوم بالجيم، وفى حِمْيَر الخَعَاوم بالخاء، أفضت اليهم من أمّ لهم جَرْميّة يقال لها أُمّ زَيْد من بنى حَرْب من الهَوْن بن جَرْم، والمُقْتَرِب بين العقيق والقلّج وهو لبنى قُرْط من نُمَيْر ثم لبنى حُمَام وهو من العقيق على مرحلة، ومن نَجْرَان الى العقيق أربع مراحل، ومن العقيق الى القلّج سبع لطاف، ومن القلّج الى الخَرْج ثلاث مراحل خِفَاف، ومن الخَرْج الى الخِضْرِمَة مرحلة، وبين الخِضْرِمَة والعَقِيّ وهو طرف اليمامة أربع مراحل، وبين العَقِيّ والبَصْرة عشر مراحل فى قاع لا يلقى المنسم فيه عضبة ولا جُندلة وأنشد

رَاحَتْ مِنَ ٱلصَّمَّانِ بَيْنَ ٱلْأَجْبُلِ تَرْفَعُ ذَيْلَ ٱلسَّابِلِ ٱلْمُخَنْطَلِ

وقال الجَرْمِيّ وأخبره أبوه أنّه سمع راجزًا يحدو فى الفلاة ولا يرى شخصَهُ [288] وهو مقبل فى بعض أسفاره وهو يقول

جَانَبْتُ مِنَ ٱلشَّأْمِ تَؤُمُّ ٱلطَّائِفْ تَذْرِى حَصَى ٱلمَعْزَا لَهُ خَذَارِفْ
تَجُشُّ أَيْدِيهَا كَخَذْفِ ٱلْقَاذِفْ حَتَّى بَدَا ٱلنَّجْمُ ٱلْمُعَالِى ٱلطَّارِفْ
فَقَرَّبُوا ٱلرِّحَالَ وَٱلزَّخَارِفْ وَعَلَّقُوا ٱلسُّيُوفَ وَٱلْقَطَائِفْ
مِنْ كُلِّ صَهْبَاءَ وَنَابٍ شَارِفْ قُبِّ ٱلْكُلَى قَدْ شَتَّتِ ٱلْمَعَالِفْ
يَحْدُو بِهَا كُلُّ فَتًى غِطَارِفْ طَبٍّ بِمَجْهُولِ ٱلْفَلَاةِ عَارِفْ
مُحْتَزِمٍ بِٱلرَّيْطِ وَٱلْمَطَارِفْ

قال ابو محمّد ينبغى ان يكون سمعه ليلًا وهو سائر جنابه لأنّ سمعه

بالنّهار من غير شخص ممّا يستحيل عند ذوى الألباب، وقال مَالِكُ ابن حَرِيم الهَمْدَانِيّ يذكر أعراض اليَمَامَة وجُرَاد

اذَا سَأَلْتُكَ نَفْسُكَ أَنْ تَرَانَا ... بِمُلْكِ ٱلْجَوْفِ فَٱغْتَرِبِ ٱلنِّجَادَا
تُرَانَا بِٱلْقَرَارَةِ غَيْرَ شَكٍّ ... نُقَوِّدُهَا مُسَوَّمَةً جِيَادَا
عَلَيْنَا كُلُّ قَمْقَامٍ دِلَاصٍ ... وَأَسْيَافٌ وَرُثْنَاهُنَّ عَادَا
سَنَحْمِى ٱلْجَوْفَ ما دَامَتْ مَعِينٌ ... بِأَسْفَلِهِ مُقَابِلَةً عُرَادَا
وَنُلْحِقُ مَنْ يُزَاحِمُنَا عَلَيْهِ ... بِأَعْرَاضِ ٱلْيَمَامَةِ أَوْ جُرَادَا
نَبِيتُ مَعَ ٱلثَّعَالِبِ حَيْثُ بَاتَتْ ... وَنَجْعَلُ صَمْغَ عُرْفُطِهِنَّ زَادَا۞

وَإِذْ قد ذكرنا مَعين فى هٰذا الموضع فانّا نذكر ما بالجَوْف [289] من الآثار والعمور ونذكر ما هى من أوطان الجَوْف وظاهره وبلد شاكر، صِفَةَ الجَوْف عَمْرَان وهو لنَشْق، وبيْت نَمْرَان والخَرِبَة البَيْضَاء لِلْحَشَايَّة لبنى دَالَان، والخَرِبَة السَّوْدَاء بالشَّاكِرِيَّة، ثمّ مَعين وبَرَاقِش ثمّ كَمْنَا ورَوْثَان لنَشْق، وقد ذكرنا سوائله الكبار وهى مَذَاب وخَبَش والخَارِد والمنبج وحَام ثمّ أسفل بلد بنى دَالَان، ومن الصّغار شعْبَة والغَلْقَة وعين۞ أوطان نِهْم من الجَوْف أَوْبَن وعرعرين وسَرُوم وذُو الدَّوْم والعَقْل وخَلِيص بئر لهم وحَامين وكُبَا وسَدَنَا وهَرَابَا وغُرَاز والمَغَالَة ووسط والمُلَيّح ونيب والبَيَاض ونحَاس وطَبّ ووادِيا بنى الأَجْدَع ووادى الشّوَار وسراه وعُشَرَة وخَبَّانِ كلّ واحد منهما خَبٌّ وادِيا بنى مُنَبِّه وثمر ثمّ قصيب ثمّ خَلَف، وهٰذه أودية تصبّ من قابل نِهْم الشّمالىّ الى الغُرُط والغَائِط۞ وممّا هو بين نِهْم وبين عَبْد بالمَرَاشِى حدّ رهنة وأفنه ورحْب وعرعرين ونَسَم ومُلَيْل وقضاة نعْمَان وهى لمُرْهِبَة وحلتان وسَرُوم والعَقْل وذُو الدَّوْم وسُلَيّة والقُعَيْق وجبل الظّهر [290] وأوطان المَرَاشِى البرود لصُبَارَة، والحُلَاف للحُمَيْدَات، والصُّلَل وأَتَان وطفحان ومَرْقب وبه المُلَالِيَة أرض وواد لمُلَالة بن أَرْحَب، والنّبل وعَمِق والأَفْتُول والشَّقْرَاء وهى لصُبَارَة، ثمّ بلد دُهْمَة بَرَط وحبل وعُضْلَة والصَّمْع والجُفْرة ثلاثة أودية تسيل فى الغَائِط وعزيز وقسمها

من الحجر ولوائلة ممّا يصلى دُهْمَة وأَرْحَب القوّ وطُلَاع لوائلة والعشّة والسّرير الى وِتْران كلّ هذا شعْراء بين شاكر والشّعر الحمط الى رأس المحتبية للحَنَاجر، والمتامة لوائلة ۞ أودية وائلة أمْلح ورحوب مسيلها الى ربق ومُرَز واديان ينتهيان فى الغائط، وكتاف يسيل الى العتيق والعقيق يصبّ فى الغائط والفَحْلَوَيْن بلد هوتف غير وادٍ، والعطف والفقارة واديان يسيلان فى ضَدَخ وادٍ لأمير ينتهى الى الغائط، وحَلَف يفيض الى التكيم بهاوه [؟] ثمّ الغائط والحَصَن بتَجْران لها ولأمير وسدرا والسّادّة وهُرَاب وعُرَاد وهو الّذى ذكره مالك بن حَرِيم بقوله [291]

سَتَحْمِى ٱلْجَوْفَ مَا دَامَتْ مَعِينٌ بِأَسْفَلِهِ مُقَابِلَةٌ عُرَادَا

وأُوبَن ومطَارَان مطَارة النّجدات من نَهْم ومطَارَة أَجْرَم بطن فى نَهْم من أجرم وجبير، والحَفْر من بلد بنى شهر بن نَهْم، وعرعران والمنهرة وأبلان والفَتُول فى سوائل ومواضع تكنّف أُوبَن ۞

هذه ما بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِرَاق والعصاب البَحْرَيْن وأَحْوَازُه اذا أجملنا أرض البَحْرَيْن وهى أرض المُشَقَّر فهى هَجَرُ مدينتها العُظْمَى والنُّقَيْر والقَطيف والأَحْسَاء ومُحَلّم نهرهم وممّا يطوف بها ويقع بينها وبين البَصْرَة وبينها وبين اليَمَامَة وبينها وبين نَجْد فسَفَوَانُ وفيه يقول الرّاجز

جَارِيَةٌ بِٱلسَّفَوَانِ دَارُهَا لَمْ تَدْرِ مَا ٱلدَّهْنَا وَلَا نِقَارُهَا
وَلَا ٱلدَّجَانِىُّ وَلَا تِعْشَارُهَا

النّقار نقر فى الرّمل، وكاظمَة، ومُسَلَّحَة بئر كانت أجاجًا تُذْرِب البطون وعَذُبَ ماؤها فصار فُراتًا، والنّقيرة وبها البئر العِدّ الّتى ذكرناها، والسُّودَة ووادى أبى جَامِع والجاشريّة والقُرْنَتان لبنى تَمِيم والرُّصَافة ۞ انقصت أرض البَحْرَيْن وسنذكر المواضع المشهورة بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِرَاق والشّأم وذكر محجّة العِرَاق فى هذه، قال أبو محمّد [292] لو فتّنّا البَحْرَيْن على نحو ما فتّنّا الفَلَج لكثرت على أنّا قد ذكرنا منها أطرافًا وكذلك كثير من اليَمَن ونَجْد والسَّرَاة لو استقصينا فيه لكَثُر

الوصف والدّليل على ذلك أنّا نذكر سَرَار وادى نَجْرَان وسوائل الجَوْف الصّغار دون أعراضه فينتشر منهما مواضع كثيرة ☆ فاسرار نَجْرَان شَوْكَانُ والجَوز والدَّارَان والحَمْدَة والجِلَاليّان ونفحة ونعامَان والبيرَان والحَصَن ويسكن هٰذه المواضع وَادِعَة من هَمْدَان دون الحَصَن فانّه دارُ لَوَائِلَة بن شَاكِر بن بَكِيل وجيرة لهم من ثَقيف، وقَابِلَ يَسَامٍ رَعَاش وَرَاحَة وُلْبَاخَة العُلْيا وُلْبَاخَة السُّفْلَى وُلْبَيْنَان انقصى شقّ هَمْدَان، ومن أوطان بَلْحَرِث سوحان ومينان وبه تحصّنت بنو الحَارِث عن العلويّ أيّامَ أجلب عليهم بهَمْدَان وخَوْلان فلم يستقلّ منهم شيئًا، والموقّحة وذات عبّر وعكمان والغَيْل وسِرّ بنى مَازِن من زُبَيْد وصَاغر وحصن بلى ورجْلى وذَيْبَان ومحضر وعرائس والبَنَائم والأرباط وأدوار حدير وقرقر وينقم والهَجَرُ وهى القرية الحديثة والهَجَرُ القديمة موضع الأُخْدُود ☆ وأمّا سوائل جَوْف هَمْدَان فقد ذكرنا أعراضها الكبار [293] والصّغار مثل ذرَار يصبّ فى الخَارِد بالمَناحى، وحرر يهبط الى الخَارِد، والسُّوَد يهبط الى الخَارِد الى عشرة المُقَيْلِيد الى الخَارِد قبل عَمْرَان، ووادى الحربة والرَّوْضَتَان وغَبَر ونُهَامَى وذوقر وأبر وعنَاضَان وذو خليف ومَاجِزَر وأيا ومُلَاحَا والعُبَيْنَة ورهنة وأقنة يهريق فى قبلة نعْمَان ثمّ الى مَذَاب وصفرة وأدير وعين ابن أبى عُبَيْنَة وعين بنى ربيع والقُعَاع واللّحجة وحَام الأعلى وكُنَا وشعب الذِّئب ☆

ذكر المواضع المشهورة بين اليَمَن ونَجْد والعَرُوض والعِراق والشّأم وذكر محجّة العِرَاق فى هذه

قال الحَجَرْمِىّ الشُّرَيْف الّذى ينسب اليه عِقْبَان الشُّرَيْف لبنى تَميم، وشُعَبى من أحواز الشُّرَيْف قال طَرَفَة

لِهِنْدٍ بِحَزَّانِ الشُّرَيْفِ طُلُولُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

وضَرِيَّة لبنى كِلَاب والغَمْر غَمْر ذى كِنْدَة خلفوا عليه بعد اجلاء كِنْدَة الى حَضْرَمَوْت ☆ قَالَ وديار بَكْر بن وَائِل من اليَمَامَة الى البَحْرَيْن الى سِيف كاظِمَة الى البحر فأطراف سَوَاد العِرَاق فالأُبُلَّة فهيت ☆

وديار تَغْلب الجزيرة بين بلد بَكْر وبلد [294] قُضاعَة ويقال أنّ عُمَرَ ذى كِنْدَة وما صاقبه كان يسكنه بنو جُنادَة بن مَعَدّ قال عُمَر بن أبى رَبيعَة

اذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَة مَعَ ٱلرَّكْب قَصْدًا لَهَا ٱلْفَرْقَدُ
فَتِلْكَ امّا تُعَزّى ٱلْهَوَاء وَامّا عَلَى إثْرِهِمْ تَكْمَدُ

وغَمْرَة بلد غير غَمْر ذى كِنْدَة لغَنىّ قال طُفَيْل

جَنَبْنَا مِنَ ٱلْأَعْرَاف أَعْرَاف غَمْرَةٍ
وَأَعْرَاف لُبْنَى ٱلنَّخِيلَ يَا بُعْدَ مَجْنَبِ

حَصَنٌ والسّىُّ لبَاهِلَة وقد ذكرنا منازل الضّجاعم من سَلِيج البَلْقاء وسَلَمِيَّة وحُوّارِين والزَّيْتُون ۞ ديار بَلِىّ أَمَجُ وغُرَان وها واديان يأخذان من حرّة بنى سُلَيْم وينتهيان فى البحر وهجشان والحَجْل والسُّقْيَا والرُّحْبَة، وأمّا معدن قَرَان فانّه نسب الى قَرَان بن بَلِىّ بن عَمْرو كما قيل فى جبال الحرم جبال قَارَان وذكرت بذلك فى التّورية وانّما نسبت الى قَارَان بن عَمْرو بن عِمْليق، ولبَلِىّ دارٌ بشَغْبَ وبَدًا بين تيْمَاء والمَدينَة وفى أرض عُقَيْل سَخْبَل موضع قُتِل فيه جَعْفَر بن عُلْبَة الحَارِثىّ مقتلةً من بنى عُقَيْل وفيه يقول

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِى يَوْمَ بَطْحَاء سَخْبَلٍ
وَلِى مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ

وجُرَاد بناحية اليَمَامَة وفيه يقول مَالِك بن حَرِيم الهَمْدَانىّ [295] فى غزاة غزاها اليه

وَحَىٌّ زُبَيْد يَوْمَ حَابِسَ قُتِّلُوا وَيَوْمَ بَنِى سَعْدٍ شَفَيْتُ غَلِيلِى
وَخَثْعَمُ أَرْوَيْتُ ٱلْقَنَا مِنْ دِمَائِهَا بِشَقَّانَ حَتَّى سَالَ كُلَّ مَسِيلِ
وَحَىُّ تَمِيمٍ إذْ لَقِينَا وَسَعْدُهَا بِرَمْلِ جُرَادَ أُهْلِكُوا بِذُحُولِ

وزَعْبَل بالحِجَاز من ناحية تَيْمَاء قال أبو الذَّيّال البَلَوِىّ

وَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ بِزَعْبَلَ مَا أَخْضَرَّ ٱلأَرَاكُ وَأَثْمَرَا ۞

أَرْض جُهَيْنَة

يَنْدُدُ ومَثْغَر ووادى غَوَى ويُحَالُ فيقال وادى رَشَد وكذلك أحال

رسول الله صلعم فى بنى غيّان فقال بنو رشْدان، والأشْعَرُ والأجْرَدُ وقُدْس وآرة ورَضْوَى وصِنْديد واضَمُ وهو وادٍ عظيم تُغْزِره أودية كثيرة وهو من أعراض الحجاز الكبار كنُخال وغيره وفيه يقول أُمَيّةُ بْنُ أَبِى ٱلصَّلْت

أَبَاؤُنَا دَمَّنُوا تِهَامَةَ فِى ٱلدَّهْرِ وَسَالَتْ بِجَيْشِهِمْ اضَمُ

والصَّفْرَاء وسَايَة وذو خُشُب والحَاضِر وثَقْبَاء ونَعْف وبُوَاط والمُصَلَّى وبَدْر وجَفْاجَاف ورُهَاط ووَدّان وينْبُع والحَوْرَاء والمُزْج والأُثَايَة والرُّوَيْثَة والمَجْنَبيّان والرَّوْحَاء وحَقْل ساحل تَيْمَاء وذو المَرْوَة والعيص وفَيْف [296] القَحْلَتيْن وفَيْف الرِّيح فى أرض هَوَازِن وخَيْبَر وفَدَك وحَرّة النّار ويَيْن الى الرَّبَذَة الى النّقْرة الى إِرَن الى صُقَيْنَة الى السُّوَارِقيَّة قرية بنى سُلَيْم ۞

منازل اياد سنْدَاد قال الأَسْوَدُ بن يَعْفُر

مَا ذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ اِيَادِ
أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِى ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَسِيلُ مِن أَطْوَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُوَادِ

وكانوا يعبدون بَيْتًا يسمّى ذا الكَعَبَات والكعبات حروف التّرابيع فالى بَارِق فالخَوَرْنَق فالى الجَزِيرَة غَرْبًا فالى كَاظِمَة شرقًا وجنوبًا قال أَبُو ٱلْمُنْذِر الايَادِىّ

نَحِنُّ الَى أَرْضِ ٱلْمُغَمَّسِ نَاقَتِى وَمَنْ دُونِهَا ظَهْرُ ٱلْجَرِيبِ وَرَاكِسُ
بِهَا قَطَّعَتْ عَنَّا ٱلْوَذِيمَ نِسَاؤُنَا وَغَرَّقَتِ ٱلْأَبْنَاءَ فِينَا ٱلْخَوَارِسُ
تَجُوبُ بِنَا ٱلْبَرْبَاةَ كُلُّ شِمِلَّةٍ اذَا أَعْرَضَتْ مِنْهَا ٱلْقِفَارُ ٱلْبَسَابِسُ
فَيَا حَبَّذَا أَعْلَامُ بِيشَةَ وَٱلْلِوَى فَيَا حَبَّذَا أَخْشَافُهَا وَٱلْجَوَارِسُ

ويسمّى قَرْنُ ٱلْمِيقَاتِ لأهل نَجْد قَرْنَ ٱلْمَنَازِلِ ۞

دِيَارُ رَبِيعَةَ من العَرُوضِ ونَجْد

الذَّنَائِب ووَارِدَات والأَحَصّ وشُبَيْث وبَطْن الجَرِيب [297] والتّغْلَمَيْن

والشَّيْطَيْن ..... يذكر فيه حرب مَذْحِج لرَبيعَة

مَنَعْنَا ٱلْغَيْلَ مِمَّنْ حَلَّ فِيهِ إِلَى بَطْنِ ٱلْجَرِيبِ الَى ٱلْكَثِيبِ
بِأَرْمَاحٍ مُثَقَّفَةٍ صِلَابٍ غَدَاةَ ٱلطَّعْنِ فِى ٱلْيَوْمِ ٱلْكَئِيبِ
وَهُمْ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ ٱلْحُبَابَةِ وَٱلْهَضِيبِ

وحَزَاز وفيها يقول بعض من شهدها من خَوْلَان

كَانَتْ لَنَا بِحَزَازٍ وَقْعَةٌ عَجَبٌ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَحَادِى ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهَا

ويقال فيها حَزَازَى وفى ذلك يقول أَوْس بن حَارِثَة بن لَام يَمُنّ على خَوْلَان بنصرة مَذْحِج لقُضَاعَة على بَنِي رَبِيعَة

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا ٱلْكَبْشَ مِنْ قَرْعِ وَائِلٍ
بِأَسْيَافِنَا حَتَّى ٱشْتَكَى أَلَمَ ٱلْحَدِّ
غَدَاةَ لَقِينَاهُمْ بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ
بِكُلِّ جَنِيبِ ٱلرِّجْلِ وَٱلْأَشْعَثِ ٱلْوَرْدِ
بِمَا أَجْتَرَمَتْ فِينَا وَجَرَّتْ قُضَاعَةٌ
عَلَيْنَا فَسِرْنَا بِٱلْخَمِيسِ وَبِٱلْبَنْدِ

يريد بما جرّ خُزَيْمَة بن نَهْد وكان يتعشّق لفَاطِمَة بنت يَذْكُر بن عَنَزَة بن أَسَد بن رَبِيعَة، قال عُمَارَة بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير

يَا لَيْلَةَ ٱلْبَرْقِ ٱلْغَمِيصِ وَدُونَهُ مِنْ بَطْنِ طِخْفَةَ أَوْ نِوَاحٍ مَنْكِبُ
جَادَ ٱلْجَرِيبُ فَبَاتَ ضَوْرُ رَبَابِهِ بِحِمَى ضَرِيَّةَ يَسْتَهِلُّ وَيَسْكُبُ
طَوْرًا يُضِىءُ وَيَسْتَطِيرُ رَبَابُهُ قَدْمًا وَيَدْفَعُهُ ٱلْعَذَابُ ٱلْغَيْهَبُ
فَأَطَمَّ ذَا مَرَخٍ فَبَاتَ يَكُبُّهُ فِيمَا أَطْمَأَنَّ [فِى] ٱلْكَثِيبِ تَوَثَّبُ
[289]وَعَلَا لُغَاطَ فَبَاتَ يَلْغَطُ سَيْلُهُ فِى قَرْقَرَى شُعَبَى ٱلْيَمَامَةِ تُشْعَبُ
وَأَقَامَ بِٱلصَّمَّانِ عَامَّةَ لَيْلَةٍ فَكَأَنَّ دَارَةَ كُلِّ جَوٍّ كَوْكَبُ
وَأَنَاخَ بِٱلدَّهْنَا وَشَقَّ مَزَادَهُ بَدَهَاسِهَا وَعَزَازِهَا يَسْتَسْكِبُ

قالوا حِمَى ضَرِيَّةَ هو حِمَى كليب وبين الحِمَى وضَرِيَّة جبل النّبير وقد يرى قوم من الجُهّال أنّ ديار رَبِيعَة بن نِزَار كانت من تِهَامَة بسُرْدُد وبلد لِعْسَان من عَكّ وانّ تُبّعًا أقطعهم هٰذه البلاد لمّا حالفوه وهذا

من الأخبار المصنوعة لأنّ الملوك أجلّ من أن يحالفوا الرّعايا وإنّما بَنَوْا هذا الخبر على وَهمٍ وهَوًى فقالوا فى المَهْجَم وهى خزّة خَزَازَى وفى الأنعوم الأنْعَمَيْنِ وفى الذّنبات الذّنائب وفى العَارِضَة عُوَيْرِض وإنّما عَنَى مُهَلْهِلٌ بقوله

عَمَرَتْ دَارُنَا تِهَامَةُ فِى ٱلدَّهْـ ـرِ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولَا
مَكَّةَ وما صاقبها۞

مَنَازِل هُذَيْل عُرَنَة وعَرَفَة وبطن نَعْمَان ونَخْلَة ورحيل وكَبْكَب والبَوْبَاة وأُوطَاس وعُرْوَان فأخرجهم منه بنو سَعْد أخرجوها فى وقتنا هٰذا بمعونة عجّ بن شَارِخ سلطان مَكّة وعُرْوَانُ من أمنع جبل حِجَاز وأكثره صيدًا وعَسَلًا وهو يشاكل من جبال السّراة شَنًّا [299] وجبل بَارِق۞

بَابٌ فيه أبيات من الشُّعَراء

ممّا ذكرت العَرَبُ مواضع من نَجْد قال طَرَفَةُ فى تَبَالَةَ

رَأَى مَنْظِرًا مِنْهَا بِوَادِى تَبَالَةٍ فَكَانَ عَلَيْهِ ٱلزَّادُ كَٱلْمَقْرِ أَوْ أَمَرْ
أَقَامَتْ عَلَى ٱلزَّعْرَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً تَعَاوَرُهَا ٱلْأَرْوَاحُ بِٱلسَّقْيِ وَٱلْمَطَرْ

المَقْر الصَّبِر، وقال طَرَفَةُ يذكر الشُّرَيْف

لِهِنْدٍ بِحَزَّانِ ٱلشُّرَيْفِ طُلُولُ

وقال بعض العَرَب مَنْ قَاظ الشُّرَيْف وتربّع الحَزْن وشتا الضَّمَّان فقد أصاب المرعى، وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِىّ

تَبِيتُ كَعَقْبَانِ ٱلشُّرَيْفِ رِجَالُهُ إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ مُعَقَّبِ

وقُرْ وذَاتُ الحَاذ موضعان والحَاذُ نبت قال طَرَفَةُ

حَوْلَ ذَاتِ ٱلْحَاذِ مِنْ ثَنْبَىْ وُقْرْ

النِّيرُ جبل لغَاضِرَة قال العَجّاجُ

لَوْ أَنَّ عُصْمَ شَعَفَاتِ ٱلنِّيرِ يَسْمَعْنَهُ بَاشَرْنَ لِلتَّبْشِيرِ

وقال طَرَفَةُ

ظَلِلْتُ بِذِى ٱلْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِكِينَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ

كِينَة مثل دِيرَة أدر فى دِيرة، ومُثَقَّب مكان، ويَثْقُبُ فى بلد

ذُبْيَان قال النَّابِغَة

عَفَتْ رَوْضَةُ ٱلْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

ثَقْبَان باليَمَن، قال طَرَفَة

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

ثَهْمَدٌ ماءٌ بحَزِيز، أُضَاخ لغَنِيّ، [300] اسماد بنَجْد، وقد موضع بسِيف كَاظِمَة قال طَرَفَة

خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

غَمْرَة من بلاد غَنِيّ قال طُفَيْل

جَنَبْنَا مِنَ ٱلْأَعْرَافِ أَعْرَافَ غَمْرَةٍ وَأَعْرَافَ لُبْنَى ٱلْخَيْلَ يَا بُعْدَ مَجْنَبِ

والقَنَان جبل لبنى أَسَد قال طُفَيْل

وَلَمَّا بَدَا هَضْبُ ٱلْقَنَانِ وَصَارَةٌ

وصَارة موضع رمل عالج يقطع بين جبلى طَيِّئ وأرض فَزَارَة فى الدَّهْنَاء، وشَرَجٌ وأَبْهَبُ من بلد غَنِيّ، مُحَجَّرٌ بين غَنِيّ وبنى أَسَد، رَمَّان وحَقِيل بلدان بين غَنِيّ وطَيِّئ، أَدَام من أحواز مَكَّة، والدَّامُ بين اليَمَامَة وأرض خَثْعَم، واليزم بأرض الكَلاع، والدُّمُوم بِمَأْزِن، ومَدَامُ لِهَمْدَان، الحِنَاب وأنهب من أرض غَطَفان، أَرِيك الأبيض من أرض بنى أَسَد وأُوَارة فأمّا أَرِيك بضمّ الألف فبناحية نَخْلَة وأَوْعَال وأَذْرِعَات وبطن ذى عَاج ومُتَالِع لغَنِيّ قال طُفَيْل فى الخيل

أَبَنَّتْ فَمَا تَنْفَكُّ حَوْلَ مُتَالِعٍ لَهَا مِثْلُ آثَارِ ٱلْمُبَقَّرِ مَلْعَبُ

حَرْس ماءٌ لغَنِيّ، قال طُفَيْل وذكر يَبَمْبَم من نَجْد العُلْيَا

أَشَاقَتْكَ أَظْعَانٌ بِحَفْرِ يَبَمْبَمِ غَدَوْا بُكُرًا مِثْلَ ٱلنَّخِيلِ ٱلْمُكَمَّمِ

ثمّ ذكر سَمْسَم من أرض الفَلَج [301]

أَسَفَّ عَلَى ٱلْأَفْلَاجِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو مَخَارِمَ سَمْسَمِ

وتَبْنَان من بلد غَنِيّ، وتَبِن ببلد مُرَاد، وتَبِن أيضًا باليَمَن قال السَّيِّد الحِمْيَرِيّ

هَلَّا وَقَفْتَ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ مِنْ تَبِنِ وَمَا وُقُوفُ كَبِيرِ ٱلسِّنِّ بِٱلدِّمَنِ

ويَلْمَلَم ميقات أهل تِهَامَة وجاء فى بعض الحديث أَلْمَلَمُ مكان الياء همزة قال طُفَيْل

وَسَلْهَبَةٍ تَنْضُو ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا رَدَاةٌ تَدَلَّتْ مِنْ فُرُوعِ يَلَمْلَمِ

ويقال لَمْلَم أيضًا، مِنًى بمَكَّةَ غير مُنَوَّنة من مَنَى الأديم عَطَنَهُ ومِنًى منوّن من ديار غَنِيّ قريب من طِخْفَةَ وهو حِمًى ضَرِيَّةَ، وبالحِمَى الرُّخَام جبل صغير، والرَّيَّانُ وادٍ بالحِمَى، ذُو طُلُوحٍ فى ديار تَمِيم من نحو كَاظِمَةَ قال جَرِير

مَتَى كَانَ ٱلْخِيَامُ بِذِى طُلُوحٍ

وذو طَلَح مكان قال الحُطَيْئَة

مَا ذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِى طَلَحٍ حُمْرِ ٱلْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

ونَاظِرَة موضع، ومُسْحُلَانُ وحَامِر موضعان قال الحُطَيْئَة

مُسْحُلَانُ وَحَامِرُهْ

حُمَر بالبَمَن، وقَرْقَرَى من اليَمَامَة وقُرَاقِر موضع، وسُوَى موضع قال الرّاجز

فَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى

وقال النَّابِغَة يصف الدَّوّ

وَأَنِّى أَهْتَدَيْتُ وَٱلدَّوُّ بَيْنِى وَبَيْنَهَا وَمَا كَانَ سَارِى ٱللَّيْلِ بِٱلدَّوِّ يَهْتَدِى

بِأَرْضٍ تَرَى قَرْحَ ٱلْحُبَارَى كَأَنَّهُ بِهَا كَوْكَبٌ مُوفٍ عَلَى ظَهْرِ قَرْدَدِ

[302] سُحَامٌ مكان قال امْرُؤُ ٱلْقَيْس

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَرَفْتَهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى أَقْدَامِ

ضَارِجٌ مكان قال الحُطَيْئَةُ

وَكَادَتْ عَلَى ٱلْأَطْوَاءِ أَطْوَاءِ ضَارِجٍ تُسَاقِطُنِى وَٱلرَّحْلَ مِنْ صَوْتِ هُدْهُدِ

وقال أيضًا يذكر يَبْرِينَ

إِنَّ ٱمْرَءًا رَهْطُهُ بِٱلشَّأْمِ مَنْزِلُهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَارٌ شَدَّ مَا ٱغْتَرَبَا

وقال أيضا فى طَوْد

خَطَتْ بِهِ مِنْ بِلَادِ ٱلطَّوْدِ مُحْدِرَةٌ حَصَّاءُ لَمْ تَتَّرِكْ دُونَ ٱلْغَضَا شَذَبَا

يقال بلاد طود ولا يقال بلاد الطّود الّا انْ يريد بلاد الجبل كما يقال

أرض السّهل أرض السّهول وأرض الجبال، وقد يروى من بلاد الطُّور،
الشَّيْطَانِ ماءٌ لبنى بَكْر بن وَائل قال الأَعْشَى

بِالشَّيْطَيْنِ مَهَاةٌ تَبْتَغِى ذَرَعَا

وقال الأَعْشَى

كَخَذُولٍ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ تَثْلِيثَ قَفْرًا خِلَالَهَا ٱلْأَسْلَاقُ

قال أَبُو ٱلنَّجْمِ

دَارٌ تَعَفَّتْ بَعْدَ أُمِّ ٱلْغَمْرِ بَيْنَ ٱلرَّحِيلِ وَبِقَاعِ ٱلصَّقْرِ

وقال طَرَفَةُ

بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِى مِنَ ٱلنَّجْدِ فِى قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

وقال أَيْضًا

فَذُو ٱلنَّبِيرِ فَٱلْأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى وَقُفٌّ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ تَجْرِى أَسَاجِلُهْ

أى سراته، وقال الحُطَيْئَةُ [303]

كَظِبَاءِ حَرْبَةَ سَاقَهُنَّ إِلَى ظِلَالِ ٱلسِّدْرِ نَاجِرْ

يُمَثِّل بوحش حَرْبَة ووَجْرَة والنهار وذى قَارٍ وتَبَالَةَ وخَوْمَل وظِباء سلام وطلام لحبيل والدّبيل ☆

بَابُ من لَفِيف مساكن العَرَب بين العِرَاق والشَّأْم واليَمَن

أَرِيكٌ الأبيض فى بلد بنى أَسَد وأُرَيْكٌ بمَكَّةَ، رَأْسُ ٱلْكَلْبِ جبل باليَمَامَة، تَطَاعٌ ماءٌ لبنى ضِنَّة، صُوَّةُ الأَجْدَاد فشباك بَاعِجَةَ فجَائز من ديار إِيَاد، وُقُر والغَمْر وقَطَن لتَميم، وَبَارِ اليوم لبنى سَعْد من تَميم وهى رمال، وسَنَام والرَّقم لتَميم، الحُكَكَاتُ وعاقل من البَحْرَيْن، السِّتَار لبنى تَميم، الأَنْبَارُ والحِيرَةُ والقَصْرُ الأَبْيَضُ والبَقَّةُ وسِنْدَاد والخَوَرْنَق والسَّدِير وبَارِق مَحاضر العَرَب القديمة من حيِّز العِرَاق، مُثَقَّبٌ من ديار بَكْر، ويَثْقُب من ديار مُرَّة، اضَم واد لأَشْجَع وجُهَيْنَةَ، وقُوٌّ جبل، والقُوّ فى بلد هَمْدَان، جُرْثُم لمُزَيْنَةَ، يُسْرٌ ووُقْرٌ وذَاتُ الحَاذ وجُفَاف وذو خيم أودية، وذو خيم جبل، ثُهْمُد ماءٌ بحَزِيز، أُضَاخ لغَنِىٍّ، دَرْمَى بادية البَحْرَيْن، القفيّين أحدهما لغاضِرَة والثّانى لبنى

يَرْبُوع، ضَرْعَد حرّة بأرض غَنَاقَان، يقال فى نَجْد العُلْيَا النَّجد وفى السُّفْلى أرض نَجْد قال طَرَفَةُ

مِنَ ٱلنَّجْدِ فِى قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة الى سُوَاج [304] والأَخْرَج والنَّبِيْر أقصى حِمَى ضَرِيَّة، النَّبِير جبل لغاضِرَة، العُقْر بالعَالِيَة، الشُّرَيْف شرقيُّه والشَّرَف غربيُّه وهو من أودية نَجْد، غَمْرَةُ وأَعْرَافُ غَمْرَةَ ولُبْنَى جبل غير مصروف مؤنّث كذلك، تِعَارُ لغَنِيّ، والقَنَانُ جبل لبنى أَسَد، والخَلُّ وصَارَة عالج بلد رمل يمرّ بين طَيِّءٍ وفَزَارَة لكَلْبٍ، شَرْجٌ وأَيْهَبُ من بلد غَنِيّ، مُحَجَّرٌ بين غَنِيّ وطَيِّءٍ، ورَمَّان وحَقِيل بين طَيِّءٍ وغَنِيّ أيضًا، الدَّامُ فى ديار بنى عَامِر بن رَبِيعَة بن عُقَيْل ما بين تَرْج واليَمَامَة، وأَدام بمَكَّة، والحِنَاب من أرض غَطَفَان، بطن ذى عَاج ومُتَالِع وقَرِيّ بين أَسَدٍ وتَمِيمٍ، العَقِيق عَقِيقَان العَقِيق الأعلى للمُنْتَفِق ومَعَهُ معدن مُعَاد على يوم أو يومين وهو أغزر معدن فى جزيرة العَرَب وهو الّذى ذكره النّبىّ عليه السّلام فى قوله مُطِرَتْ أَرْض عُقَيل ذَهَبًا، والأسفل هو فى طَيِّءٍ، حَرْسٌ مَاءٌ لغَنِيّ، الفَلَجُ وسَمْسَم وجَدُود ماءٌ لغَنِيّ، وتَبْنَان ماءٌ لهم أيضًا، قَرْقَرَى حيث التقى الزِّبِرْقَان بالحُطَيْئَة، تَرْيَم من ديار تَمِيم، وتَرِيم وتَرِيس بحَضْرَمَوْت، ذو طَلَح وهو ذو طُلُوح، جَدُود ومُسْحُلَانُ وحَامِرٌ عُبَيْدَان وادى الحَيَّة ولها حديث، ذو طُوَالَة موضع، ضَارِجٌ والوَتْر وحَاجِر لبنى بَكْر، قُنَائِدَة موضع وقُصَائِرة ومثلهما عُتَائِدُ، شَعْبَعَب وغَبْغَب وكَبْكَب جبل أحمر فى رأس عَرَفَة، وذو طُوًى والعَيْر والعَيْرَة وكُدًى وكَدَاء والقَرْش والبَرَك وعَزُور من أحواز مَكَّة ۞

ناحية البَحْرَيْن واليَمَامَة الى نَجْد خَيْمٌ وخُفَافٌ ويُسْرٌ أودية قد ذكرناها، ذُو النَّخَال جبل ممّا يلى نَجْد من ناحية البَحْرَيْن، ووادى الخُزَامى وأَوْعَال وذَاتُ أَوْعَال هَضْبة فيها وَشَلٌ من ماء، أَذْرِعَات من حيّز الشَّأْم، الأُنَيْعِم وهو الأَنْعَم وأَوْرَال والدَّخُول وحَوْمَل وتُوضِح والمِقْرَاة

ومأسل ودارة جلجل ماء، وعنيزة ووجرة وظبى ماء لكلب أيضا، وعرعر واد لطيء، صارج والعذيب وقطن وثيتل والستار ويذبل ومأسل جبال، كتيفة، وتيماء هنالك تيماء منزل كثير النخل عادل عن محجة العراق وهو غير تيماء السموءل، أبان جبل فى ديار بكر وتغلب، المحجيمر جبل لبنى قرارة، والغبيط أرض لقرارة، تيمر موضع المشقر بالبحرين نحو هجر وبه نخل لا يبرح الماء فى أصوله، وشابة والعميم وعضور، والغميم بالغين ما بين مر وعسفان، والغضور حشيش، وحمل وأعفر جبلان نحو عالج، تانف وطرطر وبربعيص وميسر مواضع فى بلد طيء، وطرطر فى بلد حكم أيضا، وشوط وحية من بلاد طيء، وزيمر جبل، دفار فى أسفل نجران ودقار بالقاف بناحية يذبل منابع شامان [306] وينوف والقواعل جبلان يقال عقاب ينوف وعقاب ملاع فيضاف الى ينوف والى ملاعها كما يقال عقبان الشريف وعجزاء السلى وعنقاء مغرب أى مبعد، جو ومسطح فى بلد طيء، شتا عسل لطيء، مخطط موضع، اللج أيضا موضع، خوعى فى بلد يربوع، أثال وذو أورال موضع، عسعس وغول وأنعس محال كندة، الاثمد موضع، والغول موضع فيه فرق منفردة، الأوداء ماء لضبة الى ما يصلى نطاع، لماص لطيء، أسيس وحاقة بين البحرين وبنى أسد، عماية وجوانا وصاحتان وثعالة وأخرب وصاحة كل هذه مواضع بالبحرين، ابر جبل شريب ومطرق ومازق فى ديار ربيعة، أثال والأصهب ماءان بالستار، الذبابات اكام هنالك وأثمات وأم أوعال هضبة هناك ۞

منازل اياد عين أباغ وما ولاها، والرقمتان وذو شعب وبيضان الغضى وخبة وعريان موضعان أخراب، وجائز وحرض وعمير والغمر وغمرة وغمر ذى كندة ومرجح وقصيب حيث قتل عمرو بن أمامة، والسر وعاقل وبه قبر الحارث الملك بن عمرو المقصور الكندى، وثعان الذبيل لحجر وذو حسى ويأجج وضمر ودج والنباج والكاب ورخرخان ولخوع وادى القاعة من أرض تميم والقاعة بالجند، وذات

لحوصل لعَبْس، الأشجعان جبل بلد، مظلم جبل بلد بالقرب من النِّسَار وكان بالنِّسَار وقعة [307] وبالقُرُوق وبأُوارَة ومُلْزَق والمسمّاة من ديار بَكْر تَرْمَداء وشُعَبَا وذُو الغَائط وثَبير وحِرَاء وثَبير غَيْنَى وثَبير الأَحْدَب وثَبير الأَخْرَج وعَيْهَم على طريق اليَمَامَة الى نَجْد المعَى وحَوْضَى ورَهْبَى وحُزْوَى، التُّعَار جبل، وأُسْحَمَان جبل، وجبل الأَمْرَار الیثوبان وذو حرض والكُدَيْد وكانت به وقعة، دَمْخ جبل الشَّمَّان، وحَوْمَل لتميم، والوقيط أيضًا وكانت به وقعة بينهم وبين بَكْر، مُغامِر ماء، عُرَاعِر ماء بين كَلْب وذُبْيَان وقد ذكرناه، مَرُّوت وذُو دَوْم وأُدَمّ بديار مُزَيْنَة وأُدَمّ بالسَّحُول جَبَلَانِ، ذو الجَلِيل من مواضع الوحش وذو الجَلِيل على محجّة نَجْد فيه ثُمام وهو الجليل، ووُعَال من بلد ذُبْيَان، الدَّنَا واليها ينسب أمواه الدَّنَا جماعة ماء وعُوَيْرِضَات، رُدَيْنَة موضع تُنْسب اليه الرِّماح وهي قرية على شطّ البحر في المشرق وكذلك الخَطّ في البَحْرَيْن واليه تنسب الرِّماح الخَطِّيّة، وأمّا قَنَى مُرَّان فقالوا مُرَّان على محجّة البَصْرَة بينها وبين مَكَّة أربع رحلات فاذا قيل انقَنَى المُرَّان فانّها جماعة مَارِن، ومَرّ الظَّهْرَان أسفل مَكَّة وقد ذكرناه، الرَّقْيُوط بلد ناحية الشَّأم بين جُذَام وكَلْب، وبطن الأيم واد هناك وجِسْمَى [308] وصَيْدَاء وحَارِب وجِلِّق ديار غَسَّان وايلِيَاء ولذلك قال النَّابغة

مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ

ويروى مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الاله أى مَكَّة من ديار خُزَاعَة، ويروى

مَحَلَّتُهُمْ دَارُ ٱلْإِلٰهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ ٱلْعَوَاقِبِ

أى ما يخشون غير الآخرة، ومَجَلَّتُهُمْ مواعظهم في ذات الله عزّ وجلّ، وحَارِثُ الجَوْلَانِ جبل لهم أيضا، ومن بلد كَلْب خَالَة وماء الذُّنَابَة وسُوَى ومياه المَنَاظِر وقُرَاقِر ماء لهم ايضًا، وذو أُرُل، ومن بلد بَلِيّ وجُهَيْنَة الشَّرْع والخَبِين واضَم، التّين جبل بالشَّأم ☆

اسواق العرب القديمة وقد ذكرناها عَدَن، ومَكَّة، والسَّجَنْد،

وَنَجْرَانُ، وذُو المَجَاز، وعُكَاظ، وبَدْر، ومَاجِنَّةُ، ومِنَى، وحَجْرُ اليَمَامَة، وهَجَر البَحْرَيْن، الرَّوض رَوْضَةُ نُعْمِيّ، ورَوْضَة الأَجْدَاد، ورَوْض القَطا، وروض الأَجَاوِل، ورِيَاض النَّخِيل بتَبَالَة، أُبَيْر والكَوَاثِل والأَمْرار لِغَزَارَة، والأَطْوَاء والسُّوب وعَاقِل البَحْرَيْن، وعَاقِل لِبَاهِلَة أيضًا، الجُمُومَيْن وحَامِرٌ لِذُبْيَان، صَادِرٌ موضع، وَادِي القُرَى لِعُذْرَة قال النَّابِغَةُ

عِظَامُ اللُّهَى أَبْنَاءُ عُذْرَةَ أَنَّهُمْ لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا فِي ٱلْحَنَاجِرِ

[309] هُمْ مَنَعُوا وَادِي ٱلْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ شَدِيدٍ لِلْعَدُوِّ ٱلْمَكَابِرِ

الغُمَيْصَاء لِكِنَانَةَ فِي تِهَامَة لِلحِجَاز، الرُّمَيْثَة لآل مُرَّة، والرُّوَيْثَة فِي طَرِيق المَدِينَة، كُثَيْبٌ ماء لِغَزَارَة، الثَّنِيَّة [ماء لبنى سَيَّار والثَّنِيَّة] بِاليَمَنِ أيضا، أُقُر موضع غير وُقُر، جَوْش أرض البَلْقَيْن، وحَدَد أرض لِكَلْب، اللَّصَاف وحَرَّةُ النَّارِ لِبَنِي مُرَّة من جُهَيْنَة، وحُسُم ويقال ذُو حُسُم، وَرَاكِس والضَّوَاجِع، الآل جبل الموقف بِعَرَفَة، لَصَاف وثَبْرَة مَوْضِعان غير اللَّصَاف، وعِرِشات والقَرْيَتَيْن كان بها وقعة بين وَبْرَة بن رُومَانُس الكَلْبِيّ وبين بنى عَامِر بن صَعْصَعَة غير القَرْيَتَيْن من الشَّائع، اللُّهَيْم لِمُرَّة، الدِّمَاخ وأَظْلَمُ موضعان لِكِلَاب، ثَهْلَان والنَّبِير لِذُبْيَان، أَفْرَال موضع، شَرْج موضع، الرَّقْمَتَانِ، الغُمَيْر بناحية الحِيرَة والغُمَيْر بناحية يَنْبُع، قَبُّود جبل، مَنْوَر جبل، قُرَح موضع، بطن نخل موضع فِي مَحَجَّة العِرَاق، وحَيْز نخل، عبرة الشُّقَاق موضع، الأَدَاهِم نهايا ماء، الأَحَصُّ وشُبَيْث لِرَبِيعَة، ذو سَلَامَان موضع، الجَوْفَاء والغُمُوص ذو الرَّضْم حلال وأَسْنَمَة وانْبِطة هِيَ مواضع الوحش، أرمد موضع، عثاعث كانت به وقعة، شَاحِب كان به يوم، تَكْرِيت لِإِيَاد ۞

دِيَار تَمِيم ضُلْب رَهْبى ومغنى المثنى، فتاق وأَبْلَقُ هدايين وبرمرى وأُشْمُس وسُقْمَان وطلح والفَلْج بُرْقَةُ الثُّوَر [310] الزَّرْق ومَعْقِلَة والخَلْصَاء والفُوْدجات وَوَاحِف ووَقْبين وذو القَوَارِس كلّ هذه من دِيَار تَمِيم، السِّتّ، وبِاليَمَن أُسِنّ، الأَشْيَمَيْن ذَاتُ المَوَاعِيس وقَوَّيْن والقُفَيْن وجَرْعَاء مالك والدَّحْل ودُخُول هُبَالَة وهِيَ شعوف فِي الأَرض عميقة يكون

فيها الماء وكان بهبالة وقعة، شارع أصلاب شنظب وثأج ومتالع ماءان كلّ هذه لتميم، وقسا والمصانع والجفار وجفير والأشيم والعروق والدهناء وجرعاء العجوز وغمارة ومشرق وقرار قوّ ومعان وثأج وسويقة وحميط والعداقين وخشباء القرين وأثال جبل قال عبيد *كأنّ حاركها أثالٌ *ذات غسل فثأج السبيبة فرملج وهو من أمكنة الوحش، سفوان والأحارم ماء والحضر، والحضر أيضًا فى بلد الجرامقة، القصيبة ومرّاة قريتان لبنى امرئ القيس من تميم، والشمالية والخلصاء وواحف والرمادة، والرمادة بالجوف، صريمة حوضى السبال، الوشيج والمنتصف والأفرحان والقنع وعنان وفتاق وأجماد الزجاج معن واحف بسنان القرينة النميط جلاجل، وجلاجل لوادعة، أريك القوارس [311] غير أريك الأبيض والقوارس أجبال، الشبا وبردى نهر بناحية دمشق، البزواء بين مكّة والمدينة، وخبت البزواء بناحية عليب وعليب واد بين الخبتين خبت البزواء وخبت اذن وهو فى مساقط بلاد بارق من غور السراة وهى بقرة والملصة ويسران وذات أعشار وثربان جبل لهم من ناحية ذات أعشار وأعلى قنونى، ومن المنازل الحجازيّة نخلة وعزور وطفيل ونصع والبويب ويلبل وشراوة والنبيلع وينبع وما حولها وحمّة وسويقة وذات الطلح ممّا يصلى طريق الكوفة والمقاريب وفرعان والشطآن وشوطان وضاس وذعان وهضمى وينبع النخيل أسفل ينبع والنخيل، تريم بين زينف [وتضرع؟] وبلد السكاسك بطن تضرع، ورحاب وأنهار البضيع وجاسم وريم غير ريم عرمرم وذو يدوم فى ديار كنانة، آجام شوطى وهى شوطان فيما اخال وتغلم والبدائد وشطب ومرجم وودّان وأعظام وأزنم وعنيز وقرضم والبليد جنب تضرع، الأثيل موضع، والدهاك وذو دم وذو وجمى والدوانك وبصاق وثافل قرية من الرويثة وشنوكتان يدفعان [312] فى الروحاء وأرثد والمرتج وذو ربط وبيسان وفرش الحبا والمسارب وغبيقة وأرال وصرما قادم وتناضب وبرق الحبا وصنّدد وبصاق جبلان كبكب ونعمان وقد ذكرناها

والرّكى ومُنجَالِخ واد من أودية تِهَامَةَ الحِجَاز، الرَّسِيسَان، ضَاس جبل الى جنب رَضْوَى، وأَيْلَةُ أيضا جبل، الذَّنَائب غير ذَنائب ديار رَبِيعَةَ، رَيْعَان، المَذَاهِب والبَلْقَاء والمُوَقَّرُ من مساكن سَلِيح، بِرْمَة ممّا يصلى الشَّأْم، حفرة يصلى حدود مِصْر، بَلَاكِثُ بين المَرْوَة وشَبَكَة الدَّوْم قريب من بِرْمَة وبِرْمَة قرية فوق حُنَيْن من طريق مِصْر، وشَبَكَة الدَّوْم عرض من أعراض المَدِينَة، وبَلَاكِثُ الأُخْرى بين غَمْر والعُنَاب وهو عُنَابَة، وحُنَيْن الآخَر بين مَكَّة وقَرْن وبه يوم حُنَيْن، بَيْدَح وتَرِيم من مواضع عَزَّة كُثَيِّر شَابَة نجديّة والمَحْو وعمّارات بالحِجَاز وبالنَّجْد من ديار جَنْب وادى العُشَيْرَة بالحِجَاز ورمل العُشَيْرَة ناحية السِّرِّين وكنخ والدَّوْنَكَيْن ماء العَنَاقَيْن وبُلَيَّيْن وبَرَام جبلان، رملة لَجَّة ممّا يصلى الشَّأْم، كُتَانَة وقُعْرى مَبَاسِر، ومن ديار اِيَاد العُدْنَة والسَّلَوْطَح وجَوّ ظُرَيْف كانت [313] به وقعة لبنى مُرّ، ظُلَم من بلد طَيِّءٍ، رَهْوَة جبل الحَوْص، بلد لمحصر من ديار ضِنَّة وفَزَارَة، ومحصر بنَجْرَان، حَائِل والمَرُّوت من الحِمَى قال الرّاجز

اذَا ظَعَنَّا حَائِلًا وَٱلْمَرُّوتْ فَأَبْعَدَ ٱللّٰهُ ٱلسَّوِيقَ ٱلْمَلْتُوتْ

الشَّرَى جبل قال القُشَيْرِيُّ

رَأَى وَهْوَ فِي رَأْسِ ٱلشَّرَى مُتَمَنِّعًا مَصَادِرَ نَجْدٍ وَٱلْقَضَاءَ فَرَجَّعَا

صُعَائِدُ وكُتْمَان مَاءٌ المُتَثَلِّم وعَوْق، المَخاضَة والطَّمْعَاء فى ديار ذُبْيَان، أُتَيْدَة، ذو قطّ من ديار هَوَازِن، وشُمْطَة والوَضَاح ووادى المُسْتَبَاح وذو خُشُب ومَعْشَر وعَائِرَة والبَدَى من بلد بنى عَامِر، وذو بَلَى والقَرّ ماءان، فَمَجْدَل فدقان فالمثال فردام فالأَجَاوِل فشليل من مواضع الوحش يقال ظبى الشَّلِيل، وكَشَر، وكُشَر فى بلد هَمْدَان، ذو سُوَيْس عصنان وألة والصُّلَيْب وعَمَايَة وفلح والأَبَاتِر وجواد، وجُرَاد موضع رمل، والعَرْجَاء شَوَانُ وكفف من ديار سُلَيْم، الصَّلْعَاء من ديار جُهَيْنة، شَحْنَة العَلَايَة وهى من مواضع الوحش، والمُنْتَصَى من ديار هُذَيْل وأُمْسِلَة الرِّشَاء من بلد تَمِيم وسُوَيْقَة الحِجَاز المتنبل وسَاجِر وسَاحُوق [314] من ديار بنى

عامر، مَوْثِبٌ وخِدَاد من أرض إيَاد، بُنَيْنَة من بلد رَبِيعَة، حَلْيَة ومِشْعَل من السَّراة، أُنَيْف قَرْعٍ لُهَذَيْل، الرِّنْقاء وبُزَاخَة لبني أَسَد ☆

محجة العراق فى هذه الجزيرة الى مَكَّةَ يسمّى كلّ طريق يكثر الاختلاف عليه مَحَجَّةً لأنّ [موضع ؟] المثانى والمُرور من الأشياء محجوجٌ ومنه حَجَجْتُ الشَّجَّةَ أوردتُها المِيلَ فقدّرتُها به وذلك حَجُّهَا، وسمّى الحَجَاج من الاخدع حَجَاجًا لاطافته بالعين، ويسمّى الطّريق المدروس الأَيْتَار المُلَيْكىّ لوهَس ترابه كما يُمْلَك العَجِين وما كان من الطّريق فى ملك واد ولا يقوله العَرَب الّا مُصَغَّرًا والقياس ملكىّ، ويسمّى الطّريق الضَّيِّق الحَبْل شَرَكًا وحِبَال الطّريق أينارُه، وطريق جادّة اى مَجْدُودة بالوَطْئ، وقارعة الطّريق فى معنى مقروعة من قرعها بالحافر والخُفّ، والرَّبْع الطّريق ☆

عرض بَغْدَاذ ثلاث وثلاثون درجةً وعُشْر ونصف عُشْرٍ وبينها وبين قَصْرِ ابْن هُبَيْرَة ستّة وثلاثون ميلًا، وعرض القَصْر اثنتان وثلاثون درجة ونصف وبينه وبين القَنَاطِر أربعة وعشرون ميلًا، وعرض القَنَاطِر اثنتان وثلاثون درجةً [315] وسُدْس وبينها وبين الكُوفَة اثنان وعشرون ميلًا، وعرض الكُوفَة اثنتان وثلاثون درجةً وبينها وبين القَادِسِيَّة أربعة عشر ميلًا، وعرض القَادِسِيَّة اثنتان وثلاثون درجة أيضا بينها وبين المُغِيثَة ستّة وثلاثون ميلا، عرض المُغِيثَة احدى وثلاثون درجة وثُلُث وخُمْس بينها وبين القَرْعَاء خمسة وعشرون ميلًا، عرض القَرْعَاء احدى وثلاثون درجةً منها الى وَاقِصَة اثنان وعشرون ميلًا، عرض وَاقِصَة ثلاثون درجةً ونصف منها الى العَقَبَة خمسة وعشرون ميلًا، عرض العَقَبَة ثلاثون درجةً منها الى القَاعِ عشرون ميلًا، وبالحَجْف موضع يسمّى القَاع كانت فيه وقعة بين هَمْدَان ومراد، عرض القاع تسع وعشرون درجة وثُلُثا درجة منه الى زُبَالَة ثمانية عشر ميلًا، وعرض زُبَالَة تسع وعشرون درجة ورُبْع ومنها الى الشُّقُوق تسعة عشر ميلًا، وعرض الشُّقُوق تسعة وعشرون جزءًا أنشدنى الحَجْرِمىّ لابن شربان

القريعيّ من نُمَيْر فى مُهاجاة المُخْتَار العُقَيْلِيّ

ثَنَيْتُ عِنَانَ ٱلْجَرِيرِ لِمَأْبِضَيْهِ فَدَامَ عَلَى ٱلْحَبِيبِ وَزَادَ شِيًّا
[316] فَأُورِدُهُ ٱلشُّقُوقَ فَلَمْ أُذِقْهُ بِهَا مَاءً وَقَدْ هَبَطَ ٱلتَّرَكِيَّا
وَأُورِدُهُ زُبَالَةَ كُلَّ عَامٍ يَجُشُّ عَلَى ذُؤَابَتِهِ ٱلْحُلِيَّا
وَأُورِدُهُ نِبَاجَ بَنِى مُجَيْدٍ لَوِ ٱنَّ ٱلْعَبْدَ كَانَ بِهَا قَوِيًّا

ومن الشُّقُوقِ الى البِطَان اثنان وعشرون ميلًا، وعرض البِطَان ثمانية وعشرون جزءًا ..... ومنها الى الخُزَيْمِيَّة ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض الخُزَيْمِيَّة سبعة وعشرون جزءًا وثُلُثا جزءٍ ومنها الى الأَجْفُر عشرون ميلًا، وعرض الأَجْفُر سبع وعشرون درجةً وثُلُث ومنها الى قَيْد ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض قَيْد سبعة وعشرون جزءًا منها الى تُوز أربعة وعشرون ميلًا، وعرض تُوز ستّة وعشرون جزءًا وثلاثة أرباع جزءٍ ومنها الى سَمِيرَاء خمسة وعشرون ميلًا، وعرض سَمِيرَاء ستّة وعشرون جزءًا ونصف ومنها الى الحَاجِر ثلاثة وعشرون ميلًا، وعرض الحَاجِر ستّة وعشرون جزءًا ورُبْع ومنها الى مَعْدِن النَّقْرَة ثمانية وعشرون ميلًا، وعرض المَعْدِن ستّة وعشرون جزءًا ومنها الى العُسَيْلَة ستّة وعشرون ميلًا، وعرض العُسَيْلَة خمسة وعشرون جزءًا ونصف [317] ومنها الى بَطْنِ نَخْل ثمانية وعشرون ميلًا، عرض بَطْنِ نَخْل خمسة وعشرون درجةً ومنه الى الطَّرَف عشرون ميلًا، عرض الطَّرَف أربعة وعشرون جزءًا ونصف ومنه الى المَدِينَة أربعة وعشرون ميلًا ومنها الى السَّيَالَة ثلاثة وعشرون ميلًا، عرض السَّيَالَة ثلاثة وعشرون جزءًا وثُلُثا جزءٍ ومنها الى الرَّوْحَاء أربعة وعشرون ميلًا، وعرض الرَّوْحَاء ثلاثة وعشرون جزءًا وثُلُث من الرَّوْحَاء الى الرُّوَيْثَة ثلاثة عشر ميلًا، وعرض الرُّوَيْثَة ثلاثة وعشرون جزءًا وسُدْس ومنها الى العَرْج أربعة وعشرون ميلًا، وعرض العَرْج ثلاثة وعشرون جزءًا ومنه الى السُّقْيَا أربعة وعشرون ميلًا، وعرض السُّقْيَا اثنان وعشرون جزءًا وثلاثة أرباع ومنها الى الأَبْوَاء تسعة عشر ميلًا، وعرض الأَبْوَاء اثنان وعشرون ونصف

ومنها الى الجُحْفَة ثلاثة وعشرون ميلًا، وعرض الجُحْفَة اثنان وعشرون وسُدْس ومنها الى قُدَيْد أربعة وعشرون ميلًا، وعرض قُدَيْد اثنان وعشرون جزءًا ومن قُدَيْد الى عُسْفَان ثلثة وعشرون ميلًا، وعرض عُسْفَان أحد وعشرون جُزءًا وثُلْثًا جزء ومنها الى مَرّ الظَّهْرَان [318] ثلثة وعشرون ميلًا، وعرض مَرّ أحد وعشرون جزءًا وعُشْر ونصْف عُشْر ومن مَرّ الى مَكَّة ثلاثة عشر ميلًا، وعرض مَكَّة أحد وعشرون جزءًا ۞

ومن أخذ الجادّة من مَكَّة الى مَعْدن النُّقْرَة فمن مَكَّة الى البُسْتَان تسعة وعشرون ميلًا وعرض البُسْتَان أحد وعشرون جزءًا وربْع، ومنه الى ذَات عِرْق أربعة وعشرون ميلًا وعرض ذَات عِرْق أحد وعشرون جزءًا وثُلْثًا جزء، ومنها الى الغَمْرَة عشرون ميلًا وعرض الغَمْرة اثنان وعشرون جزءًا، ومنها الى المَسْلَح سبعة عشر ميلًا وعرض المَسْلَح اثنان وعشرون جزءًا ونصف، ومنه الى الأُقَيْعِيَة ثمانية وعشرون ميلًا ونصف وعرض الأُقَيْعِيَة ثلاثة وعشرون جزءًا، ومنها الى حَرَّة بنى سُلَيْم ستّة وعشرون ميلًا وعرض حَرَّة بنى سُلَيْم ثلاثة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى العُمَق اثنان وعشرون ميلًا وعرض العُمَق أربعة وعشرون درجةً، ومنه الى السَّلِيلَة ثلاثة عشر ميلًا وعرض السَّلِيلة أربعة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى الرَّبَذَة ثلاثة وعشرون ميلًا وعرض الرَّبَذَة خمسة وعشرون جزءًا، ومنها الى المَاوَان ستّة وعشرون ميلًا وعرض المَاوَان خمسة وعشرون جزءًا ونصف، ومنها الى مَعْدن النُّقْرَة عشرون ميلًا وهى ملتقى الطّريقين [319] فهٰذا تقدير طريق العِرَاق فى العُرُوض على ما عمله بعض علماء العِرَاق ۞

محجة صنعاء على تقدير العُرُوض الّذى بين صَنْعَاء ومَكَّة على طريق نَجْد اثنتان وعشرون مرحلةً ومن البُرْد خمسة وثلاثون بريدًا تكون أميالًا أربعمائة وعشرون ميلًا، فما كان بين صَنْعَاء وصَعْدَة فعلى سَمْت مَا بين مطلع بَنَات نَعْش ومغيبها، والى كُتْنَة على سمت

مغيب الأوّل منها، والى بيشَة على سمت مغيب الأوسط منها الّذى الى جنبه السُّهَى وهو نجم صغير لا يدركه الّا بَصَر الشّابّ من النّاس، والى مَنَاقب على سمت مغيب الآخر منها الّذى يطلع آخرها ويغيب آخرها أيضا، ومن رأس المَناقب الى مَكّةَ آخذًا نَحْو المغرب ونحو الجنوب لأنّ مكّةَ فى غربىّ الفُتْق وبين الفُتْق والمَنَاقب مرحلة فاعرف هٰذا المعنى ۞ من صَنْعَاء الى زَبِيدَةَ عشرون ميلًا وعرضها أربع عشرة درجةً وأربعة أخماس درجةٍ، ومنها الى ثَافِت ستّة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة درجة ونصف عُشْر، ومنها الى خَيْوَانَ خمسة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة درجةً وخُمْس وسُدْس عُشْرِ درجة، ومنها الى العَمَشيَّة سبعة عشر ميلًا وعرضها خمس عشرة [320] درجةً ورُبْع وخُمْس درجةٍ، ومنها الى صَعْدَةَ اثنان وعشرون ميلًا وعرض صَعْدَةَ خمس عشرة درجةً وأربعة أخماس درجة، ومنها الى العَرِقَة فى المحجّة اليُسْرَى القديمة والى بقعَة فى المحجّة اليمنى المحدثة اثنان وعشرون ميلًا وعرض العَرِقَة ستّ عشرة درجةً وثُمْن درجة، ومنها الى مَهْجَرَةَ اثنا عشر ميلًا، وقد يُجْعَل مرحلةً ويطوى أكثر ذٰلك الى أُرَيْنب من العَرِقَة الى أُرَيْنب خمسة وعشرون ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا وثُلْث وخُمْس جزءٍ، ومنها الى سَرُوم القَيْض أربعة عشر ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا ونصف وخُمْس جزءٍ، ومنها الى الثُّجّة ستّة عشر ميلًا وعرضها ستّة عشر جزءًا وثُلْثا جزءٍ ورُبْع جزءٍ، ومنها الى كُثْنَة عشرون ميلًا وهى على تمام خمسة عشر بَرِيدًا من صَنْعَاء وثمانين ومائة ميل وكُثْنَة أوّل حدّ الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءًا وسُدْس ونصف عُشْر وعرضها وعرض جُرَش واحدٌ لأنّها منها على خطّ الطّول من المشرق الى المغرب على مسافة أقلّ من يوم ومن الهُجَيْرَة وتَثْليث عن يوم فى مشرقها، ثمّ منها الى يَبْنَم عشرون ميلًا وذٰلك مائتا ميلٍ من صَنْعَاء وعرضها سبعة عشر جزءًا ونصف [321] وسُدْس عُشْر جزءٍ، ومنها الى بَنَات حَرْب عشرون

ميلًا وعرضها سبع عشرة درجةً وأربعة أخماس درجة، ومنها الى الجَسَداء اثنان وعشرون ميلًا وعرضها ثماني عشرة درجةً وعُشْر ونصف عُشْر، ومنها الى بيشة بَعْطان أحد وعشرون ميلًا وعرضها ثماني عشرة درجةً وثُلْث وثُمْن، ومنها الى تَبالَةَ أحد عشر ميلًا وهي من صَنْعاء على ثلاثة وعشرين بريدًا ومائتين وستّة وسبعين ميلًا وعرضها ثمانية عشر جزءًا وثُلْث وثلاثة أعشار جزء، ومنها الى القُرَيْحا اثنان وعشرون ميلًا وعرضها تسعة عشر جزءًا، ومنها الى كَرَى ستّة عشر ميلًا وعرض كَرَى تسعة عشر جزءًا وسُدْس وثُلْثا عُشْرٍ، ومن كَرَى الى تُرْبَةَ وهي أَبْيَدَة خمسة عشر ميلًا وعرضها تسع عشرة درجةً وثُلْث وثُمْن درجةٍ، ومنها الى الصَّفْن اثنان وعشرون ميلا وعرض الصَّفْن تسع عشرة درجة وثُلْثان وثُمْن، ومنها الى الفُتُق ثلاثة وعشرون ميلًا وهي من صَنْعاء على ثلاثين بريدًا وثلاثمائة وستّين ميلًا والفُتُق والطّائف ومَكّة على خطّ الطّول من المشرق الى المغرب اذا صَلّيتَ بالفُتُق [322] استقبلتَ المغربَ فوقعتْ الطّائفُ بينكَ وبين مَكّةَ وعرض الفُتُق عشرون درجةً وعُشْر درجةٍ وفي مرحلة صَفْن الى الفُتُق بريد جِلْذان هو بقدر بريد ونصف وكان الفَضّالُ الدّليل يقول ثلاثة أشياء لا يسع فيها الّا الجِدّ والانكماش دون الرّخرخة والفُتُور فيقال له وما هي يا أبا يُوسُفَ فيقول مباضعة العجوز وأكل اللُّحُوح باللّبن وبريد جِلْذان، اللُّحُوح وتسمّى الصّليح خُبزَ الدُّرَة على الطّابق يكون على رقّة الثّياب لا يحتمل فاذا وقع في اللّبن استرخى فلم يحتمل الّا بأكثر الأصابع ومع اليمنى الأدب بكلّها ☆ ومنها الى رَأْسِ المَنَاقِبِ اثنا عشر ميلًا وهي منتهى الطّريق الى وجه الشّمال ثمّ رجعت نحو المغرب والجنوب وعرض رَأْسِ المَنَاقب عشرون درجة وربع وثُلْث عُشْر وليس بمنزل والمنزل قَرْن ويسمّى قَرْنَ ٱلْمَنَازِلِ، ومن رَأْسِ المَنَاقب الى قَرْن ستّة أميال ومن قرن الى رُمّة ثمانية عشر ميلًا وعرضها عشرون جُزْءًا وسُدْس وسُدْسُ عُشْرٍ، ثمّ الزّيمَة الى مَكّة وعرضها عشرون درجةً وعُشْر ☆

محجة صنعاء الى مكّة طريق تهامة، من صَنْعَاء صلّيت من البَوْن ثمّ المَوْبد ثمّ أسفل العَرِقَة وأَخْرَف ثمّ [323] الصّرجَة ثمّ رأس الشّقيقة ثمّ حَرَض ثم الخَصُوف من بلد حَكَم ثمّ الهَجَر ثمّ عَثْر ثمّ بَيْض ثمّ زنيف ثم ضَنْكَان ثمّ المُعَقَّد ثمّ حَلْى ثمّ النجوّ ثمّ النجُوَيْنية من قَنُونَا وتسمّى القنَاة ثمّ دَوْقة وهي للعَبْديّين من بقايا جُرْهُم ثمّ الى السرّيْن ثمّ المحجز ثم الخيَال ثمّ الى يَلَمْلَم ثمّ مَلكَان ثمّ مَكّة، هٰذه طريق السّاحل والمحجّة القديمة ترتفع الى حَلْى العُلْيا وتسمّى حَلْيَة وإليها ينسب أُسُود حَلْيَةَ وهي الّتى يعنى الشّنْفَرى بقوله

بِرَيْحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ لَهَا أُرجٌ مِنْ حَوْلِهَا غَيْرِ مُسْنِتِ

ثمّ الى عَشَم ثم على اللّيث ومَرْكُوب الى يَلَمْلَم، ولطريق صَنْعَاء هٰذه مختصَر فى بلد هَمْدَان من صَنْعَاء الى رَيْدَة ثم الى رأس الشّرُوَّة من بلد وَادِعَة ثم البَطِنَة ثم خرج ☆

محجة عدن، من عَدَن الى المَخْنَق، ومن المَخْنَق الحُجَار، ومن الحُجَار المَسِيل، ومن المَسِيل عَبْرة، ومن عبرة الى كُهَالة بئر ذى يَزَنٍ مطويّة بحجارة سُودٍ من رأسها الى الماء طويلة، ومن كُهَالَةَ المأجليّة ثمّ المقعديّة ثمّ الى زَبِيد ثمّ الى المَعْقِر ثمّ الكَدْرَاء ثمّ المَهْجَم وبالمَهْجَم تفضى محجّة صَنْعَاء على وادى سَهَام وهي بعيدة الّا أنّها تسلك الأمَان ثمّ بَلْحَة من وادى [324] مَوْر ثمّ الحسَارة ثمّ العبَايَة ثمّ الشّرْجَة ثمّ العُرْش ثمّ عَثْر ☆

محجة حَضْرَمَوْت من العَبْر الى النجَوْف ثمّ صَعْدَة وتنضمّ معها فى هذه الطّريق أهل مَأْرِب ويَبْحَان والسّرْوَيْن ومَرْخَة فهٰذه محجّة حَضْرَمَوْت العُلْيَا، وأمّا محجّتها السُّفْلَى فمن العَبْر فى شقّ ضَيْهد الى نَجْرَان شِبْه من ثمانية أيّام ثمّ من نَجْرَان حَبُوْنَن وهو واد يغيب من بلد يام من ناحية سَمَنَان وهي كثير الأرطى وبه بئر زِيَاد الحَارِثىّ جاهليّة وحِبُوْنَن بكسر الحاء من مناهل العَرَب المشهورة

وكذلك بئر الرَّبيع بن عَبْد ٱللّٰه من نَجْرَان على مرحلة لمن قصدها من حَضْرَمَوْت ومَأْرِب وقُتل عَبْدُ ٱللّٰه بن الصِّمَّة أخو دُرَيْد بخليف دَكَم من أعلى حِبَوْنَن قتله بَنُو الحَارِث بن كَعْب وفيه يقول القائل

اسمع[؟] مِنَ ٱلْمَاشِى بِتَرْج

وفيه يقول دُرَيْد

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ ٱلْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعَبْدُ ٱللّٰه ذٰلِكُمُ ٱلرَّدِى

وفى بَلْحَارِث سيف دُرَيْد ذو الجمر والّذى أخذه هُبَيْرة بن مَالك الخَمَارِىّ وفيه يقول دُرَيْد

أُتِيحَ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ هُبَيْرَةُ وَرَّادُ ٱلْمَنَايَا عَلَى ٱلزَّجْرِ

[325] وسمّى ذا الجمر لفقرٍ فى متنه تسمّى كلّ واحدة منها جمرة وهى اليوم فى آل بِسْطَام منهم، ثمّ المَلَحَات ثمّ لوزة ثم عَبَالِم ثمّ مَرِيع ثمّ الهُجَيْرَة ثم تَثْلِيث ثمّ جَاش ثمّ المَصَامَة ثمّ مجمعة تَرْج والتقتْ بمحجّة صَنْعَاء بتَبَالَة محجّة صَنْعَاء تلتقى بها محجّة العِرَاق واليَمَامَة والبَحْرَيْن بالمُشَاش بين حُنَيْن والعُوَارَة ۞

محجّة عَدَن على طَرِيق صَنْعَاء منها، من عَدَن لَحْج بلد الأَصَابِح، ثم الصُّهَيْب وبها سَبَأُ الصُّهَيْب قبيلة من سَبَا، ثمّ الحَبِيل وليس بقرية وهو حَبِيل تُرْخُم كالجبوب البسيط، ثمّ أسفل الأُدم وهو وادى الأَجْعُود، ثمّ صَوِر، ثمّ تَرَيْد من رُعَيْن، ثم ذُو بلق من أرض رُعَيْن، ثمّ شُرَاد من أرض رُعَيْن، ثمّ أعلى شِرْعَة من ناحية عباصر، ثمّ يَكْلَى، ثمّ صَنْعَاء، ثمّ محجّة صَنْعَاء، وربّما طرحوا الكثيب الأَبْيَض بين لَحْج والصُّهَيْب، وربّما طرحوا من ثَرَيْد اخطام عُهَان ثمّ بَدْر ثمّ الصُّهَيْب ۞

محجّة عَدَن العُلْيَا على الجَنَد ثمّ محجّة الجَنَد معها الى صَنْعَاء، من عَدَن الى لَحْج ثمّ ثَعُوبَة ثمّ وَرزان ثمّ الجَنَد ثمّ السَّحُول ثمّ حَقْل قَتَاب ثمّ ذَمَار ثمّ خِدَار ثمّ صَنْعَاء وهى أقصد [326] وأَوْعَر، فيها نَقِيل صَيْد يُسار بالحمائل مرحلتين، هذه الطّريق اليُسْرى

للجَنَد، ومن أخذ اليمنى فعلى عُلْصَان وفى هذه الطّريق من النُّقُل يُسْلِح وصَيْد وتَخْلان وحُزُر وأمّا ما دون هذه النُّقُل فلا يُعَدّ ☆

عَجَائِب اليَمَن الّتى ليس فى بلد مثلها

منها باب عَدَن وهو شَطْر مقطوع فى جبل كان محيطًا بموضع عَدَن من السّاحل فلَمْ يكنْ لها طريق الى البرّ الّا للرّجل لمن ركب ظَهْرَ الجبل فقُطِع فى الجبل بابٌ مبلغ عرض الجبل حتّى سلكه الدّوابّ والحمائل والحامل والجفّات ☆ وقطع بَيْنُون جبل قطعه بعض ملوك حِمْيَر حتّى أخرج فيه سيلًا من بلد ورائه الى أرض بَيْنُون ☆ وقلعة النجوة لأبى المُغَلّس فى أرض المَعَافِر وهو مرّانىّ من هَمْدَان ☆ تطلع بسُلّم فاذا قُلع لم تُطْلَع ☆ ومنها جبل تُخْلَى وهو جبل واسع الرّأس ذو عرقة مطيقة به تُنزِل الوَبْر والبَقَر وتحت العرقة عرقة وفى مواضع منه عرق مترادفة وليس تعمّ جميعه الّا العرقة العُلْيَا والّتى تحتها ورأسه واسع جدًّا فيه ثلاث قِلاع حُصون فأوّلها بيت قَائِس وهو من أرفع ما فيه وفيها مسجد قائم كان النّاس يزورونه، [327] والمِصْمَار مثلها فى الرّفعة، وبَيْتُ رَيْب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور آل المَنْصُور وحَرَمهم وأموالهم لا مسلك لها غير باب واحد، والأرآس حصن بينها وبين بيت قَائِس وهو حصن واسع وفيه من القرى قرية بيت رَيْب وهى قرية السّوق الّتى بها التّجّار وقرية الجوش ومَيْدَان وبيت زُود وبيت البُورنى وسَمَع وبيت قائس والمِصْمَار هذه كلّها قرى، وله من الأبواب الّتى لا تدخل الّا بإذن باب السّرّوج وهو باب صَنْعَاء وبلد هَمْدَان، وباب البرّار لبلد قُدَم وذَمَل وشَرِس، وباب المكاحل لعَيَّان والمُخَلَّقة وبلد حَجُور والشَّرَف وبلد حَكَم ومَكّة، وباب أُدَام لطَمَام وبلد عَكّ وملْحَان والمَهْجَم والكَدْرَاء وزَبِيد وعَدَن، وباب العَشّة ليس محجّة، وباب غبقان ليس محجّة، وباب العَذْن، وتُغلق هذه الأبواب على هذه الحصون وهذه القرى على ضياع تؤدى خمسة آلاف ذهب بُرًّا وشعيرًا يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز ومن البُرّ والغُبُول على غيل عَبَلَة

وبركة سَمَع وبركة ميدان وبركة حالة وبركة السّوق وبركة بيت فالس وعلى غيل عين بُيَاضَة وعين العَشَّة وعين بيت الهتل وعين الوعرَيْن وتُغلق على مَيْدانه وأُنْزِباته [328] ومجزرته ومساجده ومراعيه وأغنامه وبَقره وخيله ما خلا الابل فانّها لا تطلعه وهو مع ذلك كثير السّباع فى رأسه ولا مُؤْذٍ به من هوامّ الأرض لَمْ يُرَ فيه ثُعْبَان ولا أَفْعَى ولا عَقْرَب ولا ضفرة ولا قَعْص ولا بَعُوض ولا بنات وَرْدَان وهى الصّوامير ولا خُنْفَسَاء ولا كُتّان وهو البَقّ وقد يدخله البقّ فى أمتعة المسافرين اليه فيُمْتَن اذا صُرّن فيه وهو قليل الذُّبَاب والعَنْكَبُوت كثير الغُراب والحِدْأة ۞ فَأَمَا جَوُّهُ وهواؤه فمعتدل فى الشّتاء خاصّةً لأنّه يكون فى الشّتاء صاحيًا والّذى عَنَيْتُ من الشّتاء فهو فصل الخريف عند الحُسّاب وهو عصر الميزان والعَقْرَب والقَوْس وقد رُبّما شابهه فيه عصر الجَدْى والدَّلْو والحُوت وأكثر ذلك يعظُم فيه نَوْءُ الثُّرَيّا وهو عصر الجَدْى ونصف الدَّلْو ونَوْء الصّواب فى الحُوت، وعصر الحَمَل والثَّوْر والجَوْزاء وهو الرّبيع عند الحُسّاب فيه صرير كثير المطر والبَرَد والهَجَا فاذا اتّصل الثُّرَيّا بالصّواب بالرّبيع كادت أن لا تُرَى عليه الشّمس مدّةً للضّباب الّذى يتعصّب به فيَفْقدها الكلاب فاذا أتى عصر الصَّحْو وظهرت الشّمس نباحتها [329] الكلابُ، والخريف وهو عند الحُسّاب الصّيف وهو عصر السَّرَطان والأَسَد والسُّنْبُلَة به كثير الأَمطار والصّواعق فيه كثيرة لارتفاعه وقد تُحدث فيه وتختطف من أهله وانّما الرّعد لقُوّة قادحة البرق ومَبادئ حركتها وكلّ راعدة صاعقةٌ لأنّها اذا عَلَتْ فى الجوّ بلغت تلك الحركة منتهى مَداها فى الجوّ قبل أن تصل الى الأرض فاذا قَرُبَت اللّامعة من الأرض وقع صوتها وحركتها الى الأرض ولم تبلغ مَداها فأحدثت فيما لَقِيَتْه من الأجسام كالسهم الّذى يلقاه الجِسْم عن قريب فيمخُطه بشدّة تَرْعته فاذا أصاب جسمًا فى أقصى مَداه وقع فيه وهو عالٍ ذاهبُ الدّرْعة، وكان المستولى على كثير من طباعه القَمَر فلا يزال فى أيّام الصَّحْو

صاحيًا حتّى يَدْحَض الشّمس من جزء وسط السّماء والقمر منها بمنظر وحينئذ يثور البُخار من بطون الأودية حوله ومن بطون شعابه سَحابًا أبيضَ كثيفًا وهو يظهر ويكثُف ويرتفع فى سُرْعة فلا يدور من الفلك جزءان أو ثلاثة حتّى قد التبَس ذلك البُخار رأس الجبل من جميع جوانبه فيعتمّ به ونظرتَه عليك [330] طلعًا يحول بينك وبين النّظر الى دابّتك اذا كانت قُدّامك أو بينك وبين رفيقك اذا بَدَرَك فان كنت فى وقت نَوْء كان ذلك السّحاب الّذى أنت فيه ينهمل رَذاذًا غزيرًا ثمّ ارتفع وتكاثف فاذا تكاثف وقع فيه لامعة البرق وتبعها صوت الرّعد عجلًا وريّثًا على قدر بُعْد العقيقة من البرق، ومثال ذلك أنّك اذا كنتَ فى بعض السّهول وكان منك على مَدَى البَصَر من يضرب بصاقور فى حَجَرٍ او بفأسٍ فى شَجَر فنظرتَ الى وقعة الفأس لم يتأدّ اليك صوتها الّا عند وقوع الضّربة الثّانية وصوت الضّربة الثّانية عند وقوع الضّربة الثّالثة وربّما كان أبْطأ على قدر البُعْد وكذلك البرق ربّما التمع ثلاث لمعات متتابعات فلم يُسْمَعْ رعدة الأولى الّا بعد تقضّى اللّمعة الثّالثة، وربّما تكاثف ذلك السّحاب اذا ظهر من بطون الأودية دون الشّعاب والتفّ وتضاغط على المنتصف من قعدة الجبل فوقع فيه لامعة البرق فبرقت تحتك ونظرتَ الأودية متشقّقةً بالسّحاب وفوقه الشّمس فاذا انقشع السّحاب نظرتَ الى ماء المطر يسيل فى بطون الأودية [331] واذا أصبح على رأسه الصّحْو غبّ المطر وصفا الجوّ نظرتَ من أىّ مرآيه شئتَ ومن أىّ أشرافه رَكِبْتَ أرض تِهامَةَ من تحته من مُوسَط بلد حَكَم الى المَهْجَم ومن سُرْدُد وتنظر سائلة مَوْر كالشّيبة البيضاء بين خَمْل تِهامَةَ وزَغَبها وعُرْفانها ثمّ تنظر البحر طريدة ياقوتيّةً فأمّا لحادّ البصر فانّه ينظر من خلف البحر جزائر الفَرَسان، وأمّا ما ينظر منه من الجبال فعُرُّ خَوْلانَ من شماليّه وأكمة خطَاربر ورأس وِتْران عن مسيرة سبعة أيّام وستّة وخمسة وسُحَيْب جبل بنى عامر بحَرَض،

ومن غربيّه جبال الشَّرَف وريْشان جبل مِلْحَان عن قرب كقُرب هِنْوَم منه من شماليّه، ومن جنوبيّه بُرَع وشِبَام حَرَاز ومَشَار وضِلَع جُبْلَان وحرف أَنِس وضُورَان ورأس سحمر وبخار ويُنْظَر هو من هذه المواضع ولولا أنّ قعدته فى الأودية دون أن يكون على ظاهر مُنْجِد لكان يُرى من أرض نَجْد، وأمّا من شرقيّه فلا يُرى بلدٌ لأنّ جبال المَصَانِع تعلوه مثل جبل ذُخَار ومُدَع وحَضُور بنى أَزْد وهى فى أعلى خطّ السّراة وهو فى مُوسَطها ولذلك اعتدل هواءه لأنّه ارتفع من حَرّ تِهَامَة وسمومها وتطأمن من نَجْد [332] اليَمَن وبَرْده ويُبْسه، فأمّا سعة رأسه الّذى تحويه العرقة وتدور به الأبواب فانّه يكون لمن مسحه ميلًا ونصفًا فى مثله أو يزيد الى ميلَيْنِ الّا ثُلُث واذا رآه الجاهل حكم على أنّه ميلين وزيادة فى مثلهما وتحفّ به من الأودية وادى لَاعَة وهو طَمَام وفرعاه عَطْوَة ورأسها بُيَاضَة والعَشَّة من رأس الجبل والتِّهَام وهو من جبل ذُخَار والشَّوَارِف ومَسْوَر والحُتَر وتصبّ فيه أودية أخرى مثل اليعمل وضِلَع الجَنَّات وغيرها ووادى عَيَّان ووادى نَمْل ووادى قَيْلَاب، وكلّ هذه الأودية غيول مخارجها من صفوحه عليها الامواز والأقصاب أعنى قَصَب الشّيرين ويقال الشّيرى وهو قصب المُصّار وقصب السُّكّر وسمّى قصب المُصّار لأنّه يمصر بالفم أى يمصغ فيبلع ماوّه، وصفوحه مُكْتَسِية بالمزارع والعشاش الّتى تكون للبقر مراتع، ومن وُلِدَ فى رأسه فقبيح غير صبيح وخاصّةً النّساء ومن ولد فى صَفْحه فصبيح غير قبيح وطباع سَكَنه وأهله يخالف طباع مَنْ فى صفوحه فى العقل والنَّجْدة والطّول والتّمام والفصاحة وانشراح الألْسُن، ونبت رأسه البرزغة والأَثْبَة والصَّعْتَر ومن الزّرع [333] البُرّ والعَلَس والشّعير والجُعْرَة واسم هذا الجبل وُفَيْت وهو منسوب الى تُخْلَى بن عَمْرو الحِمْيَرِىّ من ولد شَمّر ذى الجَنَاح بن العتلاف وأخبار تُخْلَى كثيرة

ومنها جبل هِنْوَم وأهله الأَهْنُوم من هَمْدَان ثمّ من حَاشد وفيهم

بطن من خَوْلان بن عَمْرو بن الحاف ثمّ من ولد يَعْلَى بن سَعْد ابن عَمْرو بن زَيْد بن مَالك بن زَيْد بن أُسامَة وهو قبالة تُخْلَى من شماليّه وعلى وصفه من جبال السَّراة وهو أحصن وأَتلع وأوسع وقعدته على بلد غير ذى أُدبة فهو يكون أكثرَ دهره صاحيًا الّا فى أيّام الأمطار ولذلك خالف جبل تُخْلَى لِما فى رأسه من العِنَب والخَوْخ والرُّمّان والتّين وغير ذلك وفيه نبات شبيه بالصَّنْدَل الأبيض يقاربه فى الرّائحة وقد يُدَاخَل الصَّنْدَل الهِنْدىّ وزرع رأسه فى الكثرة مُقارب لزرع جبل تُخْلَى الّا أنّ البُرّ فى هِنْوَم أكثر وهو منقطع العرق وليس له غير طريقين لا يطلعهما سوى الرّجال ولا يطلعه مثل جبل تُخْلَى دابّة لوَعْرة طريقيه فاذا أرادوا دابّة يستنفعون بها فى رأسه مثل البَقَر للحرث والتحمير للحمل حملها الرجال عِجْلَةً وعَفْوةً صغارا، وطباع [334] ساكنة رأسه كطباع ساكنة رأس جبل تُخْلَى .... الغَبَاوَة عليهم وسلامة النّاحية والعفّة وكَلال اللّسان وخَسَاسَة الخلق وحزونتها أغلب، وفى صفوح هِنْوَم من بطن حَاشِد خمسة آلاف مُقاتل، وزروع صفوحه الدُّرَة، وصفوحه أكثر بلاد اللّه نحلًا وعَسَلاً ربّما كان للرّجل خمسون جَبْحًا وأكثر ويكون العَسَل هنالك ستّة أرطال بالبَغْدَادىّ وسبعة وثمانية بدرهم قَفْلَة، ومن فى صفوحه أهل نَجْدة وصَباحة وحُسْن نساء على سبيل مَنْ فى صفوح تُخْلَى الّا أنّ هٰولاء أرجل وأحدّ وفى رأسه عيون غزيرة وقرن مرتفع عليه مسجد وتحته غَيْل وأخباره كثيرة ☆

ومنها جبل بَرَط وساكنه دُهْمَة من شَاكِر بن بَكيل ورأسه واسع فى عداد بلد من البلدان وزروعه كثيرة أعقار وعلى المسانى وفى النّواضح، وخبّرنى مَنْ قَبَضَ عُشور العلَوِىّ خمسة آلاف فرق، وأهله أنجد هَمْدان وحُمَاة العَوْرَة ومَنَعَة الجار ويسمّون قُرَيْش هَمْدان وبلغ القتل بين دُهْمَة وأختها وَائِلَة ابنى شَاكِر فى عصرنا هٰذا ثلثمائة رجل من الجميع الخيّر فالخيّر فى جَارٍ كان لوَائِلَة قتلته دُهْمَة وهم

على أشدّ ما كانوا عليه ورأس بَرَط من أصحّ اليَمَن وأطيبه وأعدله هواء وهو بين الغَائط ونَجْد [335] ☆

ومنها جبل تَنْعَمَة لخَوْلَان العَالِيَة وهو حصن حصين وليس مثل بَرَط فى السّعة وفى رأسه زروع أعقار وعلى الآبار فهذه الحصون الّتى بها ماءها ومرعاها وجميع مرافقها ☆ ومنها جبل ذُخَار فيه قُرًى ومياه وعيون وحصنان أحدهما كَوْكَبَانُ من جانب وشَرْيَب الثّانى من جانبه الآخَر ☆

ومن عَجَائب اليَمَن حَقْلُ صَنْعَاء وأوّل من ارتاده بعد الطّوفان سَامُ ابن نُوح بعد العَرْق المتعالّ فوَجَدَهُ من طيّب الاقليم الأوّل، قيل فتذكر علماء صَنْعَاء عن كابر فكابر أنّه وضع مِقراته وهو الخيط الّذى يُقَدّر به البناء على موضع الظّبْر بالظّاء والظّبر جبل قريب من صَنْعَاء كما يقولون وهو حرف الجبل وحَرْف البناء، ولا يذهبون الى التّصْبير من الاساوة وتصبير النّاقة ناقة مُصَبّرة، فبنى الظّبْر فلمّا أجدّ فى البناء أتى طائر مُسِفًّا للمِقْراة فاختطفها وطار بها وأتْبَعَه بصرَه حتّى ألقاها على جَبُوبَة النّعيم فوضع ليبنى به فأسفّ ذلك الطّائر للمِقْراة فاحتملها حتّى ألقاها على حرّة غُمْدَانَ فأسّ سَامُ غُمْدَانَ واحتفر به بئره [336] الّتى هى الى اليوم معروفة ببئر سَام ☆ فأمّا طباع صَنْعَاء فصحيح على أنّ الغالب عليها البَرْد ولصحّتها يلبس الانسان بها فى الشّتاء عند جمود الماء لبَاس الخَزّ والكَتّان والرّقائق فلا يدخلها البرد لأنّه بَرْد يابس والدّليل على يُبْسه أنّه يفطّر أطراف العُمّال والصّنّاع ويُشينها بالدّم ويلبس الانسان الصّوف والمُبَطّنات ودواويج الثّعالب فى صيفها فلا تؤذيه، وخبّرنى عُمَرُ الشّهَابِىّ عن أحْمَد بن يُوسُف الحَذَاقِىّ أنّه نظر الى ماء جامد بناحية بيت بَوْس فى أوّل حزيران وهو أصفى قليل، ولا يتحوّل الانسان الشّتاء والصّيف من مكانه فاذا اشتدّ بها الصّيف وحرّ فدخل الرّجل يقيل على فراشه لم يكن له بُدٌّ من أن يتدثّر لأنّ بيوتها فى الصّيف باردة

لأجل قصّة الخير المسيّع بها بواطن البيوت فيدخل فى المخدّع على فراشه ويُطْبِق عليه الباب ويسبل السّتْرين والسّجْف فلا يتغيّر ضياء البيت لأجل الرُّخام الّذى يكون فى الجدرات والسّقف بل اذا كان فى السّقف رُخامة صافية نظر عَوْم الطّائر بظلّه عليها اذا حاذاها وتؤدى الرّخامة لَمَعان الشّمس الى القصّة فتقبلها بجوهرها وبريقها ☆ [337]

وقال بعض مَنْ دَخَلَ صَنْعَاء من العِرَاقيّين من العجب أنّ بيت قصّة بصَنْعَاء بدينارين يريد القصّة المخيّرة والخيرة عصَةٌ مثل عِصَةِ الصّبر فيها غَرًى تغرى به قِداح النّبل ويُلْصَق به الغِرار فتطبخ هٰذه العصَة حتّى تُذيب ماءها ويستولى على ذلك الغَرَى ثمّ خيصَ به الغرّة ويقال الجَصّ فلا تموت مع الخيرَة الّا لأوان بعد ما يستمسك الجصّاص ترقيعها وتصريفها على ما يريد فاذا جمدت أركبتْ الأيْدى فسحتْ فظهر لها بَريقٌ جوهرىّ كبريق المصقول من الجواهر ثمّ دخلها البياض مع ذلك الصّقال حتّى تشاكله الفضّة المصقولة وسائر الجصّ فى البلاد يُطَبّع اللّباس ببياضه ولا يكون له جوهريّة، ومن عتْق قصّة اليَمَن أنّها اذا خيصَت بالماء ثمّ ضُرِبَ بها على موضع خشنٍ ثمّ أُزمتها يد الرّجُل وهو فوق شىء يحمله ثم ضُرِبَ منها بشىء على يده ثمّ تركت حتّى تموت فانّه اذا نُحّىَ ما تحت الرّجْل وترك عَلَقَتْهُ بيده تلك القصّة بشدّة قبضها واجتماعها فبَرْزَب وهى تجبر الكسر بقبضها هذا وقَصيّتها وحيلتها ☆

جميع الثّمار بها من العنَب المُلَاحىّ والدّوَالِىّ والأشْهَب [338] والدُّرْبُج والنّوَاسِىّ والزّبَادىّ والأطْرَاف والعُيُون والقَوَارير والحُجَرْشِىّ والنّشانىّ والتّابكىّ والرّازقىّ والضّروع ويُؤتَى اليها من خَيْوَان بالرُّومىّ ومن الجوف بالوادىّ، وبها الرُّمّان الحُلْو والحامض والممزوج والمليسىّ، والسَّفَرْجَل وليس يلحق به سَفَرْجَلُ البلاد لأنّ فيه شيئًا من الحموضة والقبض، والاجّاص، والمِشْمش والتُّفّاح الحُلْو والتُّفّاح الحامض والممزوج، والخَوْخ الحِمْيَرِىّ والخَوْخ الفَارِسِىّ والخَوْخ الهِنْدِىّ، والجَوْز

الفرك، واللّوز الفرك والحلو منه والمرّ، والكمّثرى وقد وُفد الى صَنْعاء قِدْمةً، وبها الوَرْد والباقلاء الأخضر ولا يتركونه يبلغ وجميع أصناف البقول وجميع الحُبوب۞ والقِدْر بها لها رائحة وللخُبْز بها رائحة عجيبة شهيّة تُشمّ من بُعْد وكذلك القدور وكيزان الماء من الفخّار لها عند مباشرة الماء وهي جُدُدٌ رائحة طيّبة مُقوّية للرّوح وتردّ الى المغشيّ عليه نفسَهُ وهذه الثّلاثة الأرواح لا يشاركها فيها شيء من البلاد۞ ثمّ اذا طُبخ اللّحم بالخلّ وأُنزل القِدْر بها مُغطًّا شهرًا وشهرين ثمّ أُتيتَ بعد هذه المُدّة فتجِدُهُ [339] جامدًا فأسخنتَه فتظهر فيه رائحة يومه وهذا لا يكون الّا بصَنْعاء وقد خبّر بذلك جماعةٌ منهم إبْراهيمُ بن الصّلت طبخ قِدْرًا له وكان غَرِيبًا فلمّا كملت وكَلّت نارُها عزم على الغداء فهو كذلك حتّى أتاه رسول أبي يعْفر ابْراهيم بن مُحَمّد بْنِ يعْفر فاتّبعه من ساعته الى شِبام فلمّا وصله أمرهُ بالمُضيّ الى مَكّةَ وكان أَحَدَ الطّرّادين وأمر له بناقةٍ وزادٍ ودفع اليه كُتُبًا يُوصلها بوالي مَكّةَ فمضى الى مَكّةَ وأقام حتّى خرج جوابه وعاد الى شِبام فأوصل جوابه ثمّ صُرِفَ الى منزله قال فدخلتُ وأنا جائع فنظرت الى ذلك القِدْر على الأتافي والى ذلك الخُبْز قد يَبِس في مَنْديله قال فكسرت من الخُبْز شيئًا في قَصْعَة وأَحْرَرْت ذلك القِدْر ونَكَبْتُهُ على ذلك الخُبْز حتّى تشرّبهُ فكان كقدر أسخنته يوم ثالث وذلك بعد شَهْرٍ وكسرٍ۞ وكان الحاجّ يأكلون سُفَرهم طريّة الخُبْز ويابسة غير متغيّرة من صَنعاء الى كُتُنَةَ والى أَبْعَد وكنتُ أنظر الى التُّجّار اذا حملناهم الى مَكّةَ من صَعْدَةَ يأكلون سُفَرهم طريّةً الى نصف الطّريق ويابسةً تدقّ وتُطَرّ الى مَكّةَ ونحن نستعمل في أسفارنا خُبْز المَلّة والسّمْن واللّحْم والكشك [340] والمُهّاد ونرى أنّ خبز السُّفْرة اذا فُتّ من وَعْثاء السَفَر، وقال لي أبي رحمه اللّه تعالى سألني رجل ببَغْداذ بما تأدمون في أسفاركم قُلت بالسّمن قال أبالسّمْن قال قُلْتُ وما للسّمن قال هو ضرب من السّمّ قال أمّا واللّه لو ذُقْتَ البَرَطى

منه والمَغْرِبىّ والكُلَيْبسىّ والجَنْبىّ لعَلِمتَ أنّ دُهْن اللَّوْز مَعَهُ وَضَرٌ ولذلك لا يعمل أهل اليَمَن حَلاواهم الّا به لأنّه أطيب وأجود من الشيرق المقشّر ومن دُهْن الجَوْز واللَّوْز ولطيبه يشربه النّاس شُربًا ويكون له رائحة شهيّة تدعو النّفس معها الى شُرْبه والاستكثار من التّأدُّم به وله لُطْف فلا يكاد يجمد لرقّته ولُطْفه وخِفّته والسّمن ممّا يَبِينُ به اليَمَنُ ۞ وتَجِدُ ذلك كذلك فى لَطافة لحوم الضّأن ولحوم البَقَر فأمّا الجَنَدىّ منها فربّما بلغ الثّور منها ثلاثين دينارًا مُطَوَّقًا فانّه أطيب من لحم الحَمَل الشّهرىّ فى سائر البلاد لرقّته ولُطْفه ودَسَمه ولا يكون له رائحة، ولأهل صَنْعَاء الرّقاق الّذى ليس هو فى بلد رقّةً وسَعَةً وبياضًا لمُوَاتاة متانة البُرّ، وأبرار اليَمَن العربىّ التّليد [341] والنُّسُول بُرّ العَلَس وهو ألطفها خُبْزًا وأخفّها خفّةً، والرّغيف بصَنْعَاء لا ينكسر ولكنّه ينعطف ويندرج طُومارًا وكسره السُّفّار قطعًا، والخُبْز بها ضروب كثيرة، ولمَصائرهم فضلٌ لحال اللّبن، واللّبن الرّائب بصَنْعَاء وبلد قَمْدَانَ ومشرق خَوْلَان وحِزْيز وجَهْرَان أنخن من الزّبد فى غير اليَمَن مع الغذاء واللّذّة والطّيب وزبدها بمنزلة الجُبْن الرّطْب فى غيرها وأشدّ وبحمل القطعة فلا يعلق بيدك منها كثير شىء، ولهم مع ذلك ألوان الطّعام والحَلاوَى والشّرْبَة الّتى تؤثر على غايات ألوان كُتُب المطابخ، ولهم مثل ألوان السّمائد وألوان البُقَط والكشك السّرّىّ وألوان الحُلْبَة ومعقّدات الأُتْرُجّ والسّكّر والجَزَر وقَديد الخَوْخ والرّانج واللّيّ وغير ذلك ممّا اذا سمع به الجاهل أزْدَراه واذا شرع فيه قضم على طيبه بعض أنامله، وبه الشُّهْد الحَضُورىّ المَاذىّ الجامد الّذى يقطع بالسّكاكين وقد ذكره امْرُؤُ القَيْس بقوله [342]

كَأَنَّ ٱلْمِسْكَ وَٱلْكَافُو رَ بِٱلرَّاحِ ٱلْيَمَانِيِّ
عَلَى أَنْيَابِهَا وَهْنًا مَعَ ٱلشُّهْدِ ٱلْحَضُورِيِّ

وبهدى الى العِرَاق ومَكّة وسائر البلدان فى القَصَب وصِفَة عمله أنْ يُحَرّ فى الشّمس ويُصَيَّر فى عقود قَصَب اليراع وأُقيمت تلك القصبة

أيّامًا فى بيت بارد حتّى يعود الى جموده ثمّ خُتِمَتْ أفواه القصب بالقَصَّة وحُمِلَ فاذا أراد تقويمه على المواثد ضرب بالقصبة الأرض فانغلقت عن قَصَبَة عَسَل قائمة فقُطعت بالسّكّين على طَيْفُورِيّة أو رغيف ☆ وباليمن من غرائب الحُبُوب ثمّ من البُرّ العربىّ الذى ليس بحنطة فاذا مُلِكَ عجينُه ثمّ أُردتَ قطع شىء منه تبع القطعةَ تابعةٌ منه تطول كتابعة القُبَّيْط، والميسَانىّ والنُّسُول والهلباء لا يكون الّا بنَجْرَان، ومنه الأُذْرَع الأملس والأحمر الأحرش، واللُّوبِيَاء، والعِتْر، والأقْطن، والطَّهْف، وألوان الذُّرَة البيضاء والصّفراء والحمراء والغبراء، والسِّمْسِم الّذى لا يلحق به لاحق خاصّةً المَأْرِبىّ والجَوْفىّ كثير الصّياء صاف طيّب، وقد يزرع بها الحِمّص والبَاقِلَى والكُمُّون وغير ذلك ☆

ومن عجائب اليَمَن أنّ أكثر زروعها أعقار فلذلك متن عجينها [343] ولان خُبْزُها وهو أن تشرب الجِرْبَة فى آخر تَمُوز وأوّل آب ثمّ تُنْحَرث بايلول اذا جمّت أى شربت ماءها وجفّ وجهُها ثمّ تُنحرث فى تشرين كرّةً أُخرى ثمّ فى تشرين الآخر كرّةً ثالثةً ثمّ بُذِرَتْ فى كانون الأوّل فأقام فيها الزّرع الى ايار وضُرِبَ ولم يُصِبْه ماء فأمّا القرارة بالهُجَيْرة فانّه يُصْرَم بها متعجّلًا بنيسان وآخر أذار فتكون الجِرْبَة بها كثير من جمّها فتُنحَرث وتُبْذَرُ فيها ثانيةً فتأتى بطعام مُعْجِل لحرارة الزّمان يصرم بحزيران ☆ واما مَأْرِب والجَوْف وبَيْحَان فانّ الوِدْن وهو الجِرْبَة والذّهب بلغة أهل تهامة يتلئ من السّيل فاذا امتلأ نُفّ فيه الطَّهْف والدُّخْن فنضب الماء نار نبتُه فلا يجمّ الجربة فى شهر وأيّام حتّى تصرم وتحرث للزّرع الّذى ذكرناه، فربّما طُرِح فى الوِدْن مع بذر الذُّرَة والسِّمْسِم واللُّوبِيَاء والعِتْر والقِثّاء والبِطّيخ والقَرْع فبلغ كلّ ذلك أوّل أوّل وهذا يكون فى أقاصى الحِجْر مثل أعراض نَجْد وذَجْرَان والجَوْف ومَأْرِب وبَيْحَان وتِهَامَة عن كَمَلِها ☆ ومن ذالك الذّرة [344] بنَجْرَان فى قابل يَام من ناحية رعَاش وراحَة يكون

فى قصبة الدّرة مطوّان وثلاثة وأكثر ولا يكون فيها بالموضع على هٰذا ۞

ومن ذٰلك الأُتْرُجّ بنَجْران ليس حمّاض فيه كُبّار أحلى من العَسَل تبلغ الواحدة رُبْع دينار وخُمْس وسُدْس وليس له نظير فى بلد ۞ ومن ذٰلك سُكّر العُشر لا يكون الّا بنَجْران ولا يكون منها الى شقّ بلحُرث فيما بين الهَجَر وسرّ بنى مَازن وهو سكّر ينزل من الهواء على ورق العُشَر فى قولهم واخاله فيكون بقُدْرة الله عزّ وجلّ من العُشَر وقد يوجد منه شىء فى الموضع على غير العُشَر وهو ضرب من المنّ وهيئته مثل قطع اللُّبَان والمُصْطكى وقد يُحَلُّ ويعمل منه سُكّر كُبّار مطبّع فى القوالب وقد أهديتُ منه الى أخ لى بالعِرَاق فأُعجب منه من رآه ۞ ومنها المَحَط ويسمّى القَصَاص وهو خانق للبواسير ولا تصيب هٰذه العلّة أحدًا بخَيْوَان لاستعمالهم اياه فى القدور ويُعَقّد بالعَسَل ويُهْدَى وأهدى منه بعض سلاطين تِهَامة الى العِرَاق وجَرَتْ كُتُبٌ اليه أن احتفظ بحظائر هٰذه الشّجرة فأعلمهم أنّه نبات جبال [345] قبائل وَادِعَة وأَرْحَب ۞

ومنها الوَرَس واللُّبَان اللّذان لا يكونان فى غير اليَمَن ويصيّران فى جميع الأرض، وبها النّخل البَعْل الّذى لا يشرب الّا من السّيْل وربّما أسنت فأتى بالتّمْر عن رىّ سنة وثنتين، وبها القَسْب من التّمر الّذى يُسْحَق ويحلو مع السّويق كالقَنْد فذاك بنَجْران، وبها المُدَبّس الّذى لا يلحق به بُرْدِىٌّ خَيْبَر، قال لى أبى رحمه الله تعالى قد دخلتُ الكُوفَةَ وبَغْدَادَ والبَصْرَةَ وعُمَانَ ومِصْرَ ومَكّةَ وأكثر بلاد النّخل وطَعِمْتُ التّمران ما رأيت مثل مُدَبّس نَجْران جُودةً وعِظَم تمرٍ خاصّةً تَمْلأُ الكفّ التّمرةُ، وبها من العَجْب الكبار الّتى تأتى بعشرين ألف ذَهَب فذاك ثلاثون ألف قفيز سموان فى جانب صَنْعَاء وجربة حران بشَرَاد والحضر وأرض الرَّزْم بالجَوْف والحرجة بمَأْرِب ۞

ومن الآبار العجيبة البئر المُعَطّلة بِرَيْدَةَ، ومنها بئر سَرَاقَة لمُرَاد فى أسفل الجَوْف طولها خمسون باعًا وماؤها عذب فُراتٌ لا يُكدّرها

الدّلاء، وبئر سَلام بن نُوح بصَنعاء، وكُهَالَة بئر ذى يَزَن بين زَبيد وعَدَن، وبَرَهُوت بسُفْلَى حَضْرَمَوْت، [346] وبئر مَيْمُون المذكورة فى القُرآن ☆

المواضع الّتى لا تضرّ فيها الأفاعى، نَاعِظ لا يُلْدَغ بها أحدٌ ولا بموضع تُشْرِف عليه ويكون منها بمنظر، وصَنْعَاء لطلسم كان بها فى باب المصرع، ومثلها ظَفَار وبها تراب اذا طُلِىَ به بيت مُصَهْرَج لم يدخله كُتَّانة يُحْمَلُ ويُبَاعُ، وبالمَعَافِر عِضَاهٌ كثيرة تدفع مضارّه ☆

وبها جبل المِلْح فى بلاد مَأْرِب ولا نظيرَ له وهو ملح ذكر ذو جوهريّة وصفاء كالبلّور وهو الملح البرّىّ وكان النَّبِىّ صلّعم أقطعه الأَبْيَض بن حَمَّال السَّبَائِىّ يوم وفد عليه فلمّا ولّى قيل انّك أقطعته يا رسولَ اللّٰه الماء العِدّ فاستقاله فيه فأقاله، وبالشَّرَف من هَمْدَان المَوْز العُرَى أى لا يشرب من عين الّا من المطر ☆

وباليمن من كِرام الابل الأَرْحَبِيَّة لأَرْحَب بن الدُّعَام من هَمْدَان، والمَهْرِيَّة ثمّ من المَهْرِيَّة العبيديَّة تُنْسَب الى العبيد قبيلة من مَهْرَة، والصَّدَفِيَّة، والجِرمِيَّة، والدَّاعِرِيَّة تُنْسَب الى دَاعِر من بَلْحَارِث، والمَجِيدِيَّة ومنها الابل المَهْرِيَّة المُعَنْبَرة ☆

ومن البَقَر النَّجَدِيَّة والخَدِيرِيَّة فى الجسم والقُوَّة وطيب اللّحم وتبلغ فى الجسم مبلغًا عظيمًا، والجُبْلَانِيَّة السّود [347] الحُرْش الّتى تُدْبَغ جلودها للنّعال يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل وأكثر والى عشرين، ومنها الشُّرْع المُدَرْهَمَة العرسيّة السّمسميَّة ويبلغ الأَشْرَعُ المُدَثَّر الأَحْرَش دنانير ولهذه البَقَر صيالة وحَدّ فى قرونها وبأس وتقتل السّباع وهى العراب من البقر والأُخْرَى الدُّرْب والدُّرْبَة السّنام ☆

ومن الحَمير للسُّرُوج الحَضْرَمِيَّة ثمّ المَعَافِرِيَّة، وذوات الأَشَر والخِفَّة والسَّرَع والشُّهُومَة والخُشُونَة النَّخَشَبِيَّة منها ☆

ومن الخَيْل العَنْسِيَّة والجَوْفِيَّة والحجيجيّة وهى خيل لها أنفسٌ وخرجات وانحرافات وليست مثل المِصْرِيَّة والجَزَرِيَّة متنًا ولها صَبْر

وصَباحة على أنّها ليست بجسام وهي أشهم وأجمع فُلُوبًا ويطَأْنَ القتيل ويحملن السّلاح الثّقيلة ويَجُلْنَ بها ويجرين فلا يَنْقُص الثّقَلُ من جَرْيهنّ شيئًا والشّوافيّة، وبها جلود النّمر النّفيسة المُحْلولكة السّواد البَيّقِ البَياض ويبلغ الجلد دنانير ويتّخذ منها مع السّروج الفَرْش النّفيس وكذلك بها فرش العباء المُلَوّن النّفيس ويكون جلالًا للخيل وهي من أحسن شيء وهي مُلَبَّن مثل تلبين الوَشْي لَبِنَةٌ بيضاء والى جنبها لَبِنَةٌ سوداء جرداء [348] غير مخملة، وبها آلة الحرير النّفيسة المُلوكيّة والأنطاع الصُّمّ الّتي لا تكفُّ في مطر الأيّام وفرش الرّيح من هٰذا الحرير وهو عجيب، وبها آنية الهَيْصَميّ وهو حَجَرٌ يشاكل الرُّخام الّا أنّه أشدّ بياضًا يُخْرَط منه كثير من الآنية، وبها الكانى الّذى لا مثله في بلد يشبه رائحة السُّنْبُلة في الثّوب غمره ودهنه نفيس، وبها الدُّعْبُب وهو اللبّى وهو من حبوب الباه ودهنه نفيس ومن خير ما نُقّل به شارب النّبيذ وقد يجفّف ويُطْحَن فيقوم مقام الخُبْز، فأمّا حشائش اليَمَن فكثيرة لمن تفقّدها ۞

معادن الجَوْهر قد ذكرنا معادن الذّهب فأمّا معدن الفضّة بالرَّصْراص فما لا نظيرَ له وبها معادن حديد غير معمولة مثل نُقُم وغُمْدان، وبها فصوص البَقَران ويبلغ المثلّث بها مالًا وهو أن يكون وجهه أحمر فوق عِرْق أبيض فوق عِرْق أسْوَد والبَقَرانُ ألوانٌ ومعدنه بجبل أَنِس وهو ينسب الى أَنِس بن أَلْهان بن مَالك، والسَّعْوانيّة من سَعْوان وادٍ الى جنب صَنْعاء وهو فصّ أسود فيه عِرْق أبيض ومعدنه بشُهارَة وعَيْشان من بلد حَاشد الى جنب هِنْوَم وظُلَيْمَة والجمش من شَرَف هَمْدان، والعُشَارِيّ وهو الحجر السّماوىّ [349] من عُشار بالقرب من صَنْعاء، والبِلّوْر يوجد في مواضع منها، والمسَنّى الّذى يعمل منه نُصُب السّكاكين يوجد في مواضع منها، والعقيق الأحمر والعقيق الأصفر العنيقان من أَلْهان، وبها الجَزْع المِشّى والمسيّر وهو في مواضع منها منه النُّعْمىّ وهو فحل العرف والسَّعْوانىّ والصَّهْرِىّ

منه أَجْنُسٌ والخَوْلانىّ والحَجَرَتىّ من عُذَيْقَة والشَّرْب يعمل منه ألواح وصفائح وقوائم سيوف ونُصُب سكاكين ومداهن وقِحَفَة وغير ذلك وليس سواه الّا فى بلد الهِنْد والهِنْدىّ بعرق واحد ۞

مواضع النّياحة على المَوْتى خَيْوَان ونَجْران والجَوْف وصَعْدَة وأعراض نَجْد ومَأْرِب وجميع بلد مَذْحِج، فأمّا خَيْوَان فانّ الرّجل المنظور منهم لا يزال يُناح اذا مات الى أن يموت مثله فيتّصل النواح على الأوّل بالنّواح على الآخر وتكون النّياحة بشعْر خفيف تُلَحّنه النّسَاء ويتخالسنه بينهنّ وهنّ يَصِحْنَ وللرّجال من الموالى لحون غير ذلك عجيبة التّراجيع بين الرجال والنّسَاء وقد ذكرنا نعاء المَوْتَى فى كتاب القوس من اليَعْسُوب ۞

المشهور من مَحَافد اليَمَن وقصورها القديمة الّتى ذكرتها العَرَبُ فى الشّعر والمثل [350] محافد اليَمَن كثيرة الّذى فيها من الشّعْر بابٌ واسع وقد جمع ذلك كلّه الكتاب التّامن من الاكليل ونذكر الآن المشهور منها ذكرًا مُرْسَلًا فأوّلها وأقدمها غُمْدَانُ ثمّ تُلْقُم ونَاعط وصِرْوَاح وسَلْحِين بمَأْرِب وظَفَار وهَكِر وصَهْر وشِبَام وغَيْمَان وبَيْنُون وريَام وبَرَاقِش ومَعِين ورَوْنَان وأَرْيَاب وهِنْد وهُنَيْدَة وعَمْرَان والنُّجَيْر بحَضْرَمَوْت ۞

المواضع المضروب بها المثل من هذه الجزيرة على حدّ الاستبعاد يقولون لَسْتَ بمُعْجِزٍ لنا ولو بلغتَ الشِّحْرَ ولو حالت دونك يَبْرِينُ وبلغت حَضْرَمَوْتَ، قال الشَّمَرْدَلُ بن شُرَيْك يصف الرّياح

حَيْثُ يُقَالُ لِلرِّيَاحِ أَسْفِينَا هُوجٌ يُصَبِّحْنَ فَلَا يُنْبِينَا
وَكُلَّ وَجْهٍ لِلسُّرَى يَسْرِينَا بَلَغْنَ أَقْصَى ٱلرَّمْلِ مِنْ يَبْرِينَا
وَحَضْرَمَوْتٍ وَبَلَغْنَ ٱلصِّينَا

فضمّ الى هذه المواضع الصّين لبعدها عنده، ويقولون أسحقه اللّه وأبعده وألحق روحه بأرواح الكفّار ببَرْهُوت، ويقولون سنبلغه ولو كان أبعد من أنف اللّوذ، ويقولون لا بدّ من صَنْعَاء ولو طال السّفَر، ويقولون لو بلغ صنْعَاء الفَصِيّة ولو بلغ برك الغِماد، وفى الحديث [351]

نّ سَعْد بن مُعَاذ أو المِقْدَاد بن عَمْرو قال لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم وهو متوجّهٌ الى بَدْرٍ لن نقول لك يا رسولَ اللّٰه كما قالت بَنُو اسْرَائِلَ لنبيّها عليه السّلام اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا انّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ بُلْ اذهب أنت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون واللّٰه لو اعترضتَ بنا ماء البحر لخُضْناه أو قصدتَّ بنا بِرْكَ الغُمَاد لقصدناه ۞ وفي الحديث أنّ أبا الدَّرْدَاء قال لو أعيتنى آية من كتاب اللّٰه عزّ وجلّ فلم أجدْ أحدًا يفتحها علىّ الّا رجل ببِرْك الغُمَاد لرحلتُ اليه وهو اقصى حَجَرٍ باليَمَن، ذَكَرَ بِرْكَ الغُمَاد ثمّ ذكر موضعه من قصور اليَمَن، قال أبو محمد قد ذكر بِرْك الغُمَاد مُحَمَّدُ بْنُ أَبَان بن جَرِير الخَنْفَرِيّ وهو فى بلد الخَنْفَرِيّين بناحية حنْوَى مَنْعَج فقال

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ أَمْسَى بِغَوْرٍ مَحَلُّهَا ببِرْكِ ٱلْغِمَادِ فَوْقَ هَضْبَةِ بَارِحِ

هٰذه مواضع فى منقطع الدُّمَيْنَة وعَزَازَة من سُفْلَى المَعَافِر، البِرْك حجارة مثل حجارة الحَرّة خَشِنَة وعِتَة متعاضّة تُصعب المسلك فيها ۞

ذكر ما أتى من الشّعر جامعًا لكثير من مساكن العَرَب ومسالكها ممّا تناهى الينا وسمعناه وذلك قليل من كثير ممّا يعلمه العَرَبُ لأنّه فى خصائص [352] من المواضع فأمّا ما أتى من الشّعر على الأفراد فى أجزاء هٰذه الجزيرة والعموم بها فما لا يحيط به أحدٌ ولا يقدر على جمعه واستيعابه لأنّ كلّ شاعر قد ذكر من مواضع الدّمَن والأطلال ومواقع الغيث ومنابت الكلأ ما لم يذكره غيره الّا الخطّاء، فمن ذلك قول الأَخْنَس بن شِهَاب التَّغْلبىّ يذكر بعض منازل العَرَب من هذه الجزيرة

لِكُلّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدّ عِمَارَةٌ عُرُوضٌ اِلَيْهَا يَلْجَئُون وَجَانِبُ

لَكُبَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ كُلُّهُ وَاِنْ يَأْتِهَا بَأْسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ كَارِبُ

السّيف صقْع البَحْرَيْن، ولُكَيْز بن أَقْصَى بن عَبْد القَيْس، ويريد بالهِنْد هاهنا السِّنْد ويقال البَصْرَة وكان صُقْعها تسمّيه العَرَبُ قديمًا بهذا الاسْم،

يَطيرُوا عَلَى ٱلْحِجَازِ حُوشٍ كَأَنَّهَا جُهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ

وَبَكْرٌ لَهَا أَرْضُ ٱلْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَهَا مِنَ ٱلْيَمَامَةِ حَاجِبُ

وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ

وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ إِلَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ

سمّيت الحَرّة الرَّجْلاء لأنّها تُرْجِل سالكَها ولا يقدر فيها على الرّكوب 5

والحِجَاز كثير الحِجَار والحِجَارة هي اللُّوبَة والجمع لُوبٌ [353] قال أَبُو سَلَامَةَ ابن حبيب * حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تَأْوِي ظَعَائِنَنَا * يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ وَٱللُّوبِ * وهي لَابَةٌ والجمع لَابٌ وقد قيل أنّ الحِجَاز سمّي حِجَازًا لكثرة الحِجَار فيه واحتجاز أهلها من العَدُوّ بها ولذلك قال النَّابِغَةُ وذكر امتناعه بحرّة النّار * أَمَّا عُصَيْبَةُ فَانِّي غَيْرُ 10 مُنْقَلِبٍ * مِنَ ٱللِّصَابِ بِجَنْبَيْ حَرَّةِ ٱلنَّارِ * فَمَوْضِعِ ٱلْبَيْتِ مِنْ صَمَّاءَ مُظْلِمَةٍ * تُقَيِّدُ ٱلْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا ٱلسَّارِي *

وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ يُجَالِدُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ وَكَتَائِبُ

وَبَهْرَاءُ قَوْمٌ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرُّصَافَةِ لَاحِبُ

الشَّرَك حَبْل الطّريق في المياه وغيرها 15

وَغَارَتْ إِيَادٌ فِي ٱلسَّوَادِ وَدُونَهُمْ بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُحَارِبُ

وَلَخْمٌ مُلُوكُ ٱلنَّاسِ يُجْبَى إِلَيْهِمُ إِذَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ فَهْوَ وَاجِبُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا مِنَ ٱلْغَيْثِ مَا نَلْقَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ

وقال أَبُو قَيْس بن الأَسْلَت يزجر غَطَفَان عن مناجزة الخَزْرَج

لِأَكْنَافِ ٱلْجَرِيبِ فَنَعْفِ سَلْمَى فَأَحْسَاءِ ٱلْأَسَاحِلِ فَٱلْجَنَابُ 20

إِلَى رَوْضَاتِ لَيْلَى مُخْصِبَاتٍ عَوَافٍ قَدْ أَصَابَ بِهَا ٱلذُّبَابُ

كَأَنَّ ٱلْمَكْرَ وَٱلْخُوذَانَ فِيهَا وَحُمَّاضَ ٱلتِّلَاعِ ٱلْكَهْلَ غَابُ

أَحَقَّ شَبَابُكُمْ مِنْ حَرْبِ قَوْمٍ لَهُ خُلُقٌ وَنَاحِيَةٌ وَدَابُ

[354] وَإِنْ تَأْبَوْا فَإِنَّ بَنِي سُلَيْمٍ وَإِخْوَتَهُمْ هَوَازِنَ قَدْ أَنَابُوا

لِأَعْدَادِ ٱلْمِيَاهِ لِيَحْضُرُوهَا وَبِٱلْجَرْلَانِ كَلْبٌ وَٱلرِّبَابُ 25

وَأَسْفَلُ مِنْكُمُ بَكْرٌ حُلُولٌ عَلَى تِعْشَارِ رُسَيْتِ ٱلْقِبَابُ

ومن ذلك قول بعض ال أَسْعَد بن مَلِكْيَكْرِب تُبَّع وذكر منازل من خرج من اليَمَن فى سائر جزيرة العَرَب وغيرها

وَقَدْ فَارَقَتْ مِنَّا مُلُوكٌ بِلَادَهَا
فَصَارُوا بِأَرْضٍ ذَاتِ مَبْدًى وَمَحْضَرِ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا خُزَاعَةُ مَنْزِلًا
كَرِيمًا لَدَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٱلْمُسَتَّرِ
وَفِى يَثْرِبَ مِنَّا قَبَائِلُ إِنْ دُعُوا
أَتَوْا سُرَبًا مِنْ دَارِعِينَ وَحُسَّرِ
هُمُ طَرَدُوا عَنْهَا ٱلْيَهُودَ فَأَصْبَحُوا
عَلَى مَعْزِلٍ مِنْهَا بِسَاحَةِ خَيْبَرِ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِى سُيُوفِهِمْ
كِرَامُ ٱلْمَسَاعِى قَدْ حَوَوْا أَرْضَ قَيْصَرِ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا قُضَاعَةُ مَنْزِلًا
بَعِيدًا فَأَمْسَتْ فِى بِلَادِ ٱلصَّنَوْبَرِ
وَكَلْبٌ لَهَا مَا بَيْنَ رَمْلَةِ عَالِجٍ
إِلَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرِ
وَلَخْمٌ فَكَانَتْ بِٱلْعِرَاقِ مُلُوكُهَا
وَقَدْ طَحَرَتْ عَدْنَانَ فِى كُلِّ مَطْحَرِ
وَحَلَّتْ جُذَامٌ حَيْثُ حَلَّتْ وَشَارَكَتْ
هُنَالِكَ لَخْمًا فِى ٱلْعُلَى وَٱلتَّجَبُّرِ
وَأَزْدٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ كُلُّهُ
وَأَرْضُ عُمَانَ بَعْدَ أَرْضِ ٱلْمُشَقَّرِ
وَمِنَّا بِأَرْضِ ٱلْغَرْبِ جُنْدٌ تَعَلَّقُوا
إِلَى بَرْبَرٍ حَتَّى أَتَوْا أَرْضَ بَرْبَرِ

وقال عَبْدُ ٱللّٰه بن عَبْد الرَّحْمَان الأَزْدِىّ فى كلمته ٱلّتى يذكر فيها افْتِرَاق الأَزْد [355]

وَدُونَ نِقَائِهَا وَادِي عُمَانٍ وَنَجْرَانٌ وَمَهْيَعُ نَجْدَ هَادِ
وَقَدْ جَاوَزْتَهَا تَرْجُو رَجَاءً فَرُحْتَ مِنَ ٱلرَّجَاءِ بِغَيْرِ زَادِ
وَقَدْ تَدْنُو وَتُوصِلُ مَنْ يُدَانِي وَتُبْعِدُ مَنْ يَحُطُّ الَى ٱلْبِعَادِ
وَمَا طَرَبُ ٱللَّهِيفِ الَى ٱلْغَوَانِي عَلَى عَقِبِ ٱلْمَشِيبِ مِنَ ٱلسَّدَادِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَسُولاً مُغَلْغَلَةً تُحَثُّ الى مُرَادِ
وَغَسَّانَ ٱلَّذِينَ هُمُ ٱسْتَتَبُّوا قَبَائِلُهُمْ بِأَطْرَافِ ٱلْبِلَادِ
وَحَيًّا مِنْهُمُ نَزَلُوا عُمَانًا أَرَاهُمْ لَمْ يَهُمُّوا بِٱرْتِدَادِ
فَسِيرُوا نَحْوَ قَوْمِكُمْ جَمِيعًا وَلَا تَنْأَوْا سِوَاهُمْ فِي ٱلْأَعَادِي
فَإِنَّكُمُ خِيَارُ ٱلنَّاسِ قِدْمًا وَأَجْلَدُهُمْ رِجَالًا بَعْدَ عَادِ
وَأَكْثَرُهُمْ شَبَابًا فِي كُهُولٍ كَأُسْدِ تَبَالَةَ ٱلشُّهْبِ ٱلْوِرَادِ
أَبَعْدَ ٱلْحَيِّ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ ٱلْأَكْرَمِينَ بَنِي زِيَادِ
وَبَعْدَ شَنُوءَةَ ٱلْأَبْطَالِ أَضْحَتْ بُيُوتُهُمُ تُرَفَّعُ بِٱلْعِمَادِ

ولمّا خرج عَمْرُو مُزَيْقِيَاء بن عامر مَاء السَّمَاء هو ومَالك بن اليَمَان من مَأْرِب فى جماعة الأَزْد وظَهَرا الى مخلاف خَوْلَان وأرض عَنْس وحقل صَنْعَاء فأقبلوا لا يمرّون بماء الّا أنزفوه ولا بكَلَا الّا أسحقوه لما فيهم من العَدَد والعُدد والخيل والابل [356] والشّاء والبَقَر وغيرها من أجناس السّوَام وفى ذلك تضرب لهم الرُّوَّاد فى البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكان من روّادهم رجل من بنى عَمْرِو بن الغَوْث خرج لهم رائدًا الى بلاد اخوتهم هَمْدَان فرأى بلادًا لا يقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل أَيْبًا حتّى وافاهم وقام فيهم منشدًا لهذه الأبيات

أَلَمَّا تَعْجَبُوا مِنَّا وَمِمَّا يُعَسِّفُنَا بِهِ رَيْبُ ٱللَّيَالِي
تَرَكْنَا مَأْرِبًا وَبِهَا نَشَأْنَا وَقَدْ كُنَّا بِهَا فِي حُسْنِ حَالِ
نُفِيلُ سُرُوحَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالِ
وَكُنَّا نَحْنُ نَسْكُنُ جَنَّتَيْهَا مُلُوكًا فِي ٱلْحَدَائِقِ وَٱلظِّلَالِ
فَوَسْوَسَ رَبُّنَا عَمْرٌو مَقَالًا لِكَاهِنِهِ ٱلْمُصِرِّ عَلَى ٱلضَّلَالِ
فَأَقْبَلْنَا نَسُوقُ ٱلْخَوْرَ مِنْهَا الَى أَرْضِ ٱلْمَجَاعَةِ وَٱلْهُزَالِ

أَلَا بَا لِلرِّجَالِ لَقَدْ دُهِيتُمْ بِمُعْضِلَةٍ أَلَا يَا لَلرِّجَالِ
أَبَعْدَ ٱلْجَنَّتَيْنِ لَنَا قَرَارٌ بِرَيْدَةَ أَوْ أَنَافَتَ أَوْ أَزَالِ
وَإِنَّ ٱلْجَوْفَ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ سِوَى ٱلرُّبْصِ ٱلْمُبَرِّزِ وَالسَّيَالِ
وَفِي غُرَفٍ فَلَيْسَ لَكُمْ قَرَارٌ وَلَا هِيَ مُلْتَجَا أَهْلٍ وَمَالِ
وَأَرْضُ ٱلْبَوْنِ قَصْدُكُمُ إِلَيْهَا لِتَرْعَوْهَا ٱلْعَظِيمَ مِنَ ٱلْمُحَالِ
وَفِي ٱلْخَشَبِ ٱلْخَلَاءُ وَلَيْسَ فِيهِ لَكُمْ بَا قَوْمِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
[357] وَهٰذَا ٱلطَّوْدُ طَوْدُ ٱلْغَوْرِ مِنْكُمْ وَدُونَ ٱلطَّوْدِ أَرْكَانُ ٱلْجِبَالِ

يريد بالطّود ما قطع اليمن من جبل السّراة الّذى بين نَجْدها وتهامَتها وسمّى طَوْدًا ووُجد فى بعض كُتُب ذى مَأْذِن كتابٌ بالمُسْنَد من كريب ذى ماذنم أهل تهامة وطودم فى كلام قد ذكرناه فى كتاب الاكليل،

أَخَافُ وَجًى يُعَقِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَتُصْبِحُ لَا تَسِيرُ مِنَ ٱلْكَلَالِ
وَأَنْتُمْ يَا بَنِى غَوْثِ بْنِ نَبْتٍ وُلَاةُ ٱلْخَيْلِ وَٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِى
إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ أَبْدَتْ نَاجِذَيْهَا وَشَمَّرَتْ ٱلْجَحَاجِحُ لِلْقِتَالِ۞

وكان من رُوَّادهم رجل يقال له عائذ بن عَبْد اللّٰه من بنى مالك ابن نصْر بن الأزْد خرج لهم رائدًا الى بلد اخوتهم حِمْيَر فرأى بلادًا وَعْرَةً لا تحملهم مع أهلها فأقبل آئبًا حتّى وافاهم فقام فيهم منشدًا وأنشأ يقول

عَلَامَ ٱرْتِحَالُ ٱلْحَيِّ مِنْ أَرْضِ مَارِبِ
وَمَأْرِبُ مَأْوَى كُلِّ رَاضٍ وَعَاتِبِ
أَمَا هِيَ فِيهَا ٱلْجَنَّتَانِ وَفِيهِمَا
لَنَا وَلِمَنْ فِيهَا فُنُونُ ٱلْأَطَائِبِ
أَلَمْ تَكُ تَغْدُو خُورُنَا مُرْجَحِنَّةً
عَلَى ٱلْحَرَجِ ٱلْمُلْتَفِّ بَيْنَ ٱلْمَشَارِبِ
إِنْ قَالَ قَوْلًا كَاهِنٌ لِمَلِيكِنَا
فَمَا هُوَ فِيمَا قَالَ أَوَّلُ كَاذِبِ

نَخْلَفُهَا وَٱلْجَنَّتَيْنِ وَنَبْتَغِى
بِجَهْرَانَ أَوْ فِى يَحْصَبٍ مِثْلَ مَارِبِ
[358] فَهَيْهَاتَ بَلْ هَيْهَاتَ وَٱلْحَقُّ خَيْرُ مَا
يُقَالُ وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ كَشْفُ ٱلْمَعَايِبِ
لَقَدْ رُبْتُ صَيْدًا وَٱلسَّحُولَيْنِ بَعْدَهُ
وَعَيْنَهُمَا ٱلسَّيَّالَ بَيْنَ ٱلذَّنَائِبِ
وَغُرْتُ حَتَّى طُفْتُ أَبْيَنَ بَعْدَ مَا
خَبَرْتُ لَكُمْ لَحْجَ ٱلرُّبَى وَٱلسَّبَاسِبِ
فَلَمْ أَرَ فِيمَا طُفْتُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ
لِمَأْرِبِنَا مِنْ مُشْبِهٍ وَمُقَارِبِ
وَهٰذِى ٱلْجِبَالُ ٱلشُّمُّ لِلْغَوْرِ دُونَكُمْ
حِجَابٌ وَمَا فِيهَا لَكُمْ مِنْ مَآرِبِ
وَخَيْلُكُمْ خَيْلٌ رَعَتْ فِى سُهُولَةٍ
مِنَ ٱلْأَرْضِ لَمْ تَأْلَفْ ظُلُوعَ ٱلشَّنَاخِبِ
أَخَافُ عَلَيْهِنَّ ٱلْوَنَا أَنْ يَنَالَهَا
وَأَنْتُمْ وُلَاةُ ٱلْمُعْلَمَاتِ ٱلْكَتَائِبِ
وَكَمْ ثُمَّ كَمْ مِنْ مَعْشَرٍ بَعْدَ مَعْشَرٍ
أَبَحْتُمْ حِمَاهُمْ بِٱلْجِيَادِ ٱلسَّلَاهِبِ ۞

ثم انهم أقاموا بأزال وجانب بلد همدان فى جوار ملك حمير فى ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سهام ورمع وهبطوا منها على ذوال وغلبوا غافقًا عليها وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا الى الحجاز فرقًا فصار كل فخذ منهم الى بلد فمنهم مَنْ نزل السروات ومنهم مَنْ تخلف بمكة وما حولها ومنهم من خرج الى العراق ومنهم من سار الى الشأم ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين ففى ذلك يقول جماعة البارقى [359]

حَلَّتِ ٱلْأَزْدُ بَعْدَ مَأْرِبِهَا ٱلْغَوْ رَ فَأَرْضَ ٱلْحِجَازِ فَٱلسَّرَوَاتِ
وَمَضَتْ مِنْهُمْ كَتَائِبُ صِدْقٍ مُنْجِدَاتٍ تَخُوضُ عِرْضَ ٱلْفَلَاتِ
فَأَتَتْ سَاحَةَ ٱلْيَمَامَةِ بِٱلْأَظْعَانِ وَٱلْخَيْلِ وَٱلْقَنَا وَٱلرُّمَاتِ
فَأَنَاقَتْ عَلَى سُيُوفٍ لِطَسْمٍ وَجَدِيسٍ لَدَى ٱلْعِظَامِ ٱلرُّفَاتِ
وَٱتَّلَأَبَتْ تَؤُمُّ قَافِيَةَ ٱلْبَحْرَيْنِ بِٱلْخُورِ بَيْنَ أَيْدِي ٱلرُّعَاتِ
فَأَقَرَّتْ قَرَارَهَا بِعُمَانٍ فَعُمَانٌ مَحَلُّ تِلْكَ ٱلْحُمَاتِ
وَأَتَتْ مِنْهُمُ ٱلْخَوَرْنَقَ أُسْدٌ فَٱحْتَوَوْا مُلْكَهَا وَمُلْكَ ٱلْفُرَاتِ
وَسَمَتْ مِنْهُمْ مُلُوكٌ إِلَى ٱلشَّا مِ عَلَى ٱلتَّبْيِنِيَّةِ ٱلْمُصْمِرَاتِ
فَٱحْتَوَوْهَا وَشَدَّدُوا ٱلْمُلْكَ فِيهَا فَلَهُمْ مُلْكُ بَاحَةِ ٱلشَّأْمَاتِ
تِلْكُمُ ٱلْأَكْرَمُونَ مِنْ وَلَدِ ٱلْأَزْ دِ لِغَسَّانَ سَادَةِ ٱلسَّادَاتِ
وَٱلْمُقِيمُونَ بِٱلْحِجَازِيِّينَ مِنْهُمْ أَرْغَمُوا عَنْهُمُ أُنُوفَ ٱلْعُدَاتِ
مَلَكُوا ٱلطَّوْدَ مِنْ سَرُومٍ إِلَى ٱلطَّا ئِفِ بِٱلْبَأْسِ مِنْهُمُ وَٱلثَّبَاتِ
وَٱحْتَوَتْ مِنْهُمْ خُزَاعَتُهَا ٱلْكَعْبَةَ ذَاتَ ٱلرُّسُومِ وَٱلْآيَاتِ
أَخْرَجَتْ جُرْهُمَ بْنَ يَشْجُبَ مِنْهَا عَنْوَةً بِٱلْكَتَائِبِ ٱلْمُعْلَمَاتِ
فَوُلَاةُ ٱلْحَجِيجِ مِنْهَا وَمِنْهَا قُدْوَةٌ فِي مِنًى وَفِي عَرَفَاتِ
وَإِلَيْهَا رِفَادَةُ ٱلْبَيْتِ وَٱلْبِرْ بَاعُ يُجْبَى لَهَا مِنَ ٱلْغَارَاتِ
[360] وَبَنُو قَيْلَةَ ٱلَّذِينَ حَوَوْا يَثْـ ـرِبَ بِٱلْقُودِ وَٱلْأُسُودِ ٱلْعُتَاتِ
رَجَفُوا لِلْيَهُودِ وَهْيَ أُلُوفٌ مِنْ ذُهَاةِ ٱلْيَهُودِ أَيِّ ذُهَاتِ
فَأَبَادُوا ٱلطُّغَاةَ مِنْهَا وَلَمَّا يَفْشَلُوا فِي لِقَاءِ تِلْكَ ٱلطُّغَاتِ
وَأَذَلُّوا ٱلْيَهُودَ مِنْهَا وَأَجْلَوْا مِنْهُمُ ٱلْحَرَّتَيْنِ وَٱلْأَبَاتِ
أَصْبَحَ ٱلْمَاءُ وَٱلْفَسِيلُ لِقَوْمٍ تَحْتَ آطَامِهَا مَعَ ٱلثَّمَرَاتِ
وَرُعَاةٌ لَهُمْ تُسِيمُ سُرُوحًا وَسُقَاةٌ قَوَارِبٌ وَطُهَاتِ
أَسْرُوهَا مِنَ ٱلْيَهُودِ لَدَى تَشْـ ـتِيتِهَا فِي ٱلْقُرَى وَفِي ٱلْفَلَوَاتِ
أَيُّهَا ذَا ٱلَّذِي يُسَائِلُ عَنَّا كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْكَ نُورُ ٱلْهُدَاتِ
نَحْنُ أَهْلُ ٱلْفَخَارِ مِنْ وَلَدِ ٱلْأَزْ دِ وَأَهْلُ ٱلضِّيَاءِ وَٱلظُّلُمَاتِ
هَلْ تَرَى ٱلْيَوْمَ فِي بِلَادٍ سِوَانَا مِنْ مُلُوكٍ وَسَادَةٍ وَوُلَاتِ ؟

فأمّا ساكن عُمان من الأَزْد فيَحْمَد وحُدّان ومَالِك والحَارِث وعَتِيك وجُدَيْد، وأمّا من سكن الحِيرَة والعِرَاق فدَوْس، وأمّا من سكن الشّأم فآل الحَارث محرّق وآل جَفْنَة ابْنى عمرو، وامّا من سكن المدينة فالأَوْس والخَزْرَج، وأمّا من سكن مَكّة ونواحيها فخُزَاعة، وأمّا من سكن السَّرَوَات فالحَجْر بن الهِنْو ولَهْب وناه وغَامد ومن دَوْس وشَكْر وبَارِق السَّوْدَاء وحال وعَلِىّ بن عُثْمَان والنَّمِر وحَوَالَة وثُمَالَة وسَلَامَان والبَقُوم وشِمْران وعَمْرو ولحق كثير من ولد نَصْر بن الأَزْد بنواحى الشّحْر [361] ورَيْسُوت وأطراف بلد فَارِس فالجُوَيْم فموضع آل الجَلَنْدَى ۞

خبر تَنَازُع مُرَاد بن مَذْحِج وقَسِىّ بن مُعْوِية وهم ثَقِيف فى أرض وَجّ عند النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم وما قضى به فيها، هذا ما أتى عن عَامر بن شَرَاحِيل الشّعْبِىّ فى مطالبة وفد مُرَاد لاستخراج وَجّ عند النّبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم، قال الشّعْبِىّ قدم ظَبْيَان بن كُدَادَة المُرَادىّ على النّبىّ عليه السّلام وهو فى مسجده بالمَدِينَة فسلّم ثمّ قال انّ المليك اللّه والهادى الى الخير آمنّا به وشهدنا أنْ لا الٰهَ غيره ونحن من سَرَارة مَذْحِج من يُحَابِر بن مَالِك لنا مآثر ومآرب ومَآكل ومشارب أبرقت لنا مَخايل السّماء، وجادت علينا شآبيب الأنواء، فتوقّلت بنا القِلاص من أسافل الجَوْف ورؤوس الهَضْب ورفعتها عَزَاز الرُّبَى، وألحفتها دَآدِىَّ الدُّجَى، وخفّصتها بُطْنَان الرَّقَاق، وقَصَوات الأعماق، حتّى حلّت بأرضك وسماءك، نُوالى من والاك، ونُعادى من عاداك، واللّه مولانا ومولاك، انّ وَجًّا وشُرُفات الطّائف كانت لبنى مَهْلائيل بن قَيْنَان غرسوا أوديته وذلّلوا خشانه، ورَعَوْا قُرْيَانه، فلمّا عَصَوْا الرّحْمَان، هبّ عليهم [362] الطّوفان، فلم يبق منهم على ظهر الأرض الّا من كان فى سفينة نُوح فلمّا أقلعت السّماء، وغاض الماء، أهبط اللّه نُوحًا ومن معه حَزْنَ الأرض وسَهْلَها ووَعْرَها وجَبَلَها فكان أكثر بنيه ثَبَاتًا وأسرعهم نَبَاتًا من بعده عَادٌ وثَمُودُ وكانا فى

البغى كَفرَسَىْ رِهان، فأمّا عَادٌ فأهلكهم اللّٰه عزّ وجلّ بالرّيح العقيم، والعذاب الأليم، وأمّا ثَمُود فرماها بالدّمَالِق، وأهلكها بالصّواعق، وكانت بنو هَانِئ بن هُذْلُول بن هَوْذَلَةَ بن ثَمُود يسكنوها وهم الّذين خطّوا مشاربها، وأتّوْا جَدَاوِلَهَا، وأحْيَوْا عِراصها، ورفعوا عِراشها، ثمّ إنّ حِمْيَر ملكوا معاقل الأرض وقرارها، وكهول النّاس وأغمارها، حتّى اذا بلغوا أدناها وأقصاها، وملكوا أُخْراها وأُولاها، فكان لهم البيضاء والسّوْدَا، وفَارِس الحَمْرَا، والخَزْنة الصّفْرَا، فبطِروا النِّعَم، واستحقّوا النِّقَم، فضرب اللّٰه تعالى بعضهم ببعض وأهلكهم فى الدّنيا بالغدر فكانوا كما قال شاعرنا

أَلْغَدْرُ أَهْلَكَ عَادًا فِى مَنَازِلِهَا وَٱلْبَغْىُ أَفْنَى قُرُونًا دَارُهَا ٱلْجَنَدُ
مِنْ حِمْيَرٍ حِينَ كَانَ ٱلْبَغْىُ مُجْهَرَةً مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ ٱلْأَيَّامِ فَٱتَّجَرَدُوا

ثمّ إنّ قبائل من الأَزْد نزلوها على عهد عَمْرو بن عَامِرٍ ففتحوا فيها الشّرائع وبنوا فيها المصانع فكان لهم ساكنُها وعامرُها وقاربُها [363] وسامرُها حتّى نفتها مَذْحِجٌ بسلاحها، ونَحَتْها برماحها، فأجلوا عنها عِنَانا، وتركوها عبّانا، وحاولوها زمانا، ثمّ ترامت مَذْحِج بأسنّتها، وتسرّبت بأعنّتها، فغلب العزيز أذلّها، وأكل الكثير أقلّها، وكنّا معاشر يُحَابِر أوتادَ مرساها، ونظام أُولاها، وصفاة مَجْرَاهَا، فأصابنا بها القُحوط، وأخرجنا منها القُنوط، بعد ما غرسنا بها الأشجار، وأكلنا بها الثّمار، وكانوا بنو خَالِد بن جَذِيمَة يخبطون عصيدها، ويأكلون حصيدها، ويرشّحون خصيدها حتّى طعنّا منها، ثمّ إنّ قَسِىّ بن مُعَاوِيَة وإيَاد بن نِزَار نزلوا بها فلم يصلوا بها حَبْلًا، ولم يجعلوا لها أكلًا، ولم يرضوا آخرا، ولا أوّلا، فلمّا ثرى ولدهم، وكثر عددهم، تناسَوْا بينهم حُسْنَ البَلاء، وقطعوا منهم عَقْد الوَلَا، فطارت الحرب بينهم حتّى أفنى بعضهم بعضًا فأَرْدَدْ الينا بلدنا يا رسولَ اللّٰه ☆

قالَ فواقف عند رسول اللّٰه الأَخْنَس بن شريق وأَسْوَد بن مسعود الثّقفيّيْن فقال الأَسْوَد بن مَسْعُود بن مغيث مجيبًا له يَا رسول اللّٰه

انّ بنى هَانِئ بن هُذْلُول بن هَوْذَلَة بن ثَمُود كانوا ساكنى بطن وجّ بعد هلاك مَهْلائيل بن [364] قَيْنَان فعطّلت منازلها وتركت مساكنها خرابا، وبناءها يَبَابا، فتحامتها العَرَبُ تَحَاميا، فتجافت عنها تجافيا، مخافةَ أن يصيبها ما أصاب عادًا وثمودًا من معاريض البَلَا، ودواعى الشَّقَا، فلمّا كثرت قَحْطَانُ وضاقت بها فجاجها ساق بعضهم بعضًا فانتجعوا أرضًا فأرضًا وأقامت بنو عَمْرو بن خَالد بن جَذِيمَةَ ثمّ انّ قَسِىّ بن مُعَاوِيَةَ وإيَادَ بن نِزَار ساروا اليهم فساقوهم السَّمَام، وأوردوهم الحِمَام، فأخلَوْها وتوجّهوا منها الى اليَمَن والتمست إيَادٌ المناصفة من المغنم فأبَتْ قَسِىٌّ عليهم وكانت قَسِىٌّ أكثرَ من إيَادٍ عددًا، وأوضع منهم بلدًا، فتلاحَوْا حتّى وقدت الحربُ فى قصباتها وخاضوا الأهالى فى غمراتها وأخرجوهم من سرواتها وأناخوا على الكَلْكَل وسقوهم تصبير النَّيْطل حتّى خلا لهم خبارها وحزونها وظهورها وبطونها وقصورها وعيونها ورحلت إيَادٌ الى العِرَاق وأقامت قَسِىٌّ ببطن وَجّ ليس لهم شائبة يأكلون ملاحها، ويرعون سَرَاحها ويختبطون طِلاحها، ويأبرون نخلها، ويملكون سهلها وجبلها ۞

قَالَ رسول اللّٰه صلّعم إنّ نعيم الدّنيا أقلّ وأصغر من خَرْبَصِيصَةٍ ولو عدلت عند اللّٰه عزّ وجلّ جَنَاحَ ذُبابٍ لم يكن لمسلم لُحاح، [365] ولا لكافر بها براح، ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه بِرُحْبِها ولم ينفعه جُبورٌ ولا خَفْضٌ ولكنّه غُمَّ عليه الأَجَلُ، ومُدَّ له فى الأَمَلُ وانّما سمّيت الجَاهليّة لصعف أعمالها وجهالة أهلها فمن أدركه الاسلام وفى يده خَرَابٌ وعُمْران فهو له على وُظُف زكوته لكلّ مؤمن خِلْصىّ ومُعاهد ذمّىّ، انّ أهل الجاهليّة عبدوا غيرَ اللّٰه عزّ وجلّ ولهم أعمال ينتهون الى مُدّتها، ويصيرون الى نهايتها، مُوَخَّرٌ عنهم العقاب، الى يوم الحساب، أمهلهم بقدرته، وجلاله وعزّته، فغلب الأعزّ منها الأذلّ، وأكل الكثير منها الأقلّ، واللّٰه الأعلى الأجلّ، فما كان فى الجاهليّة فهو موضوع من سفك دمٍ وانتهاك مَحْرَم عفا اللّٰه عمّا سلف

ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام فلم يَرُدّها رسول الله مُرادٍ وقضى بها لتَقيف وقتل طُبْيَانُ بن كُدَادَة وأنشأ يقول

أَشْهَدُ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ وَبِٱلصَّفَا ... شَهَادَةَ مَنْ احْسَانُهُ يُتَقَبَّلُ
بِأَنَّكَ مَحْمُودٌ عَلَيْنَا مُبَارَكٌ ... وَفِيٌّ أَمِينٌ صَادِقُ ٱلْقَوْلِ مُرْسَلُ
أَتَيْتَ بِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِمِثْلِهِ ... وَلَا عَيْبَ فِي ٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي يُتَنَخَّلُ
[366] عَلَيْكَ قَبُولٌ مِنَ الَاهِي وَخَالِقِي ... وَسِيمَاءُ حَقٍّ سَعْيُهَا مُتَقَبَّلُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بِٱلْمُحَجَّبِ بَيْنَهُ ... يَمِينَ ٱمْرِءٍ بِٱلْقَوْلِ لَا يَتَنَحَّلُ
بِأَنَّكَ قُسْطَاسُ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَمِيزَانُ عَدْلٍ مَا أَقَامَ ٱلْمُشَلَّلُ

جَبَلٌ، وقد دخل هٰذا الكلام فى كتاب الاكليل مفسّرًا فأغفلنا تفسيره هٰذا الموضع ۞

ذكر أجزاء جزيرة العَرَب العليّة ٱلتى هى من اليَمَن والحِجَاز مع حدود اليَمَامَة وعُرُوضها، قال أبو الحَسَن الخُزَاعِىّ وكان يسكن بأرض نَجْد العُلْيَا وتوطّن عروضها وخالط أهل السَّرَاة وسمع من الجميع صدرًا من الأخبار القديمة قالوا أصاب أَزْمَةٌ شديدةٌ مكثوا سنةً جرداء وسمّوها سنة الجُمود لجمود الرِّياح فيها وانقطاع الأمطار وذَهاب الماشية وهُزَالها ونَبات الغَلَاء وقلّة الأطعمة وتصرُّم المياه فى الأودية والآبار، ويسمّى مثل هٰذه السّنة الحُطْمَة والأَزْمَة واللَّزْبَة والمَجَاعَة والرَّمْد وكَحْل والقصر والشِّدّة والحاجر، فأقبل النّاس بالضَّجّة والعُوَاء والتّضرُّع الى بيت الله الحَرام من أرض نَجْد وأكناف الحِجَاز وأرض تِهَامَة والسَّرَوَات يدعون الله عزّ وجلّ بالفَرَج لهم ويستسقون وكان فى الوَفْد المستسقين من أهل نَجْد شاعرٌ يقال له [367] لخزازة العَامِرِىّ أنشد شعرًا يذكر آلاء الله عزّ وجلّ فيه ورحمته ٱلتى كانت تَشْمُلُهم وتشمل أرضهم بلدًا بلدًا ووادِيًا واديًا وجبلًا جبلًا فقال

رَبِّ نَدْعُوكَ فَٱسْتَجِبْ فَبِكَ ٱلدَّهْـ ... ـرَ عَنِ ٱلْخَلْقِ تُكْشَفُ ٱلْغَمَّاءُ
إِنَّ أَيُّوبَ حِينَ نَادَاكَ لَمْ يُحْـ ... ـجَبْ لِأَيُّوبَ رَبِّ عَنْكَ ٱلنِّدَاءُ

مَسَّهُ ٱلضُّرُّ فَٱسْتَجَبْتَ لَهُ ٱلدَّعْـوَةَ لَـمَّـا بِـهِ أَضَـرَّ ٱلْبَـلَاءُ
انَّ هٰذا ٱلْجُمُودَ لِلسَّنَةِ ٱلشَّهْـبَـاءِ وَٱلْمُصْمِلَّةِ ٱلـدَّهْيَـاءُ
فَـأَغَثْنَا الاٰنَا وَلَـكَ ٱلْـحَـمْـدُ بِغَيْثٍ تَـجُـرُّهُ ٱلْاَنْـوَاءُ
يُنْعِشُ ٱلنَّاسُ فِي ٱلسَّوَارِحِ وَٱلْوَحْـشِ وَتُحْيَى ٱلْجَدِيدَةُ ٱلْغَبْرَاءُ
فَلَكَمْ ثُـمَّ كَـمْ رَأَيْتَ غُيُوثًـا لَـكَ تَقْتَادُهَـا ٱلرِّيَاحُ الرُّخَاءُ
سُقِيَ ٱلشِّحْـرُ فَٱلْمَزُونُ فَمَا حَا زَتْ ذَوَاتُ ٱلْقَطِيفِ فَٱلْأَحْـسَاءُ
فَٱلْيَمَـامَـاتُ فَـٱلْكُلَابُ فَبَحْرَيْـن فَحُزْوَى تَمِيمٍ فَـٱلْوَعْـسَاءُ
فَـٱلنِّمَارَاتُ فَٱللِّوَى مِـنْ أُثَـالٍ فَـٱلْعَقِيقَانِ عَلْيَـا فَـٱلْـجَـوَاءُ
فَكُثَابُ ٱلـدَّبِيلِ فَـٱلْحَمْرَةُ ٱلْعُلْـيَا فَقَهْرُ ٱلْـوَحَـافِ وَٱلْقُوفَـاءُ
فَعَلَى مَـأْرِبٍ فَنَجْرَانَ فَٱلْـجَـوْ فِ فَصَنْعَاءَ صَبَّـةٌ عَـزْلَاءُ
فَقُرَى ٱلْحَنْـوِ فَـٱلْمَنَاصِـجُ مِنْهَا قَسَرُومُ ٱلْـكُـرُومِ فَـالطَّرْفَـاءُ
رُوِيَـتْ فَهْيَ لِلنُّزُولِ مِـنَ ٱلْغَيْـثِ عَلَيْهَا دُجُنَّةٌ خَـضْـرَاءُ [368]
أُلْقِيَتْ لِلسَّحَابِ مِن أَرْضِ تَثْلِيـثٍ فَأَرْضِ ٱلْهَجِيرَةِ ٱلْأَعْبَـاءُ
فَـٱلشُّعَيْبَاتُ مِـنْ تَمِيمٍ لِأَجْنَيْـنَ فَأَجْزَاعُهُـنَّ فَـٱلْـمَـيْـثَـاءُ
أَعْشَبَ ٱلْكَوْرُ كَـوْرُ عَـامِرِ تَيْمٍ حَيْثُ .... هِرْجَابُ فَالْمَاذَاءُ
وَٱتَلَأَّبَـتْ سُيُولُ بِيشَةَ فِـي أَعْـرَاضِهَـا فَهْيَ لُجَّةٌ طَـخْيَـاءُ
وَكَـأَنَّ ٱلنَّخِيلَ مِـنْ بَطْنِ تَـرْجٍ وَهْـيَ حَـوْمٌ حَـنَـادِسٌ ظَلْمَاءُ
وَبِـحَـوْرَانَ لِـلْأَوَارِكِ وَٱلـصَّـيِّـنِ وَفِي خَصْبِ عَثَّرٍ ضَوْضَاءُ
رُوِيَـتْ قِيعَتَا تَبَالَـةَ غَـيْـثًـا قَـذَوَاتُ ٱلْاَصَـادِ فَـٱلْـعَـبْـلَاءُ
فَقُرَيْحَاؤُهَـا فَرَنْيَةُ قَـدْ سَـا لَ فَـوَادِي كِـلَاخِهَا فَـٱلْكَرَاءُ
فَعُكَاظٌ فَـذُو ٱلْمَجَازِ مَـعَ ٱلْحَـرَّةِ فَـٱلْأَبْـرِقَـاتُ فَـٱلْـجَـرْدَاءُ
فَحُرَيْدَا وَمَا مَعَ ٱلْحَصَنِ ٱلْمُعْـرِضِ فَـٱلْـقَـرْنُ تِلْكَ وَٱلْبَوْبَـاءُ
وَعَلَى ذَاتِ عِرْقٍ فَـٱلسِّيِّ فَٱلرُّكْـبَـةِ مِـنْـهَـا ٱلْمُلْتَقَى ٱلْـوَطْفَاءُ
رُوِيَـتْ حَـرَّتَـا سُلَيْمٍ وَسَالَتْ شُعَبُ ٱلْمَعْـدِنَيْنِ فَـٱلْأَحْـفَـاءُ
فَصَرِيَّـاتُـهَـا فَبُرْقَـةُ ثَـهْـلَا نَ الَـى حِصْنِهَا ٱسْتَمَالَ الرِّعَاءُ
سَالَ فِي حَاجِرٍ فَـأَوْدِيَـةِ ٱلتُّو زِ سُيُولٌ يَضِيقُ عَنْهَا ٱلْفَضَاءُ

فَسَمِيرَا لَهَا عُبَابٌ وَعُلَّتْ مِثْلَهَا ٱلشَّعْلَبِيَّةُ ٱلْوَرْقَاءُ
فَٱلْحِمَاءُ مِنْ قَرْنِ نَجْدٍ فَرَمَّا نَ فَرَمْلُ ٱلْهَبِيرِ فَٱلدَّهْنَاءُ
قَرْبَى يَحْمِدٍ فَأَجَّا وَسَلْمَى تَغْتَبِي فِي نَصِيبِهِنَّ ٱلظِّبَاءُ
شَاكَلَتْ قَيْدَهَا زُبَالَةَ خَصْبًا وَكَذَاكَ ٱلشُّقُوقُ فَٱلْقَرْعَاءُ
وَسَمَا ٱلْغَيْثُ حَيْثُ بُرْقَةُ شَمَّا ءَ وَحَيْثُ ٱللَّذِيذُ فَٱلْخَلْصَاءُ
[369] فَمُحَيَّاةُ فَٱلصَّفَاحُ فَأَعْلَى ذِي فَتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَٱلْوَفَاءُ
فَرِيَاضُ ٱلْقَطَا وَأُدْبَةُ ٱلشُّرْ بِ فَٱلشُّعْبَتَانِ فَٱلْأَبْلَاءُ

هٰذَانِ البيتان الآخران مصمّنان وهما للحُرث بن حِلِّزة وهٰذه أسماء بلاد العَرَب والمناهل النَّجْديَّة المعروفة المشهورة والمذكورة الّتى تَحْتلّها العَرَبُ من أهل نَجْد وتُقيم على مياهها ومراعيها بالظعن والمواشى ذكرها الحزازة على أُولاء فأحسن احصاءها وأحكم نظامها ✻ قالوا فسمع الوفد المستسقُون من أهل تِهَامَةَ وسَرَوَاتها هٰذا الشّعر وكان فيهم شاعرٌ يقال له أبو الحيّاش الحَجْرِىّ من الحَجْر بن الهِنو فسألوه أن يقول شعرًا فى مثل ما قال الحزازة فأنشأ أبو الحَيّاش يقول

رَبِّ مَا خَابَ مَنْ دَعَاكَ وَلَا يُحْـ ـجَبُ يَا ذَا ٱلْجَلَالِ عَنْكَ ٱلدُّعَاءُ
لَمْ يَخِبْ لِلنَّبِيِّ يَعْقُوبَ يَا ذَا ٱلْـ ـعَرْشِ فِيمَا دَعَا لَدَيْكَ ٱلرَّجَاءُ
رَبِّ أَنْتَ ٱلَّذِى رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَصَرًا كَانَ قَدْ مَحَاهُ ٱلْبُكَاءُ
وَٱبْنَهُ يُوسُفًا جَمَعْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ مَسَّ يُوسُفَ ٱلضَّرَّاءُ
وَحْشَةً مِنْهُ فِى ٱلْغَيَابَةِ لِلْجُـ ـبِّ وَفِى ٱلسِّجْنِ حِينَ طَالَ ٱلثَّوَاءُ
رَحْمَةً مِنْكَ هَبْ لَنَا أَنَّنَا نَحْـ ـنُ لَكَ ٱللّٰهُ أَعْبُدٌ وَإِمَاءُ
إِنَّ هَاتَا لَأَزْمَةٌ عَمَّتِ ٱلنَّا سَ وَمَسَّتْهُمْ لَهَا ٱلْبَأْسَاءُ
[370] وَلَكَمْ ثُمَّ كَمْ سَقَيْتَ لَنَا ٱلْأَرْ ضَ غُيُوثًا أَتَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ
سُقِيَتْ حَضْرَمَوْتُ مِنْهَا مَعَ ٱلْأَحْـ ـقَافِ رِيًّا وَعُلَّتْ ٱلْأَسْعَاءُ
طُبِقَتْ بِٱلسُّيُولِ أَبْيَنُ حَتَّى لَحِجَهَا وَهْىَ وَٱلسَّمَاءُ سَوَاءُ
تِلْكُمْ أَحْوَرُ وَتِلْكَ ٱلثَّنِيَّا تُ مَعَ ٱلسَّرْوِ جَنَّةٌ خَضْرَاءُ
وَلِذُبْحَانَ فَٱلْمَعَافِرِ فَٱلسَّا حِلِ مِنْ غَوْرِهَا ضَبَابٌ عَمَاءُ

فقرى شرعب مع الجند العليا فما حازت الزيادى رواء
فالسحولان فالمديخرة الغيثاء علت فحيسها النقراء
وأربت تصوب فوق زبيد مثل ما صب فى الحياض الدلاء
ولجبلان سال فى رمع الطلم وجادت على ذوال السماء
وعلى سردد مسف من الجو د لسقياه أحييت الكدراء
ولبلعسانها فأرض طمام فلعيان ديمة هطلاء
سقى الطود من حراز فمن هو زن غيثا لهيدتيه الطخاء
فقرى مور فالقريصة فالشر جة فالوادیان فالسلعاء
وأدلهمت على قرى حرض يو مين بالسح مزنة سوداء
سقيت برقة قرى خلب منها فحجازان تلك فالصبياء
فقرى بيش فالدويمات فالبر ك فحلى ممطورة غيناء
ومن الطود فالزنامات خضر رويت فالتنومة الزهراء
[371] فقرى الحجر جهوة الزرع والصر ع فأشجانها الحنا فالجباء
فجبال السراة فالقرع الو سطى حكين الجنان فالحيفاء
فالشذاوان من سقامة فالمر حلة المرجحنة النجلاء
فقرى مغسل فأودية النه ببين فالوادى ذى النجول العذاء
فالذرى من سراة غامد فالنمر فأجبال دوسها طخياء
فقرى الدارتين أرض علي سهلها والجبال منها الماء
فالشبابات فالمعادن فالطا ئف فالويل أرضهن سماء
فقنونا فأرض دوقة فالليث فعشم السرين فالسراء

هذه أسماء بلاد العرب والمناهل والأودية التهامية والسروية المعروفة المشهورة المذكورة التى تحتلها العرب من أهل تهامة وسراتها باديها وحاضرها ذكرها أبو الخياش الحجرى فأحسن احصاءها وجود رصفها فى الشعر، قالوا وكان فى المستسقين من أهل الحجاز شاعر يعرف بالعجلانى فقال له أصحابه للحجازيين قل لنا شعرا نعارض به هذين الشاعرين واذكر لنا فى قولك شبه ما ذكرا فأنشأ يقول

رَبِّ اِيَّاكَ نَحْنُ نَدْعُو وَنَرْجُو وَلَنَا اَنْتَ ذَا الْجَلَالِ الرَّجَاءُ
فَاسْتَجِبْ رَبَّنَا فَاِنَّكَ لَا يُحْـجَبُ لِلسَّائِلِينَ عَنْكَ الدُّعَاءُ
[372] اِسْقِنَا الْغَيْثَ كَيْ يُفَارِقَنَا الْمَحْـلُ لَهُ وَالسَّنِيْهَةُ اللَّأْوَاءُ
رَبِّ اِنَّ الْحِجَازَ مُذْ كَانَتِ الْاَرْ ضُ بِلَادٌ تَدُومُ فِيهَا الْغَلَاءُ
غَيْرَ اَنَّ الْحِجَازَ لَمْ يَكُ يُحْظِيهَا بِمُنْهَلَّةِ الْغُيُوثِ السَّمَاءُ
يُنْعِشُ الْمُرْمِلَ الْمُعِيلَ لَدَى الْخَصْـبِ وَتُحْيِي الْبَهِيمَةُ الْعَجْمَاءُ
رَبِّ اِنَّ الْحِجَازَ اَجْحَفَهَا الْاَزْ لُ فَقَدْ حَلَّ فِي ذَوِيهَا الْجَلَاءُ
رَبِّ اِنَّ السَّمَاءَ تُضْحِي وَتُمْسِي فَوْقَهَا وَهْيَ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ
جَمَدَتْ رِيحُهَا فَلَمْ يُرَ فِيهَا مُنْذُ حَوْلٍ سَحَابَةٌ هَطْلَاءُ
وَلَكَمْ قَدْ رَاَيْتُ يَطْمُو عَلَى السَّهْـلِ مَعَ الْوَعْرِ فِي الْحِجَازِ الْمَاءُ
مِنْ غُيُوثٍ تَوَابِعٍ لِغُيُوثٍ دَالِجَاتٍ دَرَّتْ بِهَا الْاَنْوَاءُ
حُلَّ مِنْهَا جِبَالُ مَكَّةَ حَتَّى هِيَ مِثْلُ الرِّيَاضِ خُضْرٌ رِوَاءُ
شَاكَلَ الزِّيمَةَ الْمُغَمَّسُ وَالنَّخْـلَةُ فَالْمَوْقِفَانِ فَالْبَطْحَاءُ
فَمَدَارِبِجْهَا يَلَمْلَمُ فَالْعَمْـقُ فَتِلْكَ السَّوَاحِلُ الْبَيْهَاءُ
فَالْفُقَيْقَانِ مِنْ حُذَارِفَ فَالْقَرْ شُ فَهَا تِلْكَ جُدَّةُ الْقَوْرَاءُ
فَجَدِيدَاتُ فَالْحَوَابِطُ فَالْبَرْ قَةُ تِلْكَ الْغُمَيْمَةُ السَّخْمَاءُ
فَالْكُرَاعَانِ فَالْغَمِيمُ مَغِيثَا تٍ فَعُسْفَانُ تِلْكَ فَالْبَرْقَاءُ
طُبِقَ الضَّاحِيَاتُ مِنْ اَمَجِ الرِّ يِّ وَاَحْبَتْ فُدَيْدُهَا الْقَيْحَاءُ
فَالْدُلَيَّاتُ فَالسَّتَارَةُ فَالْجُحْـفَةُ فَالْقُدْسُ عُلَّ فَالْاَبْوَاءُ
[373] فَالصَّوَاحِي مِنْ بَطْنِ وَدَّانَ فَالْجَا رُ فَبَدْرٌ سُفِينَ فَالصَّفْرَاءُ
رُوِيَتْ بِالسُّيُولِ سَقْيًا وَعُلَّتْ مَعَ تِلْكَ الْمُغِيثَةُ الرَّوْحَاءُ
سُقِيَتْ يَنْبُعٌ فَسَاحَتُهَا تِلْـكَ فَتِلْكَ الصَّيَاخُ فَالشَّعْثَاءُ
وَاَثَلَّابَتْ تَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رَضْوَى فَبُوَاطٍ دِلْوِيَّةٌ وَطْفَاءُ
رُوِيَتْ مِنْ بَعَاعِهَا الْعِيصُ فَاَثَرْ سُ سُيُولًا فَالْمَرْوَةُ الْبَيْضَاءُ
وَاَرَبَّتْ تَصُبُّ فِي الْحِجْرِ وَاَثْوَ دِ كَمَا صُبَّ فِي الْحِيَاضِ الدِّلَاءُ
رُوِيَتْ خَيْبَرٌ لَهَا فَبَدِيعٌ دِيمَةٌ كَانَ نَوْءُهَا الْجَوْزَاءُ

أَعْشَبَ ٱلْقَاعُ فَٱلْحَدَائِقُ مِنْ بَشَرٍ لِلْغَيْثِ فَٱلضَّوَاحِي ٱلظِّمَاء
سُقِيَ ٱللَّابَّتَانِ فَٱلْحَرَّةُ ٱلدُّنْيَا فَوَادِي ٱلْعَقِيقِ فَٱلْحِمَاء
فَٱلْخَلِيعَاتُ فَٱلسَّيَالَةُ فَٱلْقَرْ ـعُ فَتِلْكَ ٱلسَّوَائِرُ ٱلطَّخْيَاء

هٰذه أسماء المنازل والمناهل والأودية والقرى الحجازيّة ۞

وقال ابن الأَشْعَث الجَنْبِيّ يصف مفازة صَيْهَد وكان مسلكها من وادى نَجْرَان

هَلَّا أَرِقْتَ لِبَارِقٍ مُتَهَجِّدِ بَرْقٍ تَوَلَّعَ فِي حَبِيٍّ مُنْجِدِ
بَرْقٍ يُذَكِّرُكَ ٱلْجَرِيدَةَ أَنَّهَا عَلِقَتْ عَلَائِقَهَا طِوَالَ ٱلْمُسْنَدِ
عَلِقَتْ عَلَائِقَهَا فَمَا انْ بُعْدُهَا عِنْدِي بِنَاقِصِهَا اذَا لَمْ أَزْدَدِ
فَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ ثُمَّ رَاجَعْتُ ٱلْهَوَى يَوْمَ ٱلشَّرَى وَدَعَوْتُ أَلَّا تَقْعُدِي
[374] وَعَشِيَّةٍ قِبَلَ ٱلطَّرِيفِ يَمَانِيًا حَلَّ ٱلْعَرَائِسَ صَادِرًا مِنْ مِذْوَدِ
حَزَّأْتُ حَوَازِي فِي حَيُوتِي أَنْ أُرَى مَا كُنْتُ أُوعَدُ مِنْ مَفَازَةِ صَيْهَدِ
فَاذَا مَفَازَةُ صَيْهَدٍ بِتَنُوفَةٍ تِيهٍ تَظَلُّ رِيَاحُهَا لَا تَهْتَدِي
وَتَظَلُّ كُدْرٌ مِنْ قَطَاهَا وُلَّهًا وَتَرُوحُ مِنْ دُونِ ٱلْمِيَاهِ وَتَغْتَدِي
بَلَدٌ تَخَالُ بِهَا ٱلْغُرَابَ اذَا بَدَا مَلِكًا يُسَرْبَلُ فِي ٱلرِّيَاطِ وَمُرْتَدِي
فَسَأَلْتُ حِينَ تَغَيَّبَتْ أَعْلَامُنَا مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَيَّ نَجْمٍ نَقْتَدِي
قَالُوا ٱلْمَجَرَّةَ أَوْ سُهَيْلًا بَادِيًا ثُمَّ ٱهْتَدَوْا بِقُفُولِهِمْ بِٱلْفَرْقَدِ
نَتَجَشَّمُ ٱلْأَهْوَالَ نَبْغِي عَامِرًا مُتَحَرِّزِينَ عَلَيْهِ انْ لَمْ يُوجَدِ

وقال الحارث بن حِلِّزَة يذكر مواضع من محالّهم ومحلّ حلالهم

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ ٱلثَّوَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ءَ وَأَدْنَى دِيَارِهَا ٱلْخَلْصَاءُ
فَمُحَيَّاةُ فَٱلصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فَتَانٍ فَعَاذِبٌ فَٱلْوَفَاءُ
فَرِيَاضُ ٱلْقَطَا فَأَوْدِيَةُ ٱلشُّرْ بِبِ فَٱلشُّعْبَتَانِ فَٱلْأَبْلَاءُ
لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي ٱلْيَوْمَ دَلْهًا وَمَا بِرُدِّ ٱلْبُكَاءُ
وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدٌ ٱلنَّا رَ أَخِيرًا تُلْوِي بِهَا ٱلْعَلْيَاءُ
أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَشَخْصَيْـ ـنِ بِعُودٍ كَمَا بَلُوحُ ٱلضِّيَاءُ

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخُزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكِ ٱلصَّلَاءُ

[375] خُزَازَى جبل فى نجد، وعَقِيق وشَخْصَانِ مكانان ✻ وقد جمع الأَعْشَى فى بيتين من الشّعر أمكنةً من محالّهم فقال

حَلَّ أَهْلِى بَطْنَ ٱلْغَمِيسِ فَبَادَوْ لِى وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِٱلسِّتَارِ

تَرْتَعِى ٱلسَّفْحَ فَٱلْكَثِيبَ فَذَا قَا رِ فَرَوْضَ ٱلْقَطَا فَذَاتَ ٱلْرِّمَالِ

وقال عَلْقَمَةُ بن زَيْد بن بِشْر أخو بنى صُحَارِ بن خَوْلَان بن عَمْرو ابن الحَاف بن قُضَاعَة يطلب المَدَد على هَوَازِن وبنى سُلَيْم ووصف البلاد الّتى سلكها من بلده الى صَعْدَة ثمّ من صعدة الى صَنْعَاء فى وسط بلد هَمْدَان

سَقَى طَلَلًا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ رُعُودُ وَغُرٌّ سَوَارٍ سَيْلُهُنَّ مَجُودُ

مَنَازِلَ مِنْ أُمِّ ٱلْحُصَيْنِ عَهِدتُّهَا تَقَادَمَ مِنْهَا ٱلْعَهْدُ وَهْوَ جَدِيدُ

وَقَدْمًا أَرَاهَا وَهْىَ جَامِعَةُ ٱلْهَوَى بَنُوشٌ بِهَا عَصْرُ ٱلصِّبَا وَيَرُودُ

تَقُولُ ٱبْنَتِى مِنْ بَيْتِهَا شَخَصَتْ بِنَا رَكَائِبُ أَمْثَالِ ٱلْعَطَائِفِ جُودُ

أَرَاكَ طَوَيْتَ ٱلْكَشْحَ هَجْرًا عَلَى ٱلَّتِى كَلِفْتَ بِهَا وَٱلْقَلْبُ مِنْكَ عَمِيدُ

فَقُلْتُ لَهَا انِّى أُؤَمِّلُ رِحْلَةً الى مَلِكٍ مَحْضٍ نَمَتْهُ جُدُودُ

الَيْكِ ٱبْنَ ذِى ٱلتَّاجَيْنِ سِرْنَا رَكَائِبًا مُوَقِّعَةً كَأَنَّهُنَّ جُنُودُ

اِذَا ٱنْبَعَثَتْ غَادَرْنَ لِلسَّبْعِ سُنَّةً قُرًى وَقِرَاهُنَّ ٱلْبِلَادَ وَخِيدُ

[376] الَى طَلَلٍ لَمْ يَعْفُ لِلْوَمِ كَفُّهُ وَمَا زَنْدُهُ فِى ٱلْمَكْرُمَاتِ صَلُودُ

تَمَاهُ الَى ٱلْعَلْيَاءِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ وَبَأْسٌ غَدَاةَ ٱلْبَأْسِ مِنْهُ وَجُودُ

فَلَمَّا بَطَنَّا ٱلسَّهْلَ مِنْ تَحْتِ بَهْتَرٍ وَأَسْفَرَ مِنْ ضَوْءِ ٱلصَّبَاحِ عَمُودُ

سَلَكْنَا بِهِنَّ ٱلسَّهْلَ سَهْلَ سُحَامَةٍ لَهَا ذَمَلٌ مِنْ تَحْتِنَا وَسَمِيدُ

تَرَامَى بِنَا مِثْلُ ٱلسَّعَالِى فَجَافِجٌ وَذُو خَفْقَةٍ فَوْقَ ٱلْفُتُودِ يَمِيدُ

طَوَيْنَ خَمِيلَ ٱلْخَانِقِيْنِ بِسُحْرَةٍ وَمَرَّتْ بِمَاءِ ٱلْحَبْطِ وَهْىَ تَهُودُ

وَقَدْ وَدَّعَتْ هَضْبَىْ ثَقِيفٍ مَعَ ٱلْعَمَا بِأَوْسَطِ لَيْلٍ وَٱلْعِبَادُ هُجُودُ

تَعَدَّتْ عَلَى مَاءِ ٱلْعُمَيْشِ وَقَدْ بَدَا مِنَ ٱلظِّلِّ مَتَّاحُ ٱلْجَنَاحِ رُدُودُ

الَى مَلِكٍ يُعْطِى ٱلْبَرِيَّةَ مَالَهُ وَقَالَ لَهُمْ عُودُوا فَسَوْفَ أَعُودُ

فَلَمَّا تَعَدَّى ٱلرَّكْبُ سارَتْ نَواعِجٌ ... سَواءٌ عَلَيْهَا سَبْسَبٌ وَنُجُودُ
اِذَا مَسَحَتْ أَخْفَافُهَا ٱلْأَرْضَ فِي ٱلْخُطَى ... ظَنَنْتَ أَكُفًّا تَحْتَهُنَّ خُدُودُ
تَعَالَى اِلَى بَابِ ٱمْرِئٍ ذِي مُرَكَّبٍ ... تَكَامَلَ فِيهِ ٱلْعَقْلُ وَهْوَ وَلِيدُ
أَقَبُّ طَوِيلُ ٱلْبَاعِ مِنْ بَيْتِ أَسْلَمٍ ... مَبُورٌ عَلَى رَزْءِ ٱلزَّمَانِ جَلِيدُ
تَرَامَتْ بِبُوبَانٍ بِأَوَّلِ لَيْلِهَا ... وَمَاءُ أَثَافٍ وَٱلْعُرَيْبُ رُقُودُ
فَصَبَّحْنَ ذَا قِينٍ وَكَبَّرَ وَفْدُنَا ... وَقَدْ قَابَلَتْنَا أَنْجُمٌ وَسُعُودُ
تَؤُمُّ فَتًى مِنْ خَيْرِ مَنْ حَمَلَتْ بِهِ ... كَرَائِمُ نَهْلٍ وَٱلْمَجِيدُ مَجِيدُ

حولان تقول اسم ذى يَزَنٍ الأكبر ذُهل وحِمْيَر تقول عامر [377]

تَكَامَلَ فِيهِ مَنْصِبٌ لَمْ يُلَتْ بِهِ ... وَمُلْكٌ نَمَاهُ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَمَدَّ اِلَيْهِ يَوْمَ غَيْمَانَ اِذْ دَعَا ... مِنَ ٱبْنَاءِ عَمْرٍو أَشْبُلٌ وَأُسُودُ
وَمَالَتْ اِلَى رُكْنَيْ عَجِيبٍ رِكَابُنَا ... يُقَلِّبُهَا خَفْضٌ لَهُ وَصُعُودُ
يُؤَمِّلْنَ نَصْرًا مِنْكَ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ ... وَأَنْتَ وَصُولٌ لِلْقَرِيبِ وَدُودُ
وَحَامٍ لِسَرْحِ ٱلْجَارِ عَنْ بُعْدِ دَارِهِ ... لِتَخْوِفَكَ عَنْهَا حَيْثُ كَانَ حَيُودُ
تَحَامَيْنَ أَحْمَى مِنْ عُدَاةٍ أَقَرَّهَا ... فَوَارِسُ قَيْسٍ وَٱلْمُغِرُّ يَذُودُ
فَلَمَّا ٱسْتَوَيْنَا رَأْسَ طَوْدٍ مُنَفْنِفٍ ... هَبَطْنَا وَبَطْنُ ٱلْقَاعِ مِنْهُ بَعِيدُ
اِلَى ٱلْغُمْلَةِ ٱلْغَبْحَاءِ تَهْوِي بِفِتْيَةٍ ... أَضَرَّ بِهِمْ مِنَّا سُرًى وَسُهُودُ
وَقَدْ فَارَقَتْ دَارِي جُمَاعَ وَأَهْلَهَا ... اِلَيْكَ وَفِيهَا ثَرْوَةٌ وَعَدِيدُ
وَدَارًا أَطَافَ ٱلْكَرْمُ وَٱلزَّرْعُ حَوْلَهَا ... وَمَا بَيْنَهَا أُطُمٌ تُنِيفُ مَشِيدُ
وَمَالَتْ اِلَى أَجْزَاعِ حَيْفَةَ ضُمَّرًا ... شَوَازِبَ فِي سَيْرِهِنَّ وَئِيدُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ أَزَالَ قُصُورَهَا ... تَبَادَرَ مِنَّا مُخْبِرٌ وَبَرِيدُ
وَلَمْ نَرَ اِلَّا مُرْدِفَ ٱلْأَرْضِ رَحْلَةً ... لِأَعْظَامِهَا دَارًا وَنَحْنُ حُفُودُ
أَبَا ٱلْمُنْذِرِ ٱلْقَيَّاضَ يَا خَيْرَ حِمْيَرٍ ... وَخَيْرَ بَنِي ذُهْلٍ اِلَيْكَ تُرِيدُ
تُرِيدُ نَوَالًا مِنْ سَجَالٍ غَزِيرَةٍ ... فَأَنْتَ لَهَا فِي ٱلنَّائِبَاتِ مُفِيدُ
شَوَازِبُ قَدْ تَطْوِي نَقِيلًا وَسَبْسَبًا ... وَرَوْحًا بِلَيْلٍ قُرُّهُنَّ شَدِيدُ
وَقَطَّعْنَ تِيهَ ٱلْأَرْضِ مِنْ دِمْنَتَيْ دَفًا ... اِلَيْكَ وَقَدْ تُعْطِي ٱلْمُنَى وَتَزِيدُ
صَرَفْتُ اِلَيْكَ ٱلْقَوْمَ تَدْمَى كُلُومُهُمْ ... لِيَدْمَلَ قَرْحٌ مِنْهُمُ وَلُهُودُ

وَبَرْتَاشَ قِدْحٌ مِنْهُمُ ذُو تَمَرُّطٍ وَبِفْتَاقَ يَوْمًا مِنْكَ وَهْوَ سَدِيدُ
وَنَصْدُرَ مِنْكَ بِٱلَّتِي نَتْرُكُ ٱلْعِدَى عَبَادِيدَ مِنْهُمْ خَائِفٌ وَشَرِيدُ
لَعَمْرُكَ مَا أُدْلِي بِغَيْرِ مَوَدَّتِي وَمَا لِي سِوَى مَا قَدْ عَلِمْتَ شُهُودُ

وقال طَرَفَةُ فجمع طرفًا من بلد مَدْحِجٍ فى بَيْتٍ [378]

أَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهْ
كَخَطِّ ٱلْيَمَانِي زَخْرَفَ ٱلْوَشْيَ مَاثِلُهْ
بِتَثْلِيثَ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلْتَقِي
مِنَ ٱلنَّجْدِ فِي قِيعَانِ جَاشٍ مَسَائِلُهْ

وقد جمع لَبِيدٌ كثيرًا من نَجْد والحِجَاز فى قصيدته الكُبْرَى فقال

عَفَتِ ٱلدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

فمِنًى منوّن موضع قريب من طَخْفَة بالحِمَى فى بلاد غَنِيّ ومِنَى مَكَّةَ غير منوّن وأُخذ من مِنَى الأديم وهو عَطْنه وفى الخبر أنّ آدم عليه السّلام تمنّى رُؤْيَة حَوَّى بمِنًى فسمّيت مِنًى بذلك وأقبلت من جُدَّةَ فتعارفها بعَرَفَات، والرَّجمة والرجمات والرِّجَام أجبُل تكون فى القاع صغار كالهضبات اللِّطَاف والغَوْل والوغل والغولة واحد وهى ما انحنى من الأرض،

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
حُفِرَتْ وَزَايَلَهَا ٱلسَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا
مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ ٱلْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
بِمَشَارِقِ ٱلْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمَحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فُرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

مواضع بنى أَسَد وغَنِيّ، [379]

فَصَوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ مِنْهَا وَخَافُ ٱلْقَهْرِ أَوْ طُلْخَامُهَا
بِأَحِزَّةِ ٱلثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفْرُ ٱلْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا
عَلِهَتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

ويروى فى شقائق عَالِجٍ والشّقيقة أرض تشقّ بين رملين، ومنها

غُلُبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ ٱلْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

البَدِيّ موضع ينسَبُ اليه كثرةُ الجِنّ ولا يكاد يعرف كما يقال جنّ عَبْقَر وجِنّ ذى سُمَار وذو سُمَار موضع معروف ويقولون غول الرّبصات موضع معروف بنَجْد وجنّ وَبَارٍ وهى أرض كانت بها أمم من العَرَب العاربة ولم أَلْقَ من يعرفها، وتشذّر شبهها بالنّاقة اذا تشذّرت وهو أن تَزْلَئِمّ اذا هُمزت عاقدًا لذنبها ناصبةً ببولها ۞

وقال أبو دُؤَاد فذكر عدّة مواضع من محالّ اياد

أَوْحَشَتْ مِنْ سُرُوبِ قَوْمِى تِعَارُ فَأَرُومٌ فَشَابَةٌ فَٱلسِّتَارُ
بَعْدَ مَا كَانَ سِرْبُ قَوْمِى حِينًا لَهُمُ ٱلنَّخْلُ كُلُّهَا وَٱلْبِحَارُ
[380] فَالَى ٱلدُّورِ فَٱلْمَرْوَرَاتِ مِنْهُمْ فَحَفِيرٌ فَنَاعِمٌ فَٱلدِّيَارُ
فَقَدِ ٱمْسَتْ دِيَارُهُمْ بَطْنَ فَلْجٍ وَمَصِيرًا لِصَيْفِهِمْ تِعْشَارُ

الدُّورُ جُوَبٌ تنجاب فى الرّمل وبفلجٍ يريد بها أجبل رمل، وقل أيضا

أَقْفَرَ ٱلدِّيرُ وَٱلْأَجَارِعُ مِنْ قَوْ مِى فَغَوْثٌ فَرَامِحٌ فَتُخَيَّهْ
فَتَلَاعُ ٱلْمَلَا الَى جُرْفِ سِنْدَا دٍ فَقَوٍّ الَى نِعَافٍ طَمِيَّهْ

قال العَجّاجُ فى الدّور وهو يصف ثورًا

مِنَ ٱلدَّبِيلِ بَاسِطًا لِلدُّورِ يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُمْهُورِ

وقال زُهَيْرٌ يذكر ثمانية مواضع

شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبَمَا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا
مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى اذَا هَبَطَتْ أَيْدِى الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْعَى ٱلْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرَقَا

ومنها أيضًا

فَسَارَ مِنْهَا عَلَى شِيمٍ يُؤَمُّ بِهَا جَنْبَىْ عَمَايَةَ فَٱلرَّكَّاءِ فَٱلْعَمِقَا

أَدَم هذا جبل بالحجاز وأَدَم جبل باليَمَن والدُّمُّ والدَّوْم باليمن وقال يذكر غيرها

صَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِىِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَنَكُ

وقال الأعشى [381]

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهَا ... عُمَانَ وَحِمْصَ فَأُورِي سَلِمْ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ ... وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمْ
فَنَجْرَانَ فَالسَّرْوَ مِنْ حِمْيَرٍ ... فَأَيَّ مَرَامٍ نَسَهُ نَسْمُ أَرُمْ
وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ إِلَى حَضْرَمَوْ ... تَ فَوَّفْتُ هَمِّي وَحِينًا أُهِمْ

أُورِي سَلِم هو ابليّاء وقال الأعشى أيضًا

أَلَمْ تَرَنِي جَوَّلْتُ مَا بَيْنَ مَأْرِبٍ ... إِلَى عَدَنٍ فَالشَّأْمِ وَالشَّامُ عَانِدُ
وَذَا قَائِشٍ قَدْ زُرْتُ فِي مُتَمَنَّعٍ ... مِنَ النِّيفِ فِيهِ لِلْوُعُولِ مَوَارِدُ
بِبَعْدَانَ أَوْ رَيْمَانَ أَوْ رَأْسِ سَلْيَةٍ ... شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ أَرْيَابَ لَوْ بِتَّ لَيْلَةً ... لَجَاءَكَ مَتْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ جَامِدُ
وَنَادَمْتُ فَهْدًا بِالْمَعَافِرِ حِقْبَةً ... وَفَهْدٌ سَمَاحٌ لَمْ تَشُبْهُ الْمَوَاعِدُ
وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اَنْتَجَعْتُهُ ... فَنِعْمَ أَبُو الْأَضْيَافِ وَاللَّيْلُ رَاكِدُ

وقال طَرَفَةُ ويقال للخُرَيْق

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّهْبُ فَالْأَمْلَاحُ فَالْغَمْرُ
فَعَرْقٌ فَالرِّمَاحُ فَاللِّوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرُ
وَأُبْلِيَّ إِلَى الْغُرَّا ... فَالْمَأْوَانِ فَالْحَجْرُ
فَأَمْوَاهُ الدَّنَا فَالنَّجْدُ فَالصَّحْرَاءُ فَالنَّسْرُ
فَلَاةٌ تَرْتَعِيهَا الْعِينُ فَالظِّلْمَانُ فَالْعُفْرُ

وقال أَبُو دُؤَاد يصف غَيْثًا [382]

وَغَيْثٍ تَوَسَّنَ مِنْهُ الرِّيَا ... حُ جُونًا عِشَارًا وَعُونًا ثِقَالَا
إِذَا كَرْكَرَتْهُ رِيَاحُ الْجَنُو ... بِ أَلْقَحْنَ مِنْهُ عِجَافًا حِيَالَا
وَإِنْ رَاحَ يَنْهَضُ نَهْضَ الْكَسِيـ ... ـرِ جَأْجَأَهُ الْمَاءُ حَتَّى أَسَالَا
فَحَلَّ بِذِي سَلَعٍ بَرْكُهُ ... تَخَالُ الْبَوَارِقَ فِيهِ الذُّبَالَا
فَرَوَّى الضَّرَائِفَ مِنْ لَعْلَعٍ ... يَسُحُّ سِجَالًا وَنَفْرِي سِجَالَا
تَخَالُ مَكَاكِيَّهُ بِالضُّحَى ... حَلَالَ الدَّقَارِيِّ شَرْبًا ثُمَالَا

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ وذكر عشرة مواضع من أرض البَحْرَيْنِ

غَشِيتَ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ ... فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ الْعَيْرَاتِ

فَعَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْعِجٍ اِلَى عَاقِلٍ فَٱلْجَبِّ ذِى ٱلْأَمَرَاتِ

وقال وذكر عشرة مواضع من أرض البَحْرَيْن

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَرَفْتَهَا بِسُحَامِ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِى أَقْدَامِ
فَصَفَا ٱلْأُطَيْطِ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاسِمٍ تَمْشِى ٱلنَّعَامُ بِهَا مَعَ ٱلْآرَامِ
أَقْمَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بِعَاقِلٍ كَٱلنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

وقال أيضًا

عَفَا شَطَبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَغُرُورُ فَمَوْبُولَةٌ اِنَّ ٱلدِّيَارَ تَدُورُ
فَجِزْعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تَقُمْ بِهِ سَلَامَةُ حَوْلًا كَامِلًا وَقُدُورُ

وقال ذُو ٱلرُّمَّة [383]

تَمُرُّ لَنَا ٱلْأَيَّامُ مَا لَمَحَتْ لَنَا بَصِيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوَانَا اِلَى شُفْرِ
تَقَصَّيْنَ مِنْ أَعْرَافِ لُبْنٍ وَغَمْرَةٍ فَلَمَّا تَعَرَّفْنَ ٱلْيَمَامَةَ عَنْ عُفْرِ
تَزَاوَرْنَ عَنْ قُرَّانَ عَمْدًا وَمَنْ بِهِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱزْوَرَّتْ سُرَاهُنَّ عَنْ حَجْرِ
فَأَصْبَحْنَ بِٱلْحَوْمَانِ يَجْعَلْنَ وِجْهَةً لِأَعْنَاقِهِنَّ ٱلْجَدْىَ أَوْ مَطْلَعَ ٱلْفَجْرِ
فَصَمَّمْنَ فِى دَوِّيَّةِ ٱلدَّوِّ بَعْدَ مَا لَقِينَ ٱلَّتِى بَعْدَ ٱللَّتَيَّا مِنَ ٱلصُّمْرِ
وَأَصْبَحْنَ يَعْدِلْنَ ٱلْكَوَاظِمَ يَمْنَةً وَقَدْ فَلَقَتْ أَجْوَازُهُنَّ مِنَ ٱلصَّفْرِ
وَقُلْتُ وَشِعْرٌ وَٱلْعَرَائِسُ بَيْنَنَا وَسُمْرُ ٱلذُّرَى مِنْ هَضْبِ ذَادِ فَذَٱلْخَمْرِ
اِذَا ذُكِرَ ٱلْأَقْوَامُ فَٱذْكُرْ بِمِدْحَةٍ بِلَالًا أَخَاكَ ٱلْأَشْعَرِىَّ أَبَ عَمْرِو

وللكُثَيِّر

قَبَائِلُ خَيْلٍ مَا تَزَالُ مُظِلَّةً عَلَيْهِمْ فَمَلُّوا كُلَّ يَوْمٍ قِتَالَهَا
دَوَافِعَ بِٱلرَّوْحَاءِ طَوْرًا وَتَارَةً مَخَارِمَ رَضْوَى خَبْتَهَا فَرِمَالَهَا
يُقَبِّلْنَ بِٱلْبَرْوَاءِ وَٱلْجَيْشُ وَاقِفٌ مَزَادَ ٱلرَّوَايَا يَصْطَبِبْنَ فِصَالَهَا
وَقَدْ قَابَلَتْ مِنْهَا ثَرَى مُسْتَجِيزَةً مَبَاضِعَ مِنْ وَجْهِ ٱلثَّرَى فَنُعَالَهَا
وَخَيْلٌ بِعَانَاتٍ فَسِنٍّ سُمَيْرَةٍ لَهُ لَا يَرُدُّ ٱلذَّائِدُونَ نِهَالَهَا

ثَرَى أسفل وادى لِجِىّ، وقال

عَفَا مَيِّتٌ كُلْفَى بَعْدَنَا فَٱلْأَجَاوِلُ
فَأَثْمَادُ حَسْنَى فَٱلْبِرَاقُ ٱلْقَوَابِلُ

كَأَنْ لَمْ تَكُنْ سُعْدَى بِأَعْنَاءِ غَيْقَةٍ
وَلَمْ تُرَ مِنْ سُعْدَى بِهِنَّ مَنَازِلُ
وَلَمْ تَتَرَبَّعْ بِالسُّرَيْرِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا الصَّيْفَ خَيْمَاتُ الْعُذَيْبِ الظَّلَائِلُ
أَلَيْكَ ابْنَ لَيْلَى تَمْتَطِي الْعِيسُ صُحْبَتِي
تَرَامَى بِنَا مِنْ مَبْرَكَيْنِ الْمَنَاقِلُ
[384] تَخَلَّلُ أَحْوَازَ الْخُبَيْبِ كَأَنَّهَا
قَطًا قَارِبٌ أَعْدَادَ حُلْوَانَ نَاهِلُ
وَأَنْتَ أَبُو شِبْلَيْنِ شَاكٍ سِلَاحُهُ
خَفِيَّةُ مِنْهُ مَأْلَفٌ فَالْغَيَاطِلُ
لَهُ بِجَنُوبِ الْقَادِسِيَّةِ فَالشَّرَى
مَوَاطِنُ لَا يَمْشِي بِهِنَّ الْأَرَاجِلُ

وقال وذكر كثيراً ما بين مكّة ويثرب من المواضع

يَا خَلِيلَيَّ الْغَدَاةَ انَّ دُمُوعِي سَبَقَتْ لَمْحَ طَرْفِهَا بِانْهِمَالِ
قُمْ تَأَمَّلْ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ مِنْ أَجْمَالِ
قَاضِيَاتٍ لُبَانَةً مِنْ مُنَاخٍ وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ بِالْحَبَالِ

تقول العرب وقفنا بالحبال فنعرف أنهم أرادوا عَرَفَة

حُزِيَتْ لِي بِحَزْمِ فَيْدَةَ تَخْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرِّقَالِ
قُلْنَ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا طَالِعَاتٍ عَشِيَّةً مِنْ عِزَالِ
قَارِصَاتِ الْكَدِيدِ مُجْتَزِعَاتٍ كُلَّ وَادِي الْجُحُوفِ بِالْاتْفَالِ
قَصَدَ لَفْتٍ وَهُنَّ مُتَّسِقَاتٍ كَالْعَدَوْنِيِّ لَاحِقَاتِ التَّوَالِي
حِينَ وَرَّكْنَ دَوَّةً بِيَمِينٍ وَسُرَيْرَ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشَّمَالِ
جُزْنَ وَادِي الْمِيَاهِ مُخْتَصِرَاتٍ مَدْرَجَ الْعَرْجِ سَالِكَاتِ الْخِلَالِ
وَالْعُبَيْدَاءَ مِنْهُمُ بِيَسَارٍ وَتَرَكْنَ الْعَقِيقَ ذَاتَ النَّصَالِ
طَالِعَاتِ الْغَمِيسَ مِنْ عَنْ عَنُودٍ سَالِكَاتِ الْحَرَّى مِنْ أَمْلَالِ

وقال أيضاً [385]

وَمَا ذِكْرُهُ تُرْبَى خُصَيْلَةَ بَعْدَ مَا
ظَعَنَّ بِأَحْوَازِ ٱلْمَرَاضِ فَتَغْلَمِ
فَأَصْبَحْنَ بِٱللَّعْبَاءِ يَرْمِينَ بِٱلْحَصَى
مَدَى كُلِّ وَحْشِيٍّ لَهُنَّ وَمُسْتَمِى
مُوَازِنَةً قَضْبَ ٱلْمُضَيَّحِ وَٱتَّقَتْ
جِبَالَ ٱلْحِمَى وَٱلْأَخْشَبَيْنِ بِأَخْرَمِ
إِلَيْكَ تُبَارِى بَعْدَ مَا قُلْتُ قَدْ بَدَتْ
جِبَالُ ٱلشَّبَا أَوْ نَكَّبَتْ قَضْبُ تَرْيَمِ
بِنَا ٱلْعِيسُ تَجْتَابُ ٱلْفَلَاةَ كَأَنَّهَا
قَطَا ٱلْكُدْرِ أَمْسَى قَارِبًا جَفْرَ ضَمْضَمِ
تَشَكَّى بِأَعْلَى ذِى جَرَاوِلَ مَوْهِنًا
مَنَاسِمَ مِنْهَا تَخْضِبُ ٱلْمَرْوَ بِٱلدَّمِ
تَبُوقُ ٱلْعِتَاقَ ٱلْحِمْيَرِيَّةَ صُحْبَتِى
بِأَعْيَسَ نَهَّاضٍ عَلَى ٱلْأَيْنِ مِرْجَمِ
كَأَنَّ ٱلْمَطَايَا تَتَّقِى مِنْ زُبَانَةٍ
مَنَاكِبَ رُكْنٍ مِنْ نَصَادٍ مُلَمْلَمِ
تُعَالِى وَقَدْ نَكَّبْنَ أَعْلَامَ عَابِدٍ
بِأَرْكَانِهَا ٱلْيُسْرَى هِضَابَ ٱلْمُقَطَّمِ

وقال يصف الغيث على كثير من الحجاز

سَقَى أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى نَأْىِ دَارِهَا وَنِسْوَتِهَا جَوْنُ ٱلْحَنَاتِمِ بَاكِرُ
أَحَمُّ رَجُوفٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُهُ لَهُ فَرَقٌ مُسْحَنْفِرَاتٌ صَوَادِرُ
تَصَعَّدَ فِى ٱلْأَحْنَاءِ ذُو عَجْرَفِيَّةٍ أَحَمُّ حَبَرْكَى مُرْجِفٌ مُتَمَاطِرُ
وَأَعْرَضَ مِنْ ذَهْبَانَ مُغْرَوْرِقَ ٱلذُّرَى تَرَبَّعَ مِنْهُ بِٱلنِّطَافِ ٱلْحَوَاجِرُ

وذهبان بصنكان وذهبان برحبة صنعاء [386]

أَقَامَ عَلَى جُمْدَانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَجُمْدَانُ مِنْهُ مَائِلٌ مُتَقَاصِرُ
وَعَرَّسَ بِٱلسُّكْرَانِ يَوْمَيْنِ وَٱرْتَكَى وَجَرَّ كَمَا جَرَّ ٱلْمَكِيثُ ٱلْمُسَافِرُ

بِذِي هَيْدَبٍ حَرْنٍ تُنَجِّزُهُ ٱلصَّبَا وَتَدْفَعُهُ دَفْعَ ٱلطُّلَا وَهْوَ حَاسِرُ
وَسَيْلَ أُكْنَافُ ٱلْمَرَابِدِ غُدْوَةً وَسَيْلٍ مِنْهُ ضَاحِكٌ وَٱلْعَوَاقِرُ
وَمِنْهُ بِصَحْرِ ٱلْمَحْوِ زُرْقٌ غَمَامُهُ لَهُ سَبَلٌ وَأَقْوَرَ مِنْهُ ٱلْغَفَائِرُ
وَطَبَّقَ مِنْ مَحْوِ ٱلنُّخَيْلِ كَأَنَّهُ بِيَلْيَلَ لَمَّا خَلَّفَ ٱلنَّخْلَ دَامِرُ
وَمَرَّ فَأَرْوَى يَنْبُعًا فَجُنُوبَهُ وَقَدْ جَبَدَ مِنْهُ حَيْدَةً فَعُبَائِرُ
لَهُ شُعْبٌ مِنْهَا يَمَانٍ وَرَيِّقٌ شَآمٍ وَنَجْدِيٌّ وَآخَرُ غَائِرُ
فَلَمَّا دَنَا لِلْأَبْتَيْنِ تَقُودُهُ جَوَافِلُ دُهْمٌ بِٱلرَّبَابِ عَوَاجِرُ
رَسَا بَيْنَ سَلْعٍ وَٱلْعَقِيقِ وَقَارِعٍ أَنَى أُحُدٍ لِلْمُزْنِ فِيهِ غَشَامِرُ
بِأَسْحَمَ رَجَّافٍ كَأَنَّ ٱرْتِجَازَهُ تُوَعِّدُ أَجْمَالٍ لَهُنَّ قَرَاقِرُ
فَأَمْسَى يَسُحُّ ٱلْمَاءَ فَوْقَ وَعِيرَةٍ لَهُ بِٱللِّوَى وَٱلْوَادِيَيْنِ حَوَائِرُ
فَأَقْلَعَ عَنْ عُشٍّ وَأَصْبَحَ مُزْنُهُ أُفَاقَ وَآفَاقُ ٱلسَّمَاءِ حَوَاسِرُ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةَ طَيِّبٍ تَسِيلُ بِهِ مُسْلَنْطِحَاتٌ دَعَائِرُ
تُقَلِّعُ عُمْرِيَّ ٱلْعِصَاهِ كَأَنَّهَا بِأَجْوَازِهِ أُسْدٌ لَهُنَّ تَزَائِرُ
يُغَادِرُ صَرْعَى مِنْ أَرَاكٍ وَتَنْضُبٍ وَزُرْقًا بِأَثْبَاجِ ٱلْبِحَارِ يُغَادِرُ
وَكُلُّ مَسِيلٍ غَارَتِ ٱلشَّمْسُ فَوْقَهُ سَقِيُّ ٱلثُّرَيَّا بَيْنَهُ مُتَجَاوِرُ
وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِٱلْعَلَايَةِ شَادِنٍ أَطَاعَ لَهَا بَانٌ مِنَ ٱلْمَرْدِ نَاضِرُ
تُرَعِّي بِهِ ٱلْبُرْدَيْنِ ثُمَّ مَقِيلُهَا ذُرَى سَلَمٍ تَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْحَجَاذِرُ
بِأَحْسَنَ مِنْ أُمِّ ٱلْحُوَيْرِثِ سُنَّةً عَشِيَّةَ دَمْعِي مُسْبِلٌ مُتَبَادِرُ

وقال أيضًا [387]

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَظْعَانِنَا بِغَيْقَةَ لَمَّا هَبَطْنَ ٱلْبِرَاقَا
نَوَاعِمُ غُرٌّ عَلَى مِيثَبٍ عِظَامُ ٱلْجُذُوعِ أُحِلَّتْ بُعَاقَا
كَدُهْمِ ٱلرِّتَابِ بِأَثْقَالِهَا غَدَتْ مِنْ سَمَاهِيجَ أَوْ مِنْ جُوَاثَا
إِذَا حَلَّ أَهْلِي بِٱلْأَبْرَقَيْنِ أَبْرَقِ ذِي جُدُدٍ أَوْ دَعَاثَا
وَجَاءَتْ سَحِيقَةَ مِنْ أَرْضِهَا رِوَاءٌ يُنَبِّتْنَ حِفْرَى دِمَاثَا

جُوَاثَا من البَحْرَيْنِ ودَعاثَى بتِهامَةَ، وقال عَبيد

الذى فى كتب اللغة والى

اقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ

بديناهن اهل الادب واللغة

ملحوب باجياء الحملة ... ما بين سدير وخزيمة والدهم ١٢ الوطيد اس عجلان السهرة

فَرَاكِسٌ فَشَعَيْلَبَاتٌ فَدَاتُ فَرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ
فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبَرٍ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ عَرِيبُ

وقال امرؤ القيس

أَصَاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ
قَعَدتُّ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ
عَلَا قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيُذْبُلِ
فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ فَوْقَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ
وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُجُمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ
كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِبَابِ الْمُحَمَّلِ

وقال في مثله [388]

قَعَدتُّ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ نِلَاعٍ يَثْلَثَ فَالْعَرِيصِ
أَصَابَ فُطَيَّاتٍ فَسَالَ اللِّوَى لَهُ فَوَادِي الْبَدِيِّ فَانْتَهَى لِيَرِيصِ

وقال الأعشى يصف عارضًا

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَى وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ
بَرْقًا يُضِيءُ عَلَى الْأَجْزَاعِ مَسْقَطُهُ وَبِالْخَبِيَّةِ مِنْهُ عَارِضٌ يَبِلُ
قَالُوا ثَمَادٌ فَنَجْدُ النَّخْلِ جَادَهُمَا فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْوَاءُ فَالرَّجَلُ
فَالسَّفْحُ يَجْرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ الرُّبُو وَالْحُبُلُ
نُمَّتْ تَحْمِلُ مِنْهُ الْمَاءَ تُكْلِفُهُ رَوْضَ الْقَطَا فَكَثِيبَ الْغِيلَةِ السَّهِلُ

وقال الشماخ يصف موارد الحمير

وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُو رَكِيٌّ نَوَاكِزُ
وَيَمَّمَهَا فِي بَطْنِ غَابٍ وَحَائِرٍ وَمِنْ دُونِهَا مِنْ رَحْرَحَانَ الْمَفَاوِزُ
عَلَيْهَا الدُّجَى الْمُسْتَنْشِئَاتُ كَأَنَّهَا هَوَادِجُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا الْأَجَائِزُ

تُعَادِى اذَا ٱسْتَذْكَى عَلَيْهَا وَتَتَّقِى كَمَا يَتَّقِى ٱلْفَحْلَ ٱلْمَخَاضُ ٱلْجَوَامِزُ
فَمَرَّ بِهَا فَوْقَ ٱلْحَبِيلِ فَجَاوَزَتْ عِشَاءً وَمَا كَادَتْ بِشَرْفٍ تُجَاوِزُ
مَضِيقُ ٱلْكُرَاعِ وَٱلْقَنَانُ ٱلْمَوَاهِرُ وَهَمَّتْ بِوِرْدِ ٱلْقُنَّتَيْنِ فَصَدَّهَا
وَلِٱبْنَى عِيَادٍ فِى ٱلصُّدُورِ حَزَائِرُ وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ وَدِيعَةَ عَثْلَبٍ
أَخُو ٱلْحُضْرِ يَرْمِى حَيْثُ تُرْمَى ٱلنَّوَاجِزُ وَخَلَّفَا عَنْ ذِى ٱلْأُرَاكَةِ عَامِرٌ

وقال شبيب بن البرصاء [389]

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسَنَامِ فَٱلْأَبْرَقَيْنِ فَصُوَّةِ ٱلْأَرْجَامِ
فَٱلسَّيْكَرَانِ إِلَى دَجُوجَ كَأَنَّهَا وَرَقُ ٱلْمَصَاحِفِ خُطَّ بِٱلْأَقْلَامِ
كَلْبِيَّةٌ قَذَفَ ٱلْمَحِلُّ دِيَارَهَا حرماتِ جَوْشَ وَسَاحَةَ ٱلْأَسْلَامِ

وقال المتلمّس

أَلِكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمُبَايِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقُ
وَٱلْقَصْرُ مِنْ سِنْدَادَ ذُو ٱلْكَعَبَاتِ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُنَبَّقُ
وَٱلْغَمْرُ وَٱلْأَحْسَاءُ وَٱللَّذَّاتُ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقُ
وَٱلْقَادِسِيَّةُ كُلُّهَا وَٱلْجَوْفُ مِنْ عَانٍ وَطُلَّقُ

وقال القطاميّ يصف غيثًا على مواضع

أَرِقْتُ وَمُعْرِضَاتُ ٱلْبَرْقِ دُونِى لِبَرْقٍ بَاتَ يَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا
تَوَاضَعَ بِٱلسَّحَاسِحِ مِنْ مُنِيمٍ وَجَادَ ٱلْعَيْنَ وَٱفْتَرَشَ ٱلْغَمَارَا
وَبَاتَ يَحُطُّ مِنْ جَبَلَىْ نَوَارٍ عَوَارِبُ سَيْلِهِ قِلَعًا كِبَارَا
يَسُحُّ وَبُغْرِقُ ٱلنَّجَوَاتِ مِنْهُ وَيَبْعَثُ عَنْ مَرَابِضِهَا ٱلصُّوَارَا
وَيَصْطَادُ ٱلرِّئَالَ اذَا عَلَاهَا وَإِنْ أَمْعَنَّ مِنْ فَزَعٍ فِرَارَا
وَحَبْلٍ مِنْ حِبَالِهِ مُسْتَجَدٍّ أَبَيْتَ لِأَهْلِهِ إِلَّا ٱذِّكَارَا
يُطَالِعُنِى بِدُومَةَ يَالَقَوْمِى اذَا مَا قُلْتُ قَدْ نَهَضَ ٱسْتَحَارَا

وقال زهير [390]

لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ
قَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِىُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ
فَوَادِى ٱلْبَدِىِّ فَٱلطَّوِىِّ فَتَادِقٌ فَوَادِى ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ

وقال زُهَيْرٌ أيضًا

ضَحَّوْا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

وقال الأَسْوَدُ بن يَعْفُرَ

أَهْلُ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ ... مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَسِيلُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا ... كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُوَادِ

وقال المُثَقِّب

لِمَنْ ظُعُنٌ تَطَالَعَ مِنْ صَبِيبٍ ... فَمَا وَرَدَتْ مِنَ ٱلْوَادِي لِحِينِ
مَرَرْنَ عَلَى شَرَافَ فَذَاتِ رَجْلٍ ... وَنَكَّبْنَ ٱلدَّرَانِحَ بِٱلْيَمِينِ
وَهُنَّ كَذَاكَ يَوْمَ قَطَعْنَ قَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينِ

وقال ابن مَقْرُوم [391]

تَجَانَفَ عَنْ شَرَائِعِ بَطْنِ عَمْرٍو ... وَجَدَّ بِهِ عَنِ ٱلسَّيْفِ ٱلْكُرَاعُ
فَأَقْرَبُ مَوْرِدٍ مِنْ حَيْثُ رَاحَا ... أُثَالٌ أَوْ غُمَازَةُ أَوْ نَطَاعُ

وقال عَبْدُ بني ٱلْحَسْحَاسِ يصف غَيْثًا

يُضِيءُ سَنَاهُ ٱلْهَضْبَ هَضْبَ مُتَالِعٍ ... وَحَبَّ بِذَاكَ ٱلْبَرْقِ لَوْ كَانَ عَانِيَا
نَعِمْتُ بِهِ بَالًا وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ ... يَحُطُّ ٱلْوُعُولَ وَٱلصَّخُورَ ٱلرَّوَاسِيَا
وَمَا حَرَّكَتْهُ ٱلرِّيحُ حَتَّى حَسِبْتُهُ ... بِحَرَّةِ لَيْلَى أَوْ بِنَخْلَةَ ثَاوِيَا
فَمَرَّ عَلَى ٱلْأَنْهَاءِ فَٱلْتَجَّ مُزْنُهُ ... فَعَفَّ طَوِيلًا يَسْكُبُ ٱلْمَاءَ سَاجِيَا
رُكَامًا يَسُحُّ ٱلْمَاءَ مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... وَغَادَرَ بِٱلْقِيعَانِ رَنْقًا وَصَافِيَا
وَمَرَّ عَلَى ٱلْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ ... كَمَا سُقْتَ مَنْكُوبَ ٱلدَّوَابِرِ حَافِيَا
أَجَشَّ هَزِيمٍ سَيْلُهُ مَعَ وَدْقِهِ ... تَرَى خَشَبَ ٱلْغُلَّانِ فِيهِ طَوَافِيَا
لَهُ فَرَقٌ مِنْهُ يُحَلِّقْنَ حَوْلَهُ ... يُقَمِّثْنَ بِٱلْمِيثِ ٱلدِّمَاثَ ٱلسَّوَابِيَا
فَلَمَّا تَدَلَّى لِلْجَبَالِ وَأَهْلِهَا ... وَأَهْلِ ٱلْفُرَاتِ جَاوَزَ ٱلْبَحْرَ مَاضِيَا
بَكَى شَجْوَهُ فَٱغْتَاظَ حَتَّى ظَنَنْتُهُ ... مِنَ ٱلْهَزْمِ لَمَّا جَلْجَلَ ٱلرَّعْدُ حَادِيَا
فَأَصْبَحَتِ ٱلتِّبْرَانُ غَرْقَى فَأَصْبَحَتْ ... نِسَاءُ تَمِيمٍ يَلْتَقِطْنَ ٱلصَّيَاصِيَا

وصف من جزيرة العَرَب مسافةَ أربعة وعشرين يومًا بشِعْرٍ طَبْعِيّ ونشر بصفة الابل والفلوات سوى أَحْمَد بن عِيسَى الرّدَاعِيّ رحمه اللّه من خَوْلَان العالية وكان يسكن بردَاع من أرض اليَمَن ومنها وصف البلاد الى مكّة على محجّة صَنْعَاء فى أرض نَجْد العُلْيَا، وقد سمعتُ لرجل من البَصْرِيّين شيئًا فى صفة طريق البَصْرة غَيْرَ مرتضًى بل ضعيفًا وكان أَبُو يُوسُف بن أَبِى فَصَالَة الأَبْنَاوِيّ جدّ أَبِى يُوسُف الّذى كان فى زَمَن مُحَمّد بن يَعْفُر قد قال فى محجّة صَنْعَاء شعرًا أرجوزةً ضعيفةً فاصْلَحْت وأُذيلت حتّى دَرِسَتْ وفقد من ينشدها غير الأَبيات الّتى لا قوّةَ بها ولا طَبْعَ وكان كثير من اهل صَنْعَاء لا سيّما الأَبْنَاء قد غيّروا فى قصيدة الرّدَاعِيّ أشياء نَفاسةً وحَسَدًا فلم يكن بصَنْعَاء لها نسخة على الاستواء فلم أَزَلْ ألتمس صحّتها حتّى سمعتها من أَحْمَد بن مُحَمّد بن عُبَيْد من بنى ليف من الفُرْس وكان لا يدخل فى عصبيّة ولا يَلِتُ أحدًا حَقَّهُ وكان آل ليف فرقتين فرقة تسكن بردَاع وفرقة بصَنْعَاء فقال لى روانيها أَحْمَدُ بن عِيسَى بردَاع عشرة أبيات عشرة أبيات حتّى حفظتها وأنا حدث فلم تَزُلْ عنّى وهى على ما سمعت بجميع لغاته الّا ما كان منها معيبًا من جهة الاضطرار ولا فائدة فيه فقد ثقفته وأصلحته وفسّرتُ منها ما لم يسقط الى العامّة لغتُه وهذه الأرجوزة فردة فى فنّها الّا أنْ يقفوها قافٍ مُجيد وشاعر مفلقٌ وقد كان له سِوَاها شعر لا باسَ به

تمّ

أُرْجُوزَةُ ٱلْحَجِّ

قال أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الرَّدَاعِيّ رحمه اللّه

١

أَوَّلُ مَا أَبْدَأُ مِنْ مَقَالِي ... فَٱلْحَمْدُ لِلْمُنْعِمِ ذِي ٱلْجَلَالِ
وَٱلْمَنِّ وَٱلْآلَاءِ وَٱلْإِفْضَالِ ... وَٱلْمُلْكِ وَٱلْمَجْدِ ٱلرَّفِيعِ ٱلْعَالِي
عُدَّ خَلِيلِي كَمْ مَضَتْ لَيَالِ ... مِنْ شَهْرِ ذِي ٱلْقَعْدَةِ مَعْ شَوَّالِ
ثُمَّ ٱنْثِنِ بِٱلْكُورِ عَلَى شِمْلَالِ ... عِيدِيَّةٍ أَوْ قَطِمٍ ذَيَّالِ
قَدْ دُقَّ مِنْهُ مَوْضِعُ ٱلْجِبَالِ ... ثُمَّتَ نَادِ ٱلْقَوْمَ بِٱرْتِحَالِ

٢

فِتْيَانَ صِدْقٍ مِنْ بَنِي أَبِيكَا ... فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِمَا يَعْنِيكَا
وَٱسْرِعِ ٱلْقَوْمَ لِمَا يُرْضِيكَا ... إِنِّي سَأُصْفِيكَ ٱلَّذِي أُصْفِيكَا
فَٱسْمَعْ إِلَى قَوْلِي إِذَا أُوصِيكَا ... أَوَامِرًا أَصْعَافَ مَا يُولِيكَا
مَنْ يَرَهُ يَرْغَبْ وَيَزْدَدْ فِيكَا ... ثُمَّ ٱدْعُ رَبًّا مَالِكًا مَلِيكَا
فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَكْفِيكَا ... وَقُلْ صِحَابِي ٱرْتَحِلُوا وَشِيكَا

قال وينشد * فَإِنَّهُ أَجْدَرُ مَنْ يَكْفِيكَا * يقول بعض العرب فى عَبْدِ ٱلْمَلِكِ عَبْدَ ٱلْمَلِيكِ قال مَيْمُونُ بْنُ جَرِيرٍ * قَلَمَ يَرْدِى صَخْرَةً مَلْمُومَةً * وَيُجَارِي فِي ٱلْعُلَى عَبْدَ ٱلْمَلِيكِ ۞

٣

حَتَّى إِذَا هَشُّوا إِلَى ٱلرَّحِيلِ ... فَٱنْثِنِ بِكُورِ ٱلْمَيْسِ وَٱلشَّلِيلِ
مَتْنَ هِجَانٍ هَوْجَلٍ مُهِيلِ ... لَمْ يَظْمُهَا قَيْنٌ عَلَى فَصِيلِ
وَلَمْ تَعَطَّفْ قِبَلَ ٱلْأَصِيلِ ... عَلَى حُوَارٍ لَا وَلَا أَفِيلِ

وَلَمْ تَضَعْ لِلْقَطِمِ ٱلْفَحِيلِ كَلْكَلَهَا مِنْ ضَبَعٍ مُشِيلِ
رَعَتْ عِفَاءَ ٱلْعَرْشِ فَٱلشَّلِيلِ فَٱلْحِشِّ فَٱلْأَغْوَانِ فَٱلْغَلِيلِ

هذه خمسة مواضع بعُرُوش رِدَاع، مُهيل أى يهيل من يراها، لم يطمُها لم يذمرها اذا طمت بالحوار۞

٤

فَٱلْأَجْرَعَيْنِ فَحِسْمَى أَكْرَابِ فَٱلضِّمَانَيْنِ إِلَى ٱلشَّحْبَابِ
فَأَحْرُمًا مِنْهَا إِلَى ٱلثَّعْلَابِ مَوَاطِنًا مُكِلَّةَ ٱلْجَنَابِ
ثُمَّ إِلَى حَنَانِ ذِى ٱلْحِدَابِ مَصْدَرُهَا عَنْ مَشْرَعِ ٱلتِّرْحَابِ
ثُمَّ إِلَى غَرْبِيَّةِ ٱلْأَنْصَابِ أَلْفُ صَفَايَا كَرِعَانِ ٱلْجَابِ
جَادَ لَهَا مُحْلَوْلِكُ ٱلسَّحَابِ بِمُثْلَثِبٍّ غَدِقِ ٱلتَّسْكَابِ

٥

فَهْىَ عُلَنْدَاةٌ عَنُودٌ كُلَّمَا هَيَّجَهَا ٱلرَّاعِى إِذَا تَرَنَّمَا
شَبَّهْتَهَا ٱلْعَيْرَ ٱلْمَصَكَّ ٱلْمِصْدَمَا جَادَ لَهَا ٱلدَّلْوِىُّ لَمَّا أَنْجَمَا
وَٱجْتَلَبَ ٱلنَّوْءُ ٱلسِّمَاكَ ٱلْمُرْزِمَا بِبَارِقٍ عَالٍ إِذَا تَصَرَّمَا
أَوْ رَاعِدٍ دَيِّمَ ثُمَّ دَمْدَمَا فَٱكْتَهَلَ ٱلنَّبْتُ بِهِ فَأَنْعَمَا
صُفْرًا وَحُوذَانًا وَبَقْلًا مُنْجِمَا وَصِلِّيَانًا وَنَصِيًّا أَسْحَمَا

هذه ضروب من النّبت، وشبّه النّاقة بحمار الوحش۞

٦

هٰذَاكَ مَرْعَاهَا وَطَلْحٌ وَغَمَرْ وَثَيِّلٌ حُفَّتْ بِهِ ذَاتُ ٱلْحَفَرْ
وَعُقْبَةٌ بِٱلْقَهْرِ مِنْ ذَاتِ ٱلشَّرَرْ فَٱلْمَتْنُ قَدْ دُخِّسَ مِنْهَا فَٱغْتَرَرْ
وَٱلْكَتْرُ قَدْ صُعِّدَ عُلْوًا فَنَشَرْ وَأُضْمِرَ ٱلْأَخْدَعُ مِنْهَا فَضَمَرْ
وَذَابِلُ ٱلْمَرْفِقِ أَبْدَى فَبَرَزْ بِعَضُدٍ لَكَّاءَ فَٱكْتَنَزْ
فَهْىَ كَسِيدِ ٱلْبِيدِ عِنْدَ ٱلْمُغْتَمَرْ عَجْلَى إِذَا ٱلرَّاكِبُ فِى ٱلْغَرْزِ ٱحْتَفَزْ

شبه النّاقة بحمار الوحش، والغَمْز ركاب الرّحل والغرز حيث يهمز بعقبه، وأضمر طُوِيَ وضمرت النّاقة على جَرَّتها أطبقت لحبيبها، وذكر العضد هاهنا وقد اثبتها فى موضع ثانٍ فقال بعضد، والسّيد الذّئب،

يقول كلّما يغرز رجله فى الرّحل تثب كما قال ذو الرّمّة * حتّى اذا ما ٱستوى فى غرزها تثبُ ۞

٧

هَاتِلْكَ بِٱلْغَادِى أَمَامَ ٱلرَّكْبِ كَوْمَاءُ قَدْ أَوْفَتْ تَمَامَ ٱلْحُقْبِ
فِى مَرْتَعٍ رَغْدٍ وَعَيْشٍ رَطْبِ تَسْتَنُّ فِى فَىْءٍ فَنَاءٍ رَحْبِ
فِى مَشْرَعٍ عَذْبٍ وَمَرْعًى خَصْبِ فِى ذَاكَ لَا تَحْنُو لِصَوْتِ ٱلصَّقْبِ
إِيَّاكَ أَدْعُو فَٱسْتَجِبْ يَا رَبِّى أَنْتَ رَجَاءِى ثِقَتِى وَحَسْبِى
وَصَاحِبِى فِى بَعْدِى وَقُرْبِى فَٱغْفِرْ لِىَ ٱلذَّنْبَ وَصَاحِبْ صَحْبِى

المرتع المراد الّذى ترتع فيه أى تردّد، وتستنّ تسوم يقال أعطوا الرّكاب أسنّتها ورتع فى سنّه اى فى قصده ومن ذلك سِرْ على سَنَنِك أى سِمْتِك والسَّنَن الجرى على ثبات، والحُقْب الوقت الطّويل، والرَّكْب موضع ۞

٨

أَدْعُوكَ يَا ذَا ٱلسُّؤْدَدِ ٱلْمُمَجَّدِ وَذَا ٱلْعُلَى فِى عِزِّهِ ٱلْمُؤَبَّدِ
مَنْ لَمْ يَزَلْ قِدْمًا وَلَمْ يَنْفَدِ وَلَمْ يَلِدْ وَلَدًا وَمَنْ لَمْ يُولَدِ
صَلِّ عَلَى ٱلْهَادِى ٱلنَّبِىِّ ٱلْمُهْتَدِى عَلَى ٱلنَّبِىِّ ٱلْمُصْطَفَى مُحَمَّدِ
وَٱبْعَثْهُ يَا ذَا ٱلْمَنِّ يَوْمَ ٱلْمَشْهَدِ مَقَامَهُ ٱلْمَحْمُودَ غَيْرَ ٱلْأَنْكَدِ
وَأَعْطِهِ مِنْ عِزِّكَ ٱلْمُؤَبَّدِ حَظًّا مُضِيًّا لِقُلُوبِ ٱلْحُسَّدِ

٩

وَأَخْلُفْهُ فِى عِتْرَتِهِ وَآلِهِ رَبِّ وَمَنْ وَالَاهُمُ قَوَالِهِ
وَزِدْهُ إِجْلَالًا عَلَى إِجْلَالِهِ وَٱبْسُطْ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقَ مِنْ حَلَالِهِ
وَأَعْطِهِ مِنْكَ ٱلثَّرَى فِى مَالِهِ رَبِّ وَمَنْ عَادَاهُمُ فَقَالِهِ
بِفِعْلِهِ يَا رَبِّ أَوْ مَقَالِهِ وَخُذْهُ فِى ٱلْعَمْيَاءِ مِنْ ضَلَالِهِ
وَٱحْتَلْ بِهِ يَا رَبِّ فِى ٱحْتِيَالِهِ وَحُلْ بِهِ يَا رَبِّ عَنْ مُحَالِهِ

١٠

دُعَاءُ السَّفْرِ عِنْدَ الْمَخْرَجِ

يَا رَبِّ يَا مُنْزِلَ آيَاتِ السُّوَرْ ... اغْفِرْ لَنَا الذَّنْبَ فَأَوْلَى مَنْ غَفَرْ
ثُمَّ أَكْفِنَا الْهَزْلَ وَوَعْثَاءَ السَّفَرْ ... وَالسُّوءَ مِنْ مُنْقَلَبٍ عِنْدَ الصَّدَرْ
وَأَطْوِ لَنَا الْبُعْدَ وَبَارِكْ فِي الْأَثَرْ ... وَعَافِنَا يَا رَبِّ مِنْ سُوءِ النَّظَرْ
فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَمِنْ سُوءِ الْقَدَرْ ... وَسَهِّلِ الْحَزْنَ وَحُدُورَ الضَّجَرْ
يَا صَاحِ قُمْ فَارْحَلْ وَدَعْ عَنْكَ الْفِكَرْ ... وَقُلْ لِلَاهِ الْخَلْقِ جَنِّبْنَا الْعَسَرْ

الذَّنب يريد الذُّنوب كَمَا يقَال هُوَ جَعْدُ الشَّعرة يريد الشَّعر، وَعَثَاء السَّفَر العَنَت ☆

١١

أَوَّلُ مَسِيرِهِ

ثُمَّ انْدَهِ الْعِيسَ بِزَجْرٍ مَاضٍ ... ذِي عَنَقٍ لَا هَدَجٍ الْإِيفَاضِ
وَادْعُ إِلَى اللَّهِ الْجَلِيلِ الْقَاضِي ... مُبْرِمِ أَمْرِ الْغَيْبِ وَالْمُتَقَاضِي
يَا رَبِّ فَاصْرِفْ حَدَثَ الْأَعْرَاضِ ... عَنْ صُحْبَتِي وَعَرَضَ الْأَمْرَاضِ
ثُمَّ الْقَنَا مِنْكَ بِوَجْهٍ رَاضِ ... حَتَّى إِذَا مَرَّتْ عَلَى الْفِرَاضِ
بِحَيْثُ قَاضَ السَّيْلُ ذُو الْأَفْيَاضِ ... بِحَضِرٍ ذِي الرَّوْضِ وَالرِّيَاضِ

هَذِه مواضع بين رِدَاع وَإِسْبِيل، والعَنَق والهَدَجَان والإيفَاض ضروب من السّير ☆

١٢

قَالَ بِهِ الْقَوْمُ ضُحًى وَدَّعُوا ... وَقَيَّلَ الرَّكْبُ الَّذِينَ شَيَّعُوا
قُومُوا فَحَيُّوا صَحْبَكُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا ... فَبَاحَ بِالشَّوْقِ عُيُونٌ تَدْمَعُ
ثُمَّ ازْلَأَمَّتْ قُلُصٌ تَلْمَعُ ... كَمَا ازْلَأَمَّتْ قَطَوَاتٌ وُقَّعُ
وَكَبَّرَ الْقَوْمُ مَعًا وَاسْتَجْمَعُوا ... وَصَعَّدَ الْقَوْمَ لِعَنْسٍ مَطْلَعُ
بِحَيْثُ يَرْفَضُّ الْكَرِيفُ الْمُمْتَرِعُ ... ثُمَّ الْهَرُوجُ وَعَلَيْهِ الْمَشْرَعُ

أَي كَمَطِير القطا من قراميصها، ويروى * ثُمَّ ازْلَأَمَّتْ بِكَرَاتٌ تَصْلَعُ *

وبروى * ثُمَّ ٱزْلَأَمَّتْ طُلْقًا تَلَمَّعُ * والتلمّع والملمّع مسير فيه تلدّد الى خلف، والكريف جوبة عظيمة فى صفا يكون فيها الماء السّنة وأكثر والهَرُوج موضع من بلد عَنْس من مدحج ☆

١٣

ثُمَّ مُعَشَّى لَيْلِهَا أُسِىُّ حَيْثُ بَنَى حَمَّامَهُ ٱلنَّبِىُّ
حَتَّى اذَا مَا وَقَعَ ٱلْمَطِىُّ وَقَامَ يَلْحَى نَفْسَهُ ٱلْكَرِىُّ
وَجَنَّهُ لَيْلٌ لَهُ دَوِىُّ هَبَّتْ كَمَا هَبَّ ٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِىُّ
عَنْ ظَهْرِ شَوْكَانَ لَهَا خُوِىُّ يَنُصُّهَا حَادٍ قُرَاقِرِىُّ
هِمَّتُهُ ٱلْأَدْلَاجُ وَٱلْمُصِىُّ ثُمَّ ٱلْمُضَحَّى ٱلْمُنْهَلُ ٱلرَّوِىُّ

حمّامه يريد حمّام سُلَيْمَان بن دَاوُد عليه السّلام، خَوِىّ أى امتدّ فى الأَبْواع ومنه خَوَّى للصّلوة اى تفتّح وخَوَّى البعير أى تفتّح باركًا، قال امرؤ القَيْس * كَٱلنَّخْلِ مِن شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ ☆

١٤

ذُو حَدَبٍ ثُمَّ ٱلْمُعَشَّى ٱلثَّانِى يَكْلَى وَمَعْدَاهَا عَلَى سَيَّانِ
وَقَدْ قَصَتْ مِنْ أَبْوُرِ ٱلْخَوْلَانِى أَوْطَارَهَا عَنْ مَشْرَعٍ رَيَّانِ
قَدْ حُفَّ بِٱلْخَوْخِ وَبِٱلرُّمَّانِ وَهَمُّهَا بِٱلسَّيْرِ ذِى ٱلْأَذْعَانِ
صَنْعَاءُ أَعْنِى جَنَّةَ ٱلْجِنَانِ بِحَيْثُ شِيدَ ٱلْقَصْرُ مِنْ غُمْدَانِ
أَرْضُ ٱلتُّقَى وَٱلْبِرِّ وَٱلْإِحْسَانِ بِهَا مَقِيلِى وَبِهَا اخْوَانِى

قال أَبُوُر وهو يريد بئر الخَوْلَانِى لأنّ الموضع يسمّى بهٰذا الاسم وفيه بُوَّر كما قال * الَى ٱلْكَثِيبَاتِ ظَرِيقًا قَدْ حَكَم * والكثيبة واحدة، وكذٰلك يقول العَرَبُ أخذنا طريق الشُّقُرَات وهى شُقْرَة واحدة وأخذنا طريق الدّحَاس الى ذَحْرَان وهما دَحْضَتَان قال آخَر * اذَا ٱعْتَلَيْنَ ٱلدَّحْضَتَيْنِ فَٱلرَّكَبْ * فَقَدْ رَضِينَ بِٱلْوَنَا وَبِٱلْغَبْ ☆

١٥

صَنْعَاءُ ذَاتُ ٱلدُّورِ وَٱلْآطَامِ وَٱلْقِدَمِ ٱلْأَقْدَمِ ذِى ٱلْقُدَّامِ
وَٱلْعِزِّ عَنْ ذِى ٱلسَّطْوَةِ ٱلْغَشْمَامِ أَسَّسْتَ بِعِلْمٍ لِٱبْنِ نُوحٍ سَامِ

بِعِلْمِ رَبِّ مَلِكٍ عَلَّامِ اِذْ رَادَهَا سَالِمٌ بِلَا تَوْهَامِ
وَرَادَهَا مِنْ قَبْلِ أَلْفَيْ عَامِ مَا بَيْنَ سَفْحَيْ نُقُمِ ٱلنَّقَّامِ
وَبَيْنَ عَيْبَانَ ٱلْمَعِينِ ٱلسَّامِي فَأَسَّهَا فِي سَالِفِ ٱلْأَيَّامِ

الآطَامُ الحصون المرتفعة من الطين فشبّه بها منازل صَنعاء لارتفاعها، والقُدّامُ الملك، وذُو السَّطْوَة تُبَّعٌ، وذُكر أنّ أوّل من بناها بعد الطّوفان سَالِمٌ وأنّها عمرت بين آدم ونُوح ألفي عامٍ، ونُقُمٌ وعَيْبَانُ جبلا صَنْعَاء ۞

١٦

فَهِيَ بِقَوْلِ ٱلْعِلْمِ غَيْرِ ٱلشَّكِّ مُخْتَدَمُ ٱلْعِلْمِ وَدَارُ ٱلْمُلْكِ
وَعِصْمَةُ ٱلْمَأْزُولِ حَتَّى ٱلدَّكِّ أَمَا وَمُجْرِي مَاخِرَاتِ ٱلْفُلْكِ
أَلْبَيَّةٌ مَا شُبْتُهَا بِٱلْإِفْكِ لَقَدْ عَلَتْ صَنْعَاءُ دَارَ ٱلشِّرْكِ
فِي ٱلدَّهْرِ عَنْ عِزٍّ مُعِينٍ مُشْكِي وَأَصْبَحَتْ مَعْدِنَ أَهْلِ ٱلنُّسْكِ
سَقْيًا لِصَنْعَاءَ بِجُودٍ حَشْكِ وَأَرْدَفَتْ عِزًّا رَفِيعَ ٱلسَّمْكِ

المَأْزُول من الأزل الخائف ويقول أنّها علت دور الشّرك فى الجاهليّة وعلت فى الاسلام بنسك أهلها ۞

١٧

بِلَادُ مُلْكٍ ضَلَّ مَنْ يَقِيسُ أَرْضًا بِصَنْعَاءَ لَهَا تَأْسِيسُ
مَا لَمْ يَعُدَّ ٱلْحَرْمُ وَٱلْأَنِيسُ أَرْضٌ بِهَا غُمْدَانُ وَٱلْقَلِيسُ
بَنَاهُمَا ذُو ٱلنَّجْدَةِ ٱلرَّئِيسُ تُبَّعُ مُلْكٍ وَبَنَتْ بِلْقِيسُ
فَهُوَ ٱلْبِنَاءُ ٱلْأَقْدَمُ ٱلْقُدْمُوسُ بِقَوْلِ صِدْقٍ مَا بِهِ تَلْبِيسُ
إِنْ صَرَحَتْ شَعْرَاءُ دَرْدَبِيسُ وَٱلْعِزُّ فِيهَا وَٱلنَّدَى وَٱلْكَيْسُ

ويُروى يَحْصِبُ شَرْحٌ وَبَنَتْ بِلْقِيسُ، غُمْدَانُ والقَلِيسُ محفدا صَنْعَاء وقد ذكرنا أخبارها فى كتاب الإكليل ۞

١٨

صَنْعَاءُ جَادَتْكِ ٱلسَّحَابُ ٱلسُّودُ بِمُكْفَهِرٍّ وَدْقُهُ مَهْدُودُ
أَرْضٌ بِهَا لِي ٱلْوَطَنُ ٱلْمَعْهُودُ إِخْوَانُ صِدْقٍ سَادَةٌ شُهُودُ
أَفْعَالُهُمْ سَعْيُ ٱلنَّدَى وَٱلْجُودُ فِيهِمْ بِهَا شُمٌّ سَرَاةٌ صِيدُ

نادِيهِمُ مَجْلِسُهَا ٱلْمَشْهُودُ بِحَيْثُ أَوْلَى ٱلْبُرْدِ ٱلْمَعْدُودُ
ثَاوٍ طُوَالَ ٱلدَّهْرِ لَا يَبِيدُ يَسْأَلُ عَنْهَا ٱلْوَالِدَ ٱلْمَوْلُودُ

مهدود أى مهتوت مُنْهزِم وكذلك عارض منهزم ورعد هزيم قال الأعشى *
فَجَاءَتْ بِهِمْ خَارِقٌ مُنْهَزِمْ ۞

١٩

اِنْ رَابَهَا مِنْ حَدَثِ ٱلزَّمَانِ رَيْبُ عَدُوٍّ حَرِبِ ٱلْأَضْغَانِ
قَامَ فَحَامَى دُونَهَا حَيَّانِ قَحْطَانُ وَٱلْأَحْرَارُ مِنْ سَاسَانِ
قَبِيلَتَا صِدْقٍ اِذَا مَا ٱلْجَانِي أَشْعَلَ نَارَ ٱلْحَرْبِ بِٱلْأَعْلَانِ
كَانُوا كَأُسْدِ ٱلْغَابِ مِنْ خَفَّانِ ظَلْتُ بِهَا غَيْرَ ٱلْمُطَلِّ ٱلْوَانِي
قَرِيرَ عَيْنٍ بِصَلَاحِ شَانِي فِي فِتْيَةٍ مِثْلِ ٱلْقَنَا ٱلْمُرَّانِ

٢٠

حَتَّى اِذَا مَا ٱرْتَفَعَ ٱلْمَقِيلُ وَحَانَ مِنْهَا وَدَنَا ٱلرَّحِيلُ
أَجْمَرْنَ بِٱلْقَوْمِ قِلَاصٌ حُولُ وَادِي شَعُوبٍ وَبِهِ ٱلْمَسِيلُ
فَٱلْحَصَبَاتُ وَلَهَا تَمِيلُ ثُمَّ ٱلْجِرَافُ وَلَهَا زَلِيلُ
عَنْ أَنْجُدِ ٱلْمَقْدِمِ مَا تَمِيلُ فَبِٱلرُّحَابَاتِ لَهَا غَلِيلُ
بِٱلْقَصْرِ مِنْهَا مَوْقِفٌ قَلِيلُ مِثْلُ ٱلسَّعَالَى وَخْدُهَا تَرْسِيلُ

يُرْوَى خيل من الخُيَلَاء خائل وخوّل وخيّل شاذّ، يريد الحصبة والجِرَاف وبنات المقدام ورُحَابة وقصر حوّان وحوّان جبل أسود الى جنب أعرام ۞

٢١

وَهُمُّهَا ٱلْقَصْرُ ٱلْمُسَمَّى بِعَمَدْ وَمَرْمَلُ ٱلثَّانِي لِمَعْمُودِ ٱلْبُرُدْ
ثُمَّ عَلَى ٱلْحَيْفَةِ بِٱلسَّيْرِ ٱلْمُجِدْ لِذِي عَرَامٍ مُزْلِثَمَّاتٍ قَصِدْ
ثُمَّ اِلَى رَيْدَةَ سَيْرًا قَارِدْ لِلْمَنْهَلِ ٱلرِّبْعِ فِي ٱلسَّهْلِ ٱلنَّجِدْ
رَيْدَ سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ جُودًا مِنْ بَلَدْ أَرْضٌ بِهَا ٱلْعُدُّ ٱلْعَدِيدُ وَٱلْعُدَدْ
وَٱلْأَمْنُ لَا يُبْتَزُّ فِيهَا مِنْ أَحَدْ فَلَا نَزَلْ عَامِرَةً طُولَ ٱلْأَبَدْ

يريد قصر عمد ومرمل ولحيفة وأعرام البَون ورَيْدَة، والمنهل يريد

بركة رَيْدَة ليس فى اليَمَن بركة تدور حولها ألف جمل سواها ☆

٢٢

وَقَدْ قَطَعْنَا حَقْلَهَا وَطُولَهْ السَّبْسَبَ ٱلْمَهْمَهَ ذَا ٱلسُّهُولَهْ
ثُمَّ تَرَفَّعْنَا نَؤُمُّ ٱلْغُولَهْ بِهَا ٱلْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مَجْدُولَهْ
خَرْسَاءُ صَمَّاءُ وَهِىَ مَسْؤُولَهْ يَا رَبِّ فَٱجْعَلْ حَاجَتِى مَقْبُولَهْ
ثُمَّ أَكُفُّ صَحْبِى ٱلْكَرْبَ ٱلْمَهُولَهْ وَمِنْ عَجِيبٍ فَقَنَا مَحْمُولَهْ
صَعُوبَةً وَأَطْوِ لَنَا نُزُولَهْ وَبَلِّغِ ٱلرُّكْبَانَ وَٱلْحَمُولَهْ

يريد ينزله تجيب، الغُولة شعب عظيم له غَوْل أى عمق، وقوله فى صخرة البريد أنها مسؤولة أى يُقرأ ما عليها من الكتاب، وعَجِيبٌ منقل رفيع مصلود للرّكب فى المحامل عليه ☆

٢٣

وَمَا عَجِيبٌ لَوْ تَرَى عَجِيبَا رَأَيْتَ طَوْدًا شَامِخًا مَهِيبَا
لَا مَوْطِئًا سَهْلًا وَلَا قَرِيبَا صَخْرًا صِلَخْدًا صُلْبًا صَلِيبَا
يُنْصِبُ ٱلرِّبَاحَ ٱلسَّلِسَ ٱلنَّجِيبَا وَٱلْخَفَّ قَدْ يُرَى بِهِ تَنْقِيبَا
فَكَمْ تَرَى مُبْتَهِلًا مُنِيبَا لَا يَسْمَعُ ٱلدَّاعِى بِهِ ٱلْمُجِيبَا
مَعْ كَثْرَةِ ٱلزَّجْرِ وَلَا ٱلتَّرْحِيبَا يَسْلَى ٱلْحَبِيبُ ذِكْرَهُ ٱلْحَبِيبَا

أى يظهر فيه تنقيبًا، ويريد لا يسمع الدّاعى المجيبَ ولا التّرحيب مع كثرة زجر الابل والحُداء ☆

٢٤

حَتَّى إِذَا مَرَّتْ بِنَجْدِ ٱلصِّينِ عَامِدَةً جُرْفَةَ أَوْ ذَا قِينِ
لَا تَشْتَكِى ٱلْعِرْضَ وَذَا ٱلْوَضِينِ هَاجَ لَهَا مِنْ عَدَجِ ٱلْحَنِينِ
آلَافُهَا لَمْ تَحْنُ لِلْحَنِينِ يَا نَاقَ هٰذَا ٱلْجِدَّ فَٱسْمَعِينِى
ٱلْمَارِنُ ٱلْمُحْصَدُ فِى يَمِينِى أَوْ تَشْرَقِينَ بِدَمِ ٱلْوَتِينِ
ثُمَّ أُزِلَّامَّتْ كَمَهَاتِ ٱلْعِينِ فِى فُلُصٍ يَعْجَنَ كَٱلسَّفِينِ

عدجت مثل سجرت بالحنين، نَجْدُ الصّين وجُرفة وذُو قين مواضع بين الخَارِف ويَذْعَة ☆

٢٥

ثُمَّ بَدَتْ لِلرَّكْبِ وَالرِّكَابِ أَثَافِتٌ مُزْهِرَةُ الْأَعْنَابِ
بِهَا الْبَرِيدُ خُفَّ بِالْجَوَابِ ثُمَّتَ نَادَيْتُ الَى أَصْحَابِى
شِيبٍ وَشُبَّانٍ كَأُسْدِ الْغَابِ رُوحُوا عَلَى الْجَبْجَبِّ ذِى الْجَبْجَابِ
ثُمَّ عَلَى الْمِصْرِعِ مِنْ أَشْقَابِ ثُمَّ أَنِيسًا غَيْرَ ذِى ارْتِيَابِ
الَى نَقِيلِ الْقَفْعِ ذِى الْعِقَابِ الَى الْحُوَارِبَيْنِ فِى أَقْتَرَابِ

أَثَافِتُ وهى أَثَافِة بلد الكُبَارِيِّين، والجوابُ جُوَبٌ فى الصّخر محلوقة، والجَبْجَبُ والمِصْرع وأَشْقَاب وأَنيس مواضع فى بلد السَّبيع، والقَفْع نقيل، والحُوَارِيَان نقيلان صغيران مواضع بين وَادِعَة وبكيل وأهل خَيْوَان ۞

٢٦

ثُمَّ الصَّلُولَ فَالَى خَيْوَانِ أَرْضِ الْمُلُوكِ الْصِّيدِ مِنْ هَمْدَانِ
بَنِى مُعَيْدٍ وَبَنِى رِضْوَانِ وَالْمُنْهَلِ الْمُخْصِبِ ذِى الْأَفْنَانِ
مَا شِئْتَ أَبْصَرْتَ لَدَى الْبُسْتَانِ مِنْ رُطَبٍ وَعِنَبِ أَلْوَانِ
وَمِنْ جَوَارٍ شَبَهِ الْغِزْلَانِ لَمْ أَرْنُهَا مِنْ شَهْوَةِ الْغَوَانِى
لَكِنْ دَعَانِى عَجَلُ الْانْسَانِ ثُمَّ تَرَوَّحْنَا الَى بُوبَانِ

الصَّلُول نقيل الى خَيْوَان وأَهل خَيْوَان هم آل أَبى مُعَيْد من بنى بَرِيم بن الحَارِث وبنو رِضْوَان وآل أَبى عشرة وآل أَبى حاجر وبقايا آل خَيْوان بن مَالِك، وجوارى خَيْوَان ونَجْرَان متعالمات بالنَّفاسة والصَّباحة والدَّلال ومولدة الخَيْزُرَان أُمّ مُوسَى الهَادِى والرَّشيد بنَجْرَان، ثُمّ ينعت الى جُرَش ثمّ الى مَكّة ۞

٢٧

نَؤُمُّ فِى السَّيْرِ نَقِيلَ الْأَدْمَهْ بِهَا الْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مُقَوَّمَهْ
وَقَدْ قَطَعْنَا قَبْلَهُ جَهَنَّمَهْ وَطَمُّوا بِالْقُلُصِ الْمُقَدَّمَهْ
وَقَدْ جَعَلْنَا نُقْدِمُ الْمُقَدَّمَهْ فِتْيَانَ صِدْقٍ كَلُيُوثِ الْمَلْحَمَهْ
عَلَى فِلَاصٍ سَلِسٍ مُصَمَّتَمَهْ لِلْقَوْمِ بِالْلَّيْلِ عَلَيْهَا هَمْهَمَهْ

يَلْزَمْنَ مِنْ بَرْكَانَ كُلَّ مَلْزَمَهْ وَمِنْ عِيَانٍ وَعْثَةً وَأَكَمَهْ

جبل الأدمة بين بكيل ووادعة، وجهنّم بئر فى أسفله، وطَمُوّ بلد لبنى مُعْمِر بن الحارث بن سعد بن عَبْدوُدّ بن وادعة، وبَرْكان وعِيان بلد بنى سلمان من أرحب، مصنّمة صحيحة الأحساب غير مولّدة ومن ذلك الحَسَب الصَّنْم وألف صَنْم غير منكسر ۞

٢٨

وَقَدْ قَطَعْنَا قَبْلَهُ شَبَارِقَا وَطَالِعًا وَقَبْلَهُ شَمَالِقَا

وَأَنْصَعْنَ مِنْ عظالم حَزَائِقَا مَعَانِقًا يُحْيِينَ لَيْلًا غَاسِقَا

حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ لَمْ يَكُنْ مَفَارِقَا فَوَرَدَتْ مِنْ لَيْلِهَا ٱلْغَرَانِقَا

نُمْتُ فَلَاقَيْتُ خَيَالًا طَارِقَا مِنْ طَيْفِ هِنْد بَاتَ لِى مُعَانِقَا

وَٱسْتَرْجَعَتْ عِيسَى حَبِيبًا شَائِقَا تَسْتَلِبُ ٱلنَّوْمَ وَتُصْبِى ٱلْعَاشِقَا

شَبَارِق وطالِع وشَمَالِق وعظالم والغَرانِق وهو ماءٌ بالعَمشيّة وهٰذه مواضع الهُجْن من أرحب وهم ولد دعفان وأمّهم غراب فسمُّوا بذٰلك الهُجْن بتحريك الجيم وكذلك الهُجْن من طَيّءٍ وغيرها ۞

٣٩

ثُمَّ زَجَرْتُ نَوْمَةَ ٱلرِّيَابِ بِقَوْلِ قُومُوا فَٱرْحَلُوا أَصْحَابِى

فَٱنْتَهَضُوا نَشْوَى بِلَا تَشْرَابِ إِلَى نَوَاجِ سُرُحِ ٱلْهِبَابِ

لِلْحَلَوِىِّ ٱلنَّجْدِ ذِى ٱلْهِضَابِ فَٱلْعَمَشِيَّاتِ بِلَا تَأَبِّى

ثُمَّ عُمَيْشًا فَٱعْسَفُوا أَحْبَابِى مَرًّا إِلَى مَجْزِعَةِ ٱلْغُرَابِ

وَمِنْ سَنَامٍ رَقَصِ ٱلْهِضَابِ ٱلْمَاسِّ مَاسَ ٱلرِّيحِ ذِى ٱلْأَذْهَابِ

الرِّياب مستثقلو النّوم قال بشْر بن أبى حازم * فَأَلْفَاهُمُ القَوْمُ رُوبَى نِيَامًا * والحَلوِيان نقيلان، والعَمَشيّات بلاد فضا، وعُمَيْش موضع فيه ماء، ومَجْزِعَة الغُراب موضع، وسَنَام والمَاس أكمة سوداء وكلّ هٰذه المواضع من بلد الهُجْن من أرحب ۞

٣٠

ثُمَّ عَلَى ٱلْحَبْطِ بِسَيْرٍ مُتْعِبِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُنْصَبِ

الى خَطَارِيرِ مَدَّابٍ فَأَدْأَبَى ثُمَّ الَى ٱلْعُقْلَةِ قَرْبًا فَٱقْرَبَى
ثُمَّ أَنْدَهُ ٱلْعِيسَ بِزَجْرٍ تَطْرَبِ أَمَّا الَى ٱلْأَعْيُنِ ذَاتِ ٱلْأَعْلُبِ
وَٱلشَّرَعِ ٱلْمُخْصِبِ عَذْبِ ٱلْمَشْرَبِ وَتَحْتَ رِجْلِي مِنْ بَنَاتِ ٱلْأَصْهَبِ
دَوْسَرَةٌ مِثْلُ ٱللِّيَاحِ ٱلْأَقْبَبِ تَعْتَسِفُ ٱلسَّبْسَبَ بَعْدَ ٱلسَّبْسَبِ

لخبط ماءً فى وادٍ لا ينزح، وخَطَارِير أكَمَة طويلة تُرى من رأس جبل حَضُور ورأس جبل مَسْوَر، والعُقْلَة عقيبة وتسمّى الخطوة، والأَعْيُن عين ماء وعقبة، والأَعْلُب جماعة عُلْبٍ يريد السّوائل وفى آخر بلد هَمْدَان وحدّ بلد خَوْلان، واللّياح ثور الوحش والأقبّ طويل الرّوق ۞

٣١

حَتَّى اذَا أَفْضَتْ الى وَادِى أَسَلْ وَجَاءَت ٱلسَّهْلَ وَخَلَّاهَا ٱلْجَبَلْ
قُلْتُ لَهَا وَهْىَ تَشَكَّى ٱلْمَيْسَ حَلْ مَا هُوَ الَّا ٱلْحَلُّ ثُمَّ ٱلْمُرْتَحَلْ
ثُمَّ ٱزْدِلَافٌ لِمَحَلٍّ عَنْ مَحَلْ وَدَلَجُ ٱللَّيْلِ وَاغْفَالُ ٱلْكَسَلْ
وَعَسْفُ تَهْجِيرٍ اذَا ٱلظِّلُّ ٱعْتَدَلْ مَا سَلِمَتْ نَفْسِى وَعَدَّاهَا الأَجَلْ
أَوْ تَرِدِى بَكَّةَ لِلْبَيْتِ ٱلْمُحَلْ فَأَنْحَزَمَتْ هَوْجَاءُ كَٱلسَّمْعِ ٱلأَزَلْ

أسل ظاهر يسكنه من خَوْلان بنو حُمرَة والحَنَاجِر من هَمْدَان، وقوله لَهَا حَلْ يريد حلّ من زجر النّوق، وعدانى خلفنى، والسّمع الأزلّ الدّميم وقيل ذاك لما كان مؤخّره أزلّ من مقدّمه أى أنقص ۞

٣٢

فَقُلْتُ يَا نَاقَ بِجِدّ فَٱعْمِدِى فَٱنْجَرَدَتْ مِثْلَ ٱلْهِجَانِ ٱلْمُفْرِدِ
تَعْتَسِفُ ٱلْفَدْفَدَ بَعْدَ ٱلْفَدْفَدِ وَٱلصَّيْهَدَ ٱلْأَجْرَدَ بَعْدَ ٱلصَّيْهَدِ
حِذَارَ مَلْوِىٍّ مُمِرٍّ مُحْصَدِ طَوَتْ تِبَارًا بَعْدَ وَادِى ٱلْمَطْرِدِ
كَأَنَّهَا بَعْدَ مَنَامٍ ٱلْهُجَّدِ سَفِينَةُ ٱلْبَحْرِ ٱلْعُظَامِ ٱلْمُزْبِدِ
تَجُورُ أَحْيَانًا وَحِينًا تَهْتَدِى يَا نَاقَ مَا يَعْنِيكِ جَوْرٌ فَٱقْصِدِى

قوله يا نَاقَ أى يا نَاقَةُ فرخّم، والهِجَان ثور الوحش، والصَّيْهَد القاع المطمئنّ يصهد فيه الحرّ ويصلخد،

والمُمَّرُ السّوط، وتبّار ووادى المطرد موضعان من أَسَل ۞

٣٣

فَشَمَّرَتْ انْ ضَمَّهَا ٱلْوَجِيفُ عَنِ ٱلْخَيَامِ وَلَهَا حَفِيفُ
يُسْمَعُ مِنْ سَدِيسِهَا الصَّرِيفُ كَٱلْفَحْلِ أَوْمَى نَحْوَهُ ٱلْعَسِيفُ
كَأَنَّهَا وَٱلطَّرْدُ ٱلْعَنِيفُ بِحَيْثُ أَسَّتْ دَارَهَا ثَقِيفُ
ذُو خَدَمٍ فِى ظَهْرِهِ تَوْقِيفُ أَجْدَلُ يَبْغِى صَيْدَهُ نَحِيفُ
أَوْ أَرِنٌ ذُو عَانَةٍ لَطِيفُ جَادَلَهُ بِٱلْأَجْرِعِ ٱلْخَرِيفُ

الخيام موضع وقرية ثقيف بأسل، يقول كأنّها فحل الابل اذا طمع بحطمه الأجير، وذو خَدَمٍ صقر موقّف الجناحين، والأرن حمار الوحش، وذو خدم اى ذو خدمة مخاليبه والواحدة خدمة ۞

٣٤

بِمُكْفَهِرٍّ ذِى نَشَاصٍ مَاطِرِ بَادَرَهُ مِنْ وَغْلِ ٱلْحَنَاجِرِ
كَٱلْعَيْرِ مِنْ خَوْفِ ٱلْقَنِيصِ ٱلشَّاخِرِ اذَا أَحَسَّتْ زَجَرَاتِ ٱلزَّاجِرِ
اذَا دَنَتْ مَهْرِيَّةُ ٱلْأَبَاعِرِ أَلْوَتْ بِرَحْلِ ٱلْمُدْلِجِ ٱلْمُسَافِرِ
قَدْ قَطَعَتْ بَعْدَ مَنَامِ ٱلسَّامِرِ سَوَابِلَ ٱلْخَانِقِ ذِى ٱلْمَآثِرِ
بِحَيْثُ مُعْتَدُّ ٱلْبَرِيدِ ٱلسَّامِرِ مَأْمُورَةً فِى قُلُصٍ ضَوَامِرِ

وَغْلُ الحَنَاجِر موضع بأسل، والحَنَاجِر من وَادِعَة، والوَغل بين الشّعب والوادى، ويريد كالعير الشّاخر يمرّ خوف القنيص، والشّخير والسّحيل والنّهيق من أصوات الحمير، ونسب المآثر الى الخانق وهو موضع لثنّ فيه سدّا جاهليًّا، والبريد السّامر دارس الكتاب يقال عامر الأرض وسامرها أى وعافيها يقال عامرها وغامرها ۞

٣٥

خَوَارِجًا مِنْ جُنْحِ لَيْلٍ دَاجِى مُخَيَّسَاتِ ٱلْفُلْصِ ٱلنَّوَاجِى
مَهْرِيَّةً أَعْيَانُهَا سَوَاجِى حَزَائِقًا بِٱلرَّفْقِ ٱلْحَجَّاجِ
نَوَاسِلًا يُرْقِلْنَ فِى دَمَّاجِ نَاجَيْتُهَا فِى بَعْضِ مَا أُنَاجِى
نَاقَ صِلِى ٱلتَّهْجِيرَ بِٱلْإِدْلَاجِ مَا لَكِ عَنْ صَعْدَةَ مِنْ مَعَاجِ

مَا لَمْ تَجُدِى بِدَمِ ٱلْأَدْرَاجِ حَتَّى تَزُورِى ٱلْبَيْتَ ذَا ٱلرِّتَاجِ
عُيُونُهَا سَوَاجٍ ابتداءٌ، الرِّفْق جماعة واحدها رفقة، ودَمَّاج وادٍ يصبّ
فى الخَانِق ثمّ الى نَجْرَان، ذا الرِّتَاج ذا الباب ۞

٣٦

ثُمَّ ٱنْسَلَبْنَ ٱلْعِيسُ مِنْ رُحْبَانِ لِلْحَاوِيَاتِ فَالَى قَصَّان
صَعْدَةَ يَا نَاقَ بِلَا تَوَانِى أُمِّى الَى مَشْرَعِهَا ٱلرَّيَّانِ
صَعْدَ سُقِيتِ ٱلْغَيْثَ مِنْ مَكَانِ طَابَ ٱلْمَقِيلُ لَكُمُ اخْوَانِى
فِى رُطَبِ صُلْعٍ وَفِى رُمَّانِ وَٱلْقَتُّ فِى أَسْوَاقِهَا لِلْمَتَّجَانِ
بِهَا بَنَى بَيَّتَ أُكَيْلٍ بَانِى وَيَرْسُمٌ قَرْعَانِ مِنْ خَوْلَانِ

ٱنْسَلَبْنَ مثل المنسلب من ثوبه ومن بطن أمّه، أُكَيْل رؤس آل رَبِيعَة بن سَعْد بن خَوْلَان بن عَمْرو بن الحَاف بن قُضَاعَة، ويَرْسَم مُسْندة دعوتها الى بنى سَعْد بن سَعْد وترسّمت على مُرّ ذى سُخَيم وهم من الكَلاع، والقَتّ القضب، والمَتّجَان الرّخيص يقال رخيص متّجان أى كأنّه أخذ بلا شىء، ورُحْبَان والحَاوِيَات وقَصَّان مزارع من أرض صَعْدَة ۞

٣٧

حَتَّى اذَا مَا حَانَ تَرْحَالٌ وَجَدْ قُلْتُ لِدَاعٍ نَادِ بِٱلْقَوْمِ أَقَدْ
ثُمَّ ٱنْجَرَّدْ قَدْ طَابَ حِينُ ٱلْمُنْجَرَدْ وَهَمَّنَا بِٱلسَّيْرِ مِنْهَا ٱلْمُقْتَصَدْ
جَبْجَبَ بَيْتُ ٱلْقُرْطِىِّ ٱلْمُعْتَهِدْ قَوَادِيَا نَسْرِينَ أَوْ بَيْتُ كَمَدْ
أُمَيْطِرٌ مَا لَكُمْ عَنْهُ مَصَدْ وَعَنْ مَسِيلٍ لِرُبَيْعٍ ذِى ثَأَدْ
قَدْ حَنَتِ ٱلْعِيسُ بِتَقْرَاحِ ٱلطَّرَدْ لِلسَّهْفَةِ ٱلشَّرْقَاءِ عَنْ غَرْبِ ٱلسَّنَدْ

يريد نادِ بالقوم أَقَدْ توخّروا والعَرَبُ تقول اذا بان لها من انسان ما تكره أَقَدْ أى أقد بَدَأْتَ بالشّرّ ويقولون أَقَدْ أى أَقَدْ حان الوقت الّذى يريدون، ولجبجب وبيت كمد ووادى نسرين والأُمَيْطِر مواضع فى شمالىّ صَعْدَةَ وفى حقلها، والثّأد من الأرض النّدى، ويروى ذى ثمد أى ذى ماء قليل، ويروى ذى تَآد أى يتآدى اليه السّيل من مواضع ۞

٣٨

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ حُسْنَ ٱلْمَنْظَرِ قَلَائِصًا مِثْلَ ٱلْقَطَا بِٱلْخَضْبَرِ
وَفَوْقَهَا كُلُّ خِضَمٍّ أَزْهَرِ وَكُلُّ وَغْدٍ مِنْ نُعَاسٍ مُوقِرِ
رَمَى ٱلْكَرَى نَاظِرَهُ بِمَسْهَرِ فَهْوَ وَلَمَّ يَعْوَرْ كَمِثْلِ ٱلْأَعْوَرِ
بَدْعُو إِلَى ٱلْكَرِّ بِهِ كَٱلْأَصْوَرِ يَا هِنْدُ لَوْلَا مَعْشَرٌ لَمَعْشَرِ
بِقُوَّةِ ٱللَّٰهِ ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَكْبَرِ مَا قَفَلُوا يَا هِنْدُ حَتَّى ٱلْمَحْشَرِ

خَضْبَر موضع، والأَصْوَر المائل الوجه الى قفاه اذا أَمِلْتَه والشّابّ الجميل يُصَوِّر النّساء اليه أى يميلهنّ اليه ۞

٣٩

دَعْ ذَا وَرَاجِعْ بِٱلْقِلَاصِ ٱلْكُومِ دُلْعَانَ وَٱحْدُرْهَا عَلَى سَرُومِ
مِنْ مَطَرَاتِ ٱلْحَجَرِ ٱلْمَأْمُومِ أَعْنِي بَرِيدًا حَسَنَ ٱلتَّقْوِيمِ
تَبَدَّلَتْ بِٱلشِّيحِ وَٱلْقَيْصُومِ وَٱلرِّمْثِ وَٱلسِّينَامِ وَٱلْأَسْنُومِ
طَيَّ قَبَافِي ٱلْبِيدِ بِٱلرَّسِيمِ مَا شِئْتَ مِنْ دَاوِيَةٍ دَيْمُومِ
قَدْ قَطَعَتْ وَٱلْقَوْمُ فِي وُجُومِ دُونَ مَسِيلِ ٱلتَّمْرَةِ وَٱلسَّجُومِ

دُلْوع مرفوع اللّام جبل قبلة صَعْدَة، وسَرُوم هذه هى سَرُوم السُّرُح من بنى جُمَاعَة من خَوْلَان، والمطرات موضع، والشّيح والقَيْصُوم والسّينام والأسنوم عضاه ممّا يرعاه الابل معروفة، فى وجوم أى فى سكوت وجم سَكَتَ فهو واجم لا ينطق ۞

٤٠

وَمِنْ ظَبِينٍ ذِي ٱلثَّرَى وَٱلرَّحْضِ تَؤُمُّ أُمًّا بَرَكَاتِ ٱلْعَرْضِ
إِلَى ٱلْحَمِيلِ نُهَّضًا مَا تُغْضِي ثُمَّ عَلَى ٱلْعَرْضِ ٱلصَّغِيرِ تَمْضِي
مَا شِئْتَ فِي ٱلْقَوْمِ غَدَاةَ ٱلرَّكْضِ مِنْ لَحِجٍ نَكْسٍ وَمَلْثٍ دَحْضِ
وَمُمْسِكٍ بُخْلًا وَمُوفٍ قَرْضِ وَمُظْهِرٍ وُدًّا وَمُخْفٍ بُغْضِ
وَقُلُصٍ يَفْحَصْنَ مَتْنَ ٱلْأَرْضِ لَا يَتَشَكَّيْنَ وَضِينَ ٱلْغَرْضِ

ظَبِين موضع، وبركات العَرْض مواضع سوائل، والعَرْض واد يصبّ الى

نَجْرَان، ولَحِجٌ عسر ضيّق، والغُرْض البِطان، والعرض بلد بنى ثَوْر من خَوْلان ☆

٤١

تَؤُمُّ أُمَّا وَاضِحَ ٱلطَّرِيقِ بِٱلْعَرِقَاتِ مَتْلَفِ ٱلْغَرِيقِ
ثُمَّ عَلَى ٱلثَّعْبَانِ فَٱلْمَقِيقِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ مُلْصَقٌ بِٱلنِّيقِ
تَؤُمُّ سَجْعَ ٱلْوَعْثِ وَٱلْمَضِيقِ أُمًّا عَلَى وَجْنَاءَ كَٱلْفَنِيقِ
مُجْمِرَةً بِٱلسَّيْرِ ذِى ٱلْعَنِيقِ لِلْجَدَلِيَّاتِ عَلَى ٱلتَّوْفِيقِ
ثُمَّ عَلَى ٱلْقَطَارِ ذِى ٱلنَّقِيقِ لِلْبَرَدَانِ ٱلْحَسَنِ ٱلْأَنِيقِ

العَرِقَة نقيل فى عرقة مُشْرِفة على وادٍ فيه ماء كثير فاذا زَلّ انسان من هٰذه العرقة وهى كالرّوقة المشرفة وقع فى الماء عن بُعْد بَعيد فاذا سارت بها الابل كان احدى كُفَّتَىْ المحمل مطلّةً على الهواء، وسجْع والثعْبَان والمَقيق والجَدليّات مواضع، والقطار ماءٌ يَشِلُ من صفان الى البَرَدَان قَصيَة وهٰذه المواضع بين بنى جُمَاعَة وبين بنى حَيْف من وَادِعَة ☆

٤٢

وَٱغْتَلَتِ ٱلشَّقْرَةَ بَعْدَ ٱلرَّاكِبَهْ بِحَمْدِ رَبِّى لَمْ تُصِبْهَا نَادِبَهْ
وَعِمْدَانُ قَدْ طَوَتْ مَنَاكِبَهْ وَحِصْنُ ٱلشَّبْطَانِ جَابَتْ جَانِبَهْ
لِمَسْجِدِ لِخَالِدٍ مُقَارِبَهْ ثُوَيْلَةُ ٱلْأَنْجُدِ فِيهَا قَارِبَهْ
مَرًّا إِلَى مَحْذَا ٱلنِّعَالِ دَائِبَهْ ثُمَّ مُصَبِّحَاقَا غَدًا بِثَائِبَهْ
إِنْ شَاءَ رَبِّى لَمْ تُرِبْهَا رَائِبَهْ رَبِّ أَثِبْ قَوْلِى بِحُسْنِ ٱلْعَاقِبَهْ

الشَّقْرَة والرَّاكِبَة وعِمْدَان وحِصْن مواضع، والثُّوَيْلَة عقبة، ومسجد خَالِد تحت الثُّوَيْلَة عليه حِوَاءٌ بلا سقف، ومَحْذا النِّعَال وثَائِبَة مواضع كلّها لبنى حَيْف من وَادِعَة ☆

٤٣

ثُمَّ طَوَتْ أَنْجُدَ مُعْرِضِينَا طَىَّ يَدِ ٱلشِّحَاحَةِ ٱلْمَنِينَا
تَغْشَى إِلَى مَهْجَرَةٍ ٱلْحَزُونَا حَيْثُ تَرَى بَرِيدَهَا رَهِينَا

ثُمَّ أَمَرْتُ ٱلْقَوْمَ أَجْمَعِينَا تَقَوَّزُوا ٱلْقُوتَ ٱلَّذِى يَكْفِينَا
وَأَصْدَرُوا ٱلْعِيسَ قَدْ رَوِينَا ثُمَّ ٱتْرُكُوا شَرْقِيَّهَا يَمِينَا
وَقْدًا بِحَمْدِ ٱللّٰهِ آمِنِينَا غَادِينَ بِٱلرِّضْوَانِ رَائِحِينَا

مُعْرِضِينَ موضع فى بلد وَادِعَة، ومَهْجَرَة قرية فى المَنْصَج، والشّحاح
5 اللّئيم يفتل للحبال أخرجه على فعاله، والمنين جماعة مُنَّة من الحَبْل
ومن [؟] ومنين، ويقال المنين هو المَنّة نفسها ☆

٤٤

ثُمَّ ٱنْدَهُوا خُوصَ ٱلْمَطَايَا ٱلْوُسَّجِ إِنَّ مُصَاحَّاقًا بِغَيْلِ ٱلْمَنْصَجِ
مَا لَكِ بِٱلظَّلِيفِ مِنْ مُعَرَّجِ فَٱطْلُبِى لِوَعْثِهِ مِنْ مَخْرَجِ
تَصَبَّحِى ٱلْمَاءَ صَبَاحَ ٱلْمُدْلِجِ ثُمَّ ٱشْرَبِى رِيًّا بِعَذْبٍ حَشْرَجِ
لَا بِكَدِرِ ٱلشُّرْبِ وَلَا مُزَلَّجِ ثُمَّ ٱصْدُرِى مِنْهُ لِسَدِّ ٱلْمَنْهَجِ
كَأَنَّ رَحْلِى ذَا ٱلْعَشَاءِ ٱلْمُدْمَجِ شُدَّ عَلَى ظَهْرِ ٱلظَّلِيمِ ٱلْأَخْرَجِ

غَيْل المَنْصَج غَيْلٌ عَلِىٌّ من وَادِعَة والمَنْصَج نقيل عظيم، والظّليف
جبل فى رأس المَنْصَج، وسدّ المنهج قصدك يقال اغن سَدّك وأنا اغنى
15 سدّى أى جانبى، والخُرجة لَوْن من ألوان النّعام سواد فى أقلّ منه
من البياض ☆

٤٥

ثُمَّ ٱنْجَرَدْنَ ٱلْعِيسُ نَاجِيَاتِ مِثْلَ ٱلسَّعَالِى بِأَقَاوِيَاتِ
أَوْ كَٱلْقَطَا ٱلْكُدْرِىِّ قَارِبَاتِ إِلَى شَتَاتٍ مُتَوَاهِقَاتِ
يَجْتَنِبْنَ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْمَوْمَاتِ لِلْقَيْضِ مِنْ رِيَّةَ عَامِدَاتِ
مِنَ ٱلطِّلَاحِ مُتَطَلِّعَاتِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرِ مِنْ ثِلَاتِ
رُحْنَ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ سَالِمَاتِ يَا رَبِّ سَلِّمْهَا مِنَ ٱلْعِلَّاتِ

أَقَاوِيَات انْجُدٌ يُمثّل ببردها، وشتات وثِلَات وريّة مواضع، والطّلاح
موضع طَلْحَة الملك، وكلّ هٰذه المواضع فى بلد وَادِعَة مِنْ هَمْدَان
25 وهى من احواز أُرَيْنِب ☆

٤٦

أَقُولُ لَمَّا أَخَذَتْ جُلَاجِلَا قَصَمَّهَا وَٱلْوَعْثُ وَٱلْجَرَاوِلَا
كَٱلشَّفَتَيْنِ ضَمَّتَا ٱلْأَنَامِلَا يَا رَبِّ بَلِّغْنَا بَلَاغًا عَاجِلَا
رَبِّ وَعَوِّذْنَا بِخَيْرٍ قَابِلَا وَقِ ٱلرَّدَى مَنْ كَانَ مِنَّا قَافِلَا
وَٱغْفِرْ لِمَيْتٍ يَكُ مِنَّا نَازِلَا وَبَلِّغِ ٱلْخَيْرَاتِ مِنَّا ٱلْأَمَلَا 5
وَبَلِّغِ ٱلْخَيْرَاتِ مِنَّا ٱلْأَمَلَا عَاجِلَهَا يَا رَبَّنَا وَٱلْآجِلَا

جُلَاجِلُ وادٍ ضيّق يقول لمّا أخذته فصمّها بضيقه مع الوعث والجراول الّتى فيه وهو جَرْلٌ يمرّه ثُمّ شبّههنّ بالشّفتَين اذا ضَمّتَا الأنامل وهذا مثل قول زُهَيْرٍ * فَهُنَّ وَوَادِى ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ فِى ٱلْفَمِ * لميتٍ يكُ منّا نازلًا أى لكلّ ميتٍ نمرّ بقبره ونحن ركابًا، وجُلَاجِل آخر بلد 10 وَادِعة ۞

٤٧

مَا ذَا تَرَى فِى ٱلْقُلُصِ ٱلرَّوَاسِمِ يَمْعَجْنَ فِى أَكْنَافِ لَيْلٍ غَاشِمِ
يَبْدُرْنَ مِنْ مُخْتَلَفِ ٱلزَّحَائِمِ لِمَنْشَرَىْ عُقْدَةَ بَيْتٍ نَاعِمِ
يَفْحَصْنَ بِٱلْأَخْفَافِ وَٱلْمَنَاسِمِ رَاحَةَ عَنْ يُسْرَى ٱلْبَرِيدِ ٱلْقَائِمِ 15
نَوَاسِلًا بِٱلْخَبْتِ كَٱلنَّعَائِمِ بِٱلْقَوْمِ مِنْ يَقْظَانَ أَوْ مِنْ نَائِمِ
أَفْضَى إِلَيْهِ وَهَجُ ٱلسَّمَائِمِ فَهْوَ عَلَى ٱلْوَاسِطِ ذُو هَمَاهِمِ

المعج ينعت به سير الخيّات، وليل غاشم أسود يقال قُمْ بغُشْمَة من اللّيل أى سُدْفة ظلام، واغتشم القوم أدلجوا بسواد، والمختلف من ديار سَنْحَان من جَنْب ويسمّى الحمرة والمَنْشَر وسمّى بهذا الاسم 20 لما التقت فيه مَدْحج وقُضَاعَة ونشروا فيه جميعهم أى تصاقوا فيه للقتال، والعُقْدَة رأس الوادى وادى سَرُوم، ورَاحَة من وادى سَرُوم وادٍ ذو زرع وكرم وعضاه من عضاه الثّمار، والواسط واسط الثّور وهى المصبّة الّتى فى صدر الرّاكب ۞

25 ٤٨

قُلْتُ لَهَا فِى جُنْحِ لَيْلٍ أَسْدَفِ وَهْىَ تُرَامِى صَفْصَفًا عَنْ صَفْصَفِ

تَطْوِى مِنَ ٱلْجَنْبِ طَوَاحَ النَّقْنَقِ بِمَارِنٍ ذِى مَنْسِمٍ مُوَظَّفِ
وَعَضُدٍ لَمَّتْ وَابْطِ أَجْوَفِ وَحَارِكٍ قَعْمٍ وَهَادٍ مُشْرِفِ
وَمَشْفَرٍ رَسْلٍ وَخَدٍّ أَكْلَفِ صَلْتٍ نَمَا فَوْقَ صَبِيٍّ مُرْهَفِ
وَوَرِكٍ عَبْلٍ وَسَاقٍ أَهْيَفِ لَمَّا عَلَتْ فِى عَقَبَاتِ ٱلشَّفْشَفِ

5 أى تطوح النَّقْنَق، مُوَظَّف عظيم الوظيف، والصَّبِى ما نتأ من اللّحى فى مُوسطه، وذكر السّاق واجتزأ عنها بتأنيث العَضُد، والشَّفْشَف عقابٌ فى بلاد عَبِيدَة من جَنْب ☆

٤٩

عَيْرَانَةٌ كَٱلْبَازِلِ ٱلْهَمَرْجَلِ تَطْوِى ٱلصُّوَى مِنْهَا بِخُفٍّ مُعْمِلِ
10 فِى أَيْنُقٍ مِثْلِ ٱلنَّعَامِ ٱلْجُفَّلِ مَهْرِيَّةٍ ٱلسِّرِّ حِسَانِ ٱلْأَرْجُلِ
بِفَتِيَةٍ مِثْلِ ٱلرِّمَاحِ ٱلْعُسَّلِ فَكَمْ طَوَتْ مِنْ قِىِّ مَرْتٍ مَجْهَلِ
وَمَنْقَلٍ وَمَنْقَلٍ وَمَنْقَلِ تَعْسِفُ بِٱلْأَخْفَافِ صُمَّ ٱلْجَنْدَلِ
تَعَسُّفًا بَعْدَ مَنَامِ ٱلْغُفَّلِ إِلَى ٱلْجُمَيْلَيْنِ بِلَا تَأَمُّلِ

بِخُفٍّ مُعْمِلٍ أى غليظ ويقال فى كُلّ شىءٍ يكون محكمًا وَثِيقًا مُعْمِل
15 ومُعمِل مارن على كثرة السّير وأنّها لا تقف على رحلة، الجُمَيْلان جبلان فيهما عقبتان من بلد بنى عَبِيدَة، بِلَا تَأَمُّلٍ بلا تَرَيُّثٍ تأمّل أمرَهُ تلبّث فيه ☆

٥٠

يَا نَاقَ سِيرِى وَٱسْمَعِى كَلَامِى مَا إِنْ لَنَا بِٱلْفَرْعِ ٱلرِّضَامِ
20 مِنْ وَطَنٍ يُقْضَى وَلَا مُقَامِ أُمِّىِّ بِأَخْفَافٍ وَطَرْفٍ سَامِ
عُرَاعِرَيْنِ أَيِّمَا ٱلْتِئَامِ مِنْ بَعْدِ إِيضَاعٍ بِذِى ٱلرِّمْرَامِ
لِلْوَعِرِ ٱلطَّرْقَاءِ وَٱلْآكَامِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ وَاثِنٌ ٱلْمَقَامِ
قَدْ غَادَرَتْ فُرْجَةَ بِٱعْتِزَامِ لِلثُّجَّةِ ٱلْمَاءِ ٱلْعُظَامِ ٱلطَّامِى

الفرع والرّضام صخرٌ بعضه مرتكم على بعض كما يقال فى المرتكم رِكام،
25 وعُراعران موضع، وذو الرّمرام والفرجة بئرٌ، والثُّجَّة منهل ☆

٥١

طَوَتْ عقاربَ وَادِى ٱلْخُنُقَهْ وَذَاتَ عُشٍّ بِزَمَاعٍ مُعْنِقَهْ
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ صَخْرَةٌ مُوَثَّقَهْ وَعَنْ مَسِيلِ طَرِبٍ مُشَرِّقَهْ
وَوَعْثَ حِسْمَانَ تَغَشَّى طُرُقَهْ تَنْسَابُ فِى ظُلْمَةِ لَيْلٍ مُطْبِقَهْ
شُرَيْحَاتٍ كَٱلنُّحُوصِ ٱلْمُطْلَقَهْ وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ ٱلْهِجَانِ مُعْرِقَهْ
مَرَّتْ بِصُفْعَانَ تَغَشَّى سَمْلَقَهْ جَرْمِيَّةٌ مَهْرِيَّةٌ مُخَلَّقَهْ

عفار موضع والخُنُقة وطَرِيب موضع طَيِّءٍ الّذى انتجعوا منه الى الجبلين، وحسمان وصفعان مواضع، وصلفاع جبل أيضا فى النّاحية ۞

٥٢

لِلسُّهْبِ ذِى ٱلسَّبْسَبِ مِنْ ذَاتِ ٱلْقَصَصْ
أُمِّى ٱلَى ... اذَا ٱلْمَيْلُ شَخَصْ
بِمُشْرِفٍ كَٱلْجِذْعِ نَاجٍ مِنْ قَعَصْ
يَا نَاقِ سِيرِى لَيْسَ حِينَ ٱلْمُرْتَبَصْ
تَنْضَاعُ وَٱلْعِيسُ يُزَاوِلْنَ ٱلْمَحَصْ
تَزَايُدًا حِينَ ٱلْمَطَايَا تُنْتَقَصْ
تَحَامُلَ ٱلْجَوْنِ ٱلرَّبَاعِ ٱلْمُقْتَنَصْ
مَارِيَّةُ ٱلْأَخْفَافِ لا تَحْذَى ٱلْعَرَصْ
بِهِنَّ تَعْلُوا ٱلسُّهْبَ ذَا ٱلْمَرْوِ ٱلْأَحَصْ
لِى ٱلْكُتَيْبَاتِ طَرِيقًا قَدْ كَحَصْ

ناجٍ مِنْ قَعَصْ سليم من عُقْدَة وهو انحناء العُنُق الى ناحية الحارك، والجون الحمار الّذى أُفلت عن سَهْم القانص، وتحامل نصا به محلّه، وكُتَيْنَة قرية، وذات عُشّ موضع فيه قبور الشهداء لا أدرى فى أىّ وقت قتلوا، وذات القَصَص قاع وجبل، كحص دَرَس ۞

٥٣

سِيرِى ٱلَى كُتَيْنَةَ سَيْرَ ٱلْجِدّ قَصْدًا وَلَيْسَ ٱلْجَوْرُ مِثْلَ ٱلْقَصْدِ
أُمِّى مَعَ ٱلْوَفْدِ طَرِيقَ ٱلْوَفْدِ أُمِّى ٱلَى مَاءٍ رَوَاءِ ٱلْوِرْدِ

حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرَةَ ٱلصَّلْخَدَ يَا كُنْتَ ذَاتَ ٱلرُّجْمَاتِ ٱلْجُرْدِ
أُسْقِيتِ تَسْحَامَ ٱلسَّحَابِ ٱلرُّمْدِ مِنْ كُلِّ ثَجَّاجٍ هَزِيمِ ٱلرَّعْدِ
دَارٌ بِهَا حَيَّا نَدًى وَمَجْدِ شَهْرَانُ أَخْوَالِي وَحَيُّ ٱلْأَزْدِ

ٱلرُّجْمَات جماعة رُجْمَة وهى الرِّجَام مثل الاكام وهى صَخَرات دون الهِضَاب فى القاع، والرُّمْد السُّود، قال رُمْد على ضمير سحابات كما قال النّعام المُجْفِل على النّعامات المجفل ☆

٥٤

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ بِٱلْأَعْلَامِ أَيَانِقًا مِثْلَ عُرُوقِ ٱلسَّامِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ مَاجِدٍ هُمَامِ وَارِي ٱلزِّنَادِ بَرِعٍ قَمْقَامِ
طَبٍّ بِوَجْهِ ٱلْحِلِّ وَٱلْإِحْرَامِ وَكُلِّ ضُغْبُوسِيَّةٍ كَهَامِ
وَغْدٍ طَبَاقَا وَرِعٍ نَوَّامِ ضِنٍّ بِمَا فِى رَحْلِهِ جَثَّامِ
لَا يَتَّقِى مَلَامَةَ ٱللُّوَّامِ فَضَّلْتِ أَقْوَامًا عَلَى أَقْوَامِ

أيانقًا أى نُوقًا حُمْرًا مثل عروق الذّهب، برع رفيع ومنه برعة السّنام وبرعة النّبع، طَبّ علم بالحلال والحرام، ضُغْبُوسيّة يريد ضُغْبُوسًا أى من دُونِ النّاس، يقال للفحل اذا لم يَهْتَدِ للضّراب عَيَايَاء طَبَاقاء ☆

٥٥

اذَا ٱنْتَحَوْا بِٱلْقُلُصِ ٱلشَّمَرْذَلَهْ أُعَيْبِلًا يَغْشَوْنَ غَوْلَ ٱلْغُوَّلَهْ
لِلْقَاعَةِ ٱلشَّهْبَاءِ مِنْهَا زَلْزَلَهْ وَٱلشِّعْبُ قَدْ جَابَتْ بِلَيْلٍ أَسْفَلَهْ
فَكَمْ طَوَتْ مِنْ مَنْزِلٍ وَمَرْحَلَهْ وَمَهْمَهٍ قِىٍّ وَتِيهٍ مَجْهَلَهْ
وَمَنْهَلٍ صَعْبٍ وَوَعْثٍ جَرْوَلَهْ نَوَاسِلًا دُخَّلَهُ فَدُخَّلَهْ
حَتَّى أَتَتْ تَعْرَى بِوَاجٍ مُعْمِلَهْ وَتَحْتَ رَحْلِى عَنْتَرِيسٌ عَنْسَلَهْ

أُعْيْبِل موضع من القاعة والقاعة من ذَاتِ عُشٍّ الى بَنَاتِ حَرْبٍ، زلزلة أى تزلزل بوقصهنّ بالأخفاف، مجهلة مضلّة وغفل لا علمَ فيه، دُخَّلَه أوساطه فأوساطه، وتَعْرى واد لجليحة من خَثْعَم فيه نخل وآبار، قِىّ قَفْرٌ من القواة ومنه جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ☆

٥٦

ثُمَّ بتَعْرَى غَيْرَ مَائِتَات إِلَّا بِسِقْطِ ٱلْوَادِ شَاخِصَات
أَوَاكِلًا قُوتًا وَشَارِبَات عِنْدَ بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّفْتَات
ثُمَّ تَرَامَتْ بِأُقَيْعِيَات مِثْلِ ٱلصِّيَارِ ٱلْخُنْسِ فَارِطَات
لِأُطُبٍ فِي ٱلسَّيْرِ مُطْنِبَات يَبَمْبَمًا لِلْوِرْدِ قَارِبَات
فَشَارِبَاتٍ ثُمَّ صَادِرَات بِٱلْقَوْمِ إِذْ هَبُّوا مُبَادِرَات

الصَّفْتَات المنفرد من هٰذا قيل رجل صِفْتَات أى طِمْل لا شىء معه ولا عليه والصَّفْتَات الجسيم أيضًا، والصِّيَارُ لغة فى الصِّوَار، فارطات أى مُوليات، لِأُطُبٍ موضع وبعض العرب تسمّيه طبى، هبّوا من النّوم انتبهوا ۞

٥٧

بِٱلْخَبْتِ مِنْ ذَاتِ ٱلسَّلَامِ ٱلْمُسْهِلِ بِهَا بَرِيدٌ مِنْ صِلَابِ ٱلْجَنْدَلِ
أَخْرَسُ مَسْئُولٌ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ بَيِّنٌ مَا فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَعْقِلِ
لِأَشْبٍ فَرَاحَةٍ فَجِلْجِلِ قَدْ غَادَرَتْ نَجْرًا رَوِىَّ ٱلْمَنْهَلِ
لِٱبْنَىْ دَدٍ بِٱلْوَخْدِ وَٱلتَّرَسُّلِ إِلَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُجَدَّلِ
تَؤُمُّ هَرْجَابَ بِسَيْرٍ مُعْجِلِ إِلَى بَنَاتِ حَرْبٍ لَمْ تَعْدِلِ

ذَاتُ السَّلَامِ موضع، أخرس مسؤول يريد أنّ على بريد كتابًا ينبئ أىُّ بريد هو من العدّة، أَشْبٌ وَرَاحَةُ وجِلْجَل وابْنَا دَدٍ مواضع، وهَرْجَاب موضع سوى هَرْجَاب رداع الّذى ذكره، بَنَاتُ حَرْبٍ قرية وقد يوجد فيها من الذّهب شىء وهو وادٍ فيه نخل وآبار، ونَجْر وادٍ فيه بئران والى نساء نَجْر المثل قال صدرت منه ولم تنزحه وهو أروى ما كان ۞

٥٨

حَتَّى إِذَا مَا ٱرْتَحَلَ ٱلنُّزُلُ فَعَجِلٌ هَمِّى رَحْلُكِ ٱلْمَحْلُلُ
وَمِنْ صِنَانَ شِعْبُهُ ٱلْمَهُولُ فَٱنْجَرَدَتْ حَرْفَ بِهَا نُحُولُ
عَنْ نَكْبَةِ ٱلشِّعْبِ لَهَا نُسُولُ لِلرَّبَضَاتِ حَيْثُ تُلْقَى ٱلْغُولُ

بِهَا بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمَجْدُولُ وَأَنْجُدٌ حَفَّتْ بِهَا السُّهُولُ
مَا إِنْ بِهَا زَرْعٌ وَلَا غُيُولُ إِلَّا ٱلسَّعَالِى ٱلذُّعْرُ وَٱلْهُدْلُولُ

صنان شعب بالقرب من بَنات حَرْب ويسمّى لَحْيَى الجَمَل، والرّبصات موضع بين جبال به رضائم عظام كالآطام الكبار وهى من صخر مُرتصَم بعضه على بعض وبها سمّى الموضع وهى مذعرة للابل ويمثّل بغول الرّبصات وقد سرتُها غير مرّة ليلًا ما آنستُ بها داعرةً وقد يقولون أنّ سُفَراء اليَمَن كانوا اذا باتوا بها خرج فى الليل من يطرح جمر النّار ويَدْعو ببعض من يعرف من السّفر فيخبره عن أهله وعن أشياء يعرفها وينكر صوته والأصل فى ذلك أنّ بعض من كان قبلنا قد نظروا بها الغول والغيلان من الوحش المستشنع وكذلك العُدار وهو الأيم، والهُدْلُول الذّئب يسمّى بذلك لهذلانه ۞

٥٩

ثُمَّ لَهَا بِٱلْبَسْطِ ٱلْمِيسَاعِ زَمَاعُ سَيْرٍ أَيُّمَا زَمَاعِ
قَدْ غَادَرَتْ بِٱلْوَخْدِ وَٱلْإِيضَاعِ خَصَاصَةَ ٱلْعُرْفُطِ ذِى ٱلْأَقْرَاعِ
مُرْصِدَةٌ مِنْهَا إِلَى تَلَاعِ حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ لَا يُجِيبُ ٱلدَّاعِى
سَلِّ ٱلْجَوَى عَنْ قَلْبِكَ ٱلْمُلْتَاعِ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ لِهِنْدٍ رَاعِ
دَعَاكَ مِنْ وَجْدٍ بِهِنْدٍ دَاعِ فِى ٱلنَّوْمِ وَٱلْعِيسُ عَلَى ٱطِّلَاعِ

البسطان موضع، والايضاع من نعت السّير السّريع، وغادرت تركت ومنه لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها أى لا يترك، والخصاصة وتلاع موضعان، وكان الوجه لا يجيب الدّاعىَ مفتوحًا فتركه على كسرة وهى الاعراب بالألف واللّام ۞

٦٠

لِلْجَسَدَاءِ شُخَّصًا لِلْمَاءِ فَشَقَّنِى شَوْقٌ إِلَى هَيْفَاءِ
حَوْرَاءِ بِكْرٍ رَشْدَةٍ غَرَّاءِ خُمْصَانَةٍ بَهْكَلَةٍ شَنْبَاءِ
كَٱلدُّرِّ تَجْلُو سَدَفَ ٱلظَّلْمَاءِ طَافَتْ بِرَحْلِى فِى دَجًى طَخْيَاءِ
فَقُلْتُ لَمَّا ثَابَ لِى غِرَاءِى لِلْقَوْمِ حُثُّوا ٱلْعِيسَ لِلنَّجَاءِ

وَخُدًا الى ٱلأَغْلَبِ فَٱلْمَرْخَاء ثُمَّ ٱلْغَضَارِ فَالَى ٱلْمَيْثَاء الجَسَدَاء منهل فيها بُؤُور، والأَغْلَبُ والمَرْخَاء موضعان، والغَضَار مُثَقَّل الضّاد فخفّفه، وعقبة الغضّار مخنق مضيق، والمَيْثَاء موضع وكلّ هٰذه المواضع من تَعْرَى لخَثْعَم ۞

٦١

حَتَّى اذَا أَوْرَدتُّهَا زَنُومَا وَادِيَهَا وَٱلْمَنْهَلَ ٱلْمَعْلُومَا
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ لَمْ يَزَلْ مَأْزُومَا أَلْقَتْ ضُهَيًّا خَلْفَهَا مَذْمُومَا
قُودًا تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَالسَّمُومَا يَنْبَعْنَ جَلْسًا عِيْهَمًّا عُرْهُومَا
تَؤُمُّ قَصْدَ ٱلْكَعْبَةِ ٱلنَّجُومَا نَاهِجَةً مَنْهَجَهَا ٱلْمَأْمُومَا
نَجَادَ ثَوْرٍ ضُمَّرًا سُهُومَا يَجْشَمْنَ مِنْهَا ٱلْمَعْدِنَ ٱلْمَجْشُومَا

زَنُوم مَنْهَل فيها بئر طويلة قال الرّاجز فيها * إنَّ زَنُومًا قَطَعَتْ حِبَالِي * وَتَرَكَتْ كُلَّ جَدِيدٍ بَالِي * ضُهَيّ موضع، ونجَادُ ثَوْر بها مَعْدِن بِيشَة بُعْطَانَ معدن الذّهب ۞

٦٢

ثُمَّ بِبُعْطَانِ بِوَاجِي ٱلْوَسْجِ تَؤُمُّ مِنْ بِيشَةَ وَادِي تَرْجِ
بِمُلْطَسٍ ذِي مَنْسِمٍ أَزَجِّ شَجًّا بِهِ ٱلْمَوْمَاتِ أَيَّ شَجِّ
تَعْلُو بِهِ ٱلنَّهْقَةَ ذَاتَ ٱلْفَجِّ حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرِ مِثْلُ ٱلْعِلْجِ
بِذِي سُمَارٍ غَيْرَ سَيْرِ ٱلْمَرْجِ تَعْسِفُ تَهْجِيرَ أَجِيجِ ٱلْوَهْجِ
لِلْقَبِ يَخْشَى فَوَاتَ ٱلْحَجِّ يَا نَاقَ أُمِّي ٱلْقَصْدَ لَا تَعْوَجِّي

بُعْطَانُ بلد لخَثْعَم ينسب اليه بيشة وهو أحد أعراض نَجْد الكبار، وتَرْج مثله أودية سباع وهو وادي نخل وكلاهما ذوا الآطام، والنَّهْقَة نجاد وعقبة، وذو سُمَار موضع بين تَرْج وتَبَالَة واليه ينسبُ جنّ ذِي سُمَارٍ والى جنب عرادات، الآقب المقارب لأن ينال ۞

٦٣

ثُمَّ عَلَى ذَاتِ ٱلدَّمَاغِ بَالَهْ مِنْ مَهْمَهٍ يَغْتَالُ مَنْ أَفْضَى لَهْ
يَعْلُو إِنَى سُهُولِهِ جِبَالَهْ وَعْثَ ٱلْحَذِينَاتِ يُغَشِّي حَالَهْ

بِهَا بَرِيدُ ٱلصَّخْرِ لَا مَحَالَهْ قُلْتُ لِعَنْسِي أَيْمَا مَقَالَهْ
وَهْيَ تَحُثُّ ٱلرَّسْلَ بِٱلرِّحَالَهْ مِثْلَ ٱلْبَغِيِّ ٱلطَّفْلَةِ ٱلْمُخْتَالَهْ
تَجُرُّ مِنْ ثَوْبِ ٱلصَّبَا أَذْيَالَهْ ٱلْجِدَّ حَتَّى تَرِدِي تَبَالَهْ

ذَاتُ ٱلدَّمَاغِ وَٱلْحُذَيْنَات موضعان الى جنب ذى سُمَار، تحثّ تبسط بالرّسل من السَّيْر ومن ذلك حثّ البعير أخرج سَيْرَهُ جمعًا، واستعار الرِّحالة فى الرَّحْل والرِّحالة تكون للخيل وهى سروج البادية هٰذا تفسير أبى عُبَيْدَة، وأقول أنّه وَهِمَ على الرَّدَاعىّ لانّ الرَّدَاعىّ أعرف من أن يقول الرِّحالة فى الرَّحل وانّما قال الرَّحَّالة كما يقال للنّاسب والعارف نسَّابة وعَرَّافة وجَحْفَلة وثَقَّالة ونَمَّامَة وهَيَّابة ۞

٦٤

فَوَرَدَتْ بِٱلسَّيْرِ ذِى ٱلْأَمْصَاصِ فِى ثُمْكِ بُوكٍ وَشِى ٱنْقَاصِ
يُوضِعْنَ فِى أَغْضَفَ دَاجٍ غَاصِ يُلْقِينَ نَصْحًا بِسَلَا ٱلْأَجْهَاصِ
يَشْرَعْنَ فِى ذِى جَدْوَلٍ قَصْقَاصِ لِلْبَرَدَانِ مُنْتَزَعِ ٱلْحِيَاصِ
فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ عَلَى ٱرْتِمَاصِ لَدَى مَقِيلٍ غَيْرِ ذِى ايفَاصِ
حُلُّوا رُؤُسَ ٱلْعِيسِ لِلرِّيَاصِ يَعْسِفْنَ مِنْهَا رَمَضَ ٱلرَّضْرَاضِ

أخرج جماعة بَائك على بُوك اتباعًا لثُمك وجماعة بَائك بَوَائك وكان ذهب الى أنّ واحدها أَبْوَك وبَوْكَاء وقد جاء فى مثل هٰذا قال حائل وحُول وحوائل، البَرَدَان قليب بتَبَالَة طيّب الماء عذبة وكذلك تَبَالَة قريّة فيها التّجّار واليها الجهّاز وكان فيها نخيل وغيل وكان أكثر ساكنها من قُرَيْش فخربتها البادية، والجَدْول هو الغيل، ورِيَاض النَّخِيل موضع يسمّى بذلك ۞

٦٥

فَٱخْلَوْلَقَتْ مِثْلَ ٱلْقَطَا ٱلْقَوَارِبِ بِٱلْقَوْمِ وَخْدًا ذُهُبُ ٱلرَّكَائِبِ
نَجَائِبٌ ضُمَّتْ إِلَى نَجَائِبِ يَخْصِمْنَ عَرْضَ ٱلْأَرْضِ ذَا ٱلْمَنَاكِبِ
فِى مُظْلِمٍ خَصْلِ ٱلْجَوَانِبِ خَلَافَةَ ٱلْمَاءِ ٱلنَّضِيضِ ٱلنَّاضِبِ
حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُجَانِبِ قَدْ عِفْنَ مِنْهَا كَدِرَ ٱلْمَشَارِبِ

فَكَمْ طَوَتْ مِنْ أَوْجُهِ ٱلسَّبَاسِبِ جِرًا تَعَاطَى أَقْرُنَ ٱلثَّعَالِبِ

خَصِل بارد الطّرفين بدئهما وليل خَصِلٌ أيضا الّا أنّه ذو غَيْم وداجن، خَلاقَة بئر، نصيص قليل ومن هٰذا قيل ما نُصّ معك أى ما حصل معك، والمجانب نعت الصّخرة كالمرأة المُقارِق والمحالب والمدابر، وجرا وأَقْرُن الثّعالب اكام ۞

٩٦

ثُمَّ ٱنْتَحَتْ بِٱلْحَشَدِ ٱلْمَدَالِجِ مُعْصَوْصِبَاتِ ٱلْقُلُصِ ٱلنَّوَاعِجِ

اِلَى ٱلْقُرَيْحَا سَدَدَ ٱلْمَنَاهِجِ يَشْرَعْنَ فِى مَشْرَعِهَا ٱلصَّهَارِجِ

مُدَنَّيَاتٍ غَيْرَ مَا عَوَامِجِ يَبْغِينَ مِنْهَا قُذَفَ ٱلْمَخَارِجِ

يَخْصِفْنَ هَجْرًا كَأَجِيجِ ٱلْمَائِجِ أُنَيْقَتَىْ أُمَيْلِحِ ٱلْمَدَارِجِ

حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ كَٱلْمُسَجَّى ٱلْبَائِجِ وَتَحْتَ رَحْلِى كَٱلْفَنِيقِ ٱلْهَائِجِ

القُرَيْحَا منهل ومعلف وكان فيه قرية خُربت وهو على وادى زَنْبَة، أجيج الهجير احتدامه وسُعار تراه كالسّراب وكالموج، وأُمَيْلِح جبل، والمدارج نجاد، والبائج السّاكن الّذى لا حركة فيه ومن ذلك قولهم حزنه أمره فباج أى كأنّه مات من حَيْرَته وسَهْوِه، والمائج من الموج ۞

٩٧

وَجْنَاءُ تَنْصَاعُ ٱنْصِيَاعَ ٱلْجَابِ عَنْ نَعَبَانِ ٱلزَّاجِرِ ٱلنَّعَّابِ

لِأَخْرَبِ ذِى ٱلْمَنْهَلِ ٱلْعُبَابِ عَذْبٍ نِطَافِ ٱلْوِرْدِ لِلشَّرَابِ

صَادِرَةٍ مِنْهَا اِلَى أَعْبَابِ تَرْمِى ٱلْأَحَصَّ ٱلْوَعْثَ ذَا ٱلْحَزَابِ

بِمَارِنٍ عَافٍ مِنَ ٱلْأَنْقَابِ ثُمَّ كُرَاعِ ٱلْبَابِ أَىِّ بَابِ

بَابِ صُخُورِ ٱلْحَرَّةِ ٱلصِّلَابِ يَا رَبِّ سَلِّمْهَا مِنَ ٱلْأَوْصَابِ

تنصاع بسرع الحمار حمار الوحش، نعّاب من نعيب الغُراب، أخرب منهل فيه بئر، أعْبَاب موضع، الأحصّ من الحصاص وهو الحصى لا من الأحصّ الأفرع لانّه قد ذكر أنّه ذو حزابى، عاف معف، كراع الحرّة باب منها مقلوع صخوره للطّريق ويقول الصّنعانيّون ولا أدرى أباسناد أم غيره فيسهل فيه الطّريق وهٰذه حرّة نَجْد ويخرج منها

فى الوقت الّذى يدخلها على سير الحمولة قال الرّاجز * حَرَّةَ تَجْدٍ لا سُقِيتِ ٱلْمَطَرَا * مِنَ ٱلْكُرَاعَيْنِ الَى وَادِى دَرَا * وقال آخر * يَا حَرَّ ذَاتَ ٱلْوَعْثِ وَٱلْجَرَاوِلِ * لَسَوْفَ نَعْلُوكِ بِكُلِّ بَازِلِ * حَتِّ ٱلْفُرُوجِ لَيِّنِ ٱلْمَفَاصِلِ ۞

٦٨

ثُمَّ ٱنْشَدَحْنَ ٱلْعِيسُ يَنْفَحْنَ ٱلْبُرَى
يَصِلْنَ بِٱلتَّهْجِيرِ أَسْبَابَ ٱلسُّرَى
بِذِى قَصِينٍ ذُبَّلًا مِنْهَا ٱلذُّرَى
خُوصًا بَرَاهَا مِنْ سِفَارٍ مَا بَرَى
ثُنَيَّةَ ٱلْحَرَّةِ عَنْهَا عُيِّرَا
حَيْثُ ٱلْبَرِيدُ جَازَهُ عَيْرُ ٱلْفَرَا
ثُمَّ عَلَى ٱلرُّقْصَةِ تَأْتُمُّ كَرَى
ثُمَّ بِشُرْيَانَةَ لا حَيْثُ ٱلْقُرَى
ثُمَّ يَرَاحًا اِذْ تَعَدَّى كَرْكَرَا
بِهَا تَرَى ذَاكَ ٱلْبَرِيدَ ٱلْأَغْبَرَا

ذو قَصِينٍ موضع بالحرّة، وثنيّة بريد من الحرّة، عُيّرا جماعة عائر أى ماصٍ لِوَجْهِهِ ومنه قول الجاهليّة اشرق ثبير كيما نغير ومن ذلك السّهم العائر، عبر النّقأ حمار الوحش مهموز فترك الهمز، يراح موضع من الحرّة، والرّقصة موضع منها، وكَرَى وادٍ فى الحرّة عميق فيه نخل وماء وهو من مغاوص الحَمِير ينزل اليه بعقبة ويصعد عنه فى أخرى، والشريانة موضع من الحرّة منطمئنّ ذهب السّيل فيه مرّة ببعض رفقة صنعاء فسمّيت سَنَةَ الشّريانة وكان أصابهم طوفان ولو كانوا بكَرَى ما نجا منهم أحد، وكركر موضع فى الحرّة أيضا ۞

٦٩

ثُمَّ ٱلْكُرَاعَ وَلَهُنَّ رِيدَهْ يَنْسِلْنَ لِلْمَعْلَفِ مِنْ أَبِيدَهْ
لِوِرْدِهِ قَارِبَةً عَنِيدَهْ لِمَنْهَلٍ قَدْ أَمِنَتْ تَصْرِيدَهْ

تَـمُـدُّ نَـأْىً مُـدَّةً عَتِيدَهْ تَـحْتِـى نِـيَـاقٌ أُجُدٌ تَلِيدَهْ
عِـيدِيَّةٌ عَـيْـرَانَـةٌ مُـعِـيـدَهْ مِـنَ ٱلرَّقِيقِ قَدْ طَوَتْ بَعِيدَهْ
وَغَـادَرَتْ مُـجَـدَّلًا بَـرِيـدَهْ مَيَّاسَةً فِى وَخْدِهَا شَدِيدَهْ

الكراع الثّانى من جانب الحرّة الآخر، رِيدة إرادة كما يقال دِيرة من ادارة يقول العرب أعندك ديرة أى حيلة، أُبَيْدَةُ ما بين الحرّة وناهِيَة وبها وادٍ عظيم من أعظم أعراض نَجْد يسمّى تُرَبَة اذا سال مدّةً، الرّقيق موضع ۞

٧٠

لَا تَنْشَكِّى أَلَمَ ٱلْإِيغَالِ وَلَا أَعْتِسَافَ ٱللَّيْلِ ذِى ٱلْأَهْوَالِ
قَدْ دَعَسَتْ وَرْقَةَ بِٱحْتِيَالِ ثُمَّ ٱنْتَحَتْ كَٱلشَّحِجِ ٱلصَّلْصَالِ
أَقَاوِيَاتِ ٱلْحَزْنِ وَٱلرِّمَالِ ثُمَّ ضِهَاءَ عَجَلَ ٱلْأَعْجَالِ
فَنَاهِيَاتِ قَصْرَا ٱلْأَجْلَالِ فَخُلُقَانًا ثُمَّ ذَا غَزَالِ
حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرِ ذُو ٱلْأَمْيَالِ وَٱلْمَاءُ عَذْبٌ مُنْزِعُ ٱلسِّجَالِ

ورقة وأقاويات مواضع والأولى أقاويات أيضا وضهاء وناهية وضرا الأجلال وخلق وذو غرال مناهل ومواضع قفرة، والشّحج حمار الوحش ۞

٧١

ثُمَّ ٱنْتَحَتْ بِٱلسَّيْرِ مِنْهَا ٱلْمُتْنِبِ إِذْ سَمِعَتْ تَهْزَاجَ حَادٍ مُلْهِبِ
لِمَسْحَبٍ تَجْتَازُ أَعْلَى مَسْحَبِ إِلَى غُرَابَاتِ ٱلْقَرِينِ ٱلْأَنْصَبِ
ثُمَّ ٱلْخُرَيْدَاءِ بِوَخْدٍ مُتْعِبِ ثُمَّ إِلَى ضَفْنٍ رَوِىِّ ٱلْمَشْرَبِ
لَا كَدِرِ ٱلشُّرْبِ وَلَا مُطَّلَحِبِ ثُمَّ عَلَى رُكْبَةَ مَرَّ ٱلْأَرْكُبِ
حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرَتَيْنِ ٱلْأَشْهَبُ صُغْرَى كَأَمْثَالِ ٱلْقَطَا ٱلْمُسَرَّبِ

ملهب مجدّ فى حدائه، ومسحب موضع يسحب فيه الصّرار من النّاس وقد يستعدّون نفوسهم فى محاجّة منه واحد أيضا والضّرورة من لم يحجّ والضّرورة من النّساء، والغراب قرن منتصب، والخريداء أرض واسعة، وضَفْن منهل يأتيه الأعلاف من أمطار ناحية الطّائف قال ابن أبى فصالة * اذا أردت الغبن كلّ الغبن * فامرر على الرّزق من

أَهْل صَفْنٍ * وركْبَة وقد ذكرها هى وذا غزال وأمّا غزال فبناحية عُسْفَان وفيها يقول كُثَيِّر * أُنَادِيكَ مَا حَجَّ ٱلْحَجِيجُ وَكَبَّرَتْ * بِقَيْقَا غَزَالٍ رُفْقَةٌ وَأَهَلَّتِ * وَمَا كَبَرَتْ مِنْ فَوْقِ رُكْبَةَ رُفْقَةٌ * وَمِنْ ذِى غَزَالٍ أَشْعَرَتْ وَٱسْتَهَلَّتِ * والأركب جماعة ركب ☆

٧٢

قُلْتُ لَهَا فِى مُطْبَخِمٍّ طَاخِ.
لَدَى مُنَاخٍ أَيِّمَا مُنَاخِ
لِأَوْقَحٍ ذِى ٱلْمَنْهَلِ ٱلْوَضَّاخِ
يَا نَاقَ هَمَّ ٱلشَّهْرُ بِٱنْسِلَاخِ
فَأَزْمِعِى بِٱلْجِدِّ لَا ٱلتَّرَاخِى
فَأَنْتَهِضَتْ بِمُشْرِفٍ شَمَّاخِ
كَٱلْجِذْعِ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلشِّمْرَاخِ
كُلُّ أَفْرَاخٍ إِلَى أَفْرَاخِ
عَنْ ذِى طُوًى ذِى ٱلْحُمْصِ وَٱلسِّبَاخِ
قَارِبَةً لِلْوِرْدِ مِن كَلَاخِ

أَوْقَح منهل على واد عَذْب الماء وقيل لعليل من أهل صَنْعَاء وهو فى منزله مَا تشتهى قال شربةً من ماء أَوْقَح ، وكَلَاخ واد ماؤه ثقيل مِلْح وكل هٰذه البلاد من تَبَالَة الى نَخْلَة ديار هَوَازن فيها من كلّ بطونها ، ذو طُوًى موضع وذو طُوًى بمكّة أيضًا ☆

٧٣

يَا هِنْدُ لَوْ أَبْصَرْتِ عَنْ عَيَانِ قَلَائِصًا يُوضِعْنَ فِى جِلْذَانِ
بِٱلْقَوْمِ مِنْ يَقْظَانَ أَوْ وَسْنَانِ وَكُلِّ صَلْتٍ ثَابِتِ ٱلْجَنَانِ
أَرْوَعَ مِفْضَالٍ عَلَى ٱلْإِخْوَانِ لَا ثَلْبٍ خَبٍّ وَلَا مَنَّانِ
وَكُلِّ نِكْسٍ حَصِرٍ ضَنَّانِ مُعَمَّمٍ بِٱلذَّمِّ ضَبٍّ وَانِ
جَمِّ ٱلْخَنَا نَوَّامَةٍ حَيْرَانِ عَلِمْتِ مَنْ ذُو ٱلْفَضْلِ فِى ٱلرُّكْبَانِ

جِلْذَان موضع قاع واسع ، خَبٌّ ثقيل يقال هو خَبٌّ ضَبٌّ ☆

٧٤

اذَا ٱنْتَحَى ٱلْقَوْمُ عَلَى ٱلْخُوصِ ٱلْعُنُقْ
عَنْ ذَاتِ أَصْدَاءٍ سَنَامَيِ ٱلْفُنُقْ
ٱلْعَيْدَهِيَّاتِ ٱلْعَيَاهِيمِ ٱلسُّحُقْ
وَقَدْ طَوَتْ حِنْطَوَةَ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَمَقْ
حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرِ عَنْ غَرْبِ ٱلطُّرُقْ
أَقُولُ لِلْبَارِقِ وَهْنًا اذْ بَرَقْ
لَوَامِضُ ٱلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِي ٱلْمُؤْتَلِقْ
أَيْسَرَ مِنْ نُعْمَانَ اذْ شَقَّ ٱلْأُفُقْ
هَيَّجْتَ أَشْجَانًا لِذِي شَوْقٍ عَلَقْ
وَٱنْتَحَتِ ٱلْعِيسُ ٱلْمَوَاسِيقُ ٱلْوُسُقْ

ذَاتُ أَصْدَاءٍ موضع، والفُنُق معلف، السُّحُق الطّوال من الابل والنّخل ومنه قيل هواء سحيق أى بعيد، والعيدهيات الهاء مزيدة، نعْمان فوق عرفة من أرض نَجْد، ولحنطوة موضع وكانت مرحلة أهل صَنْعَاء قد أصيب بها سنةً فقيل سنة لحنطوة ☆

٧٥

فَقُلْتُ لَمَّا ثَابَ لِي ٱحْتِقَاظِي وَٱلْقَلْبُ فِيهِ شَبَهُ ٱلشُّوَاظِ
سُلَّ ٱلْهَوَى عَنْ قَلْبِكَ ٱلْمُغْتَاظِ وَٱنْعِيسُ تَطْوِي ٱلْأَرْضَ بِٱلْمِظَاظِ
مُشْفِقَةً مِنْ زَاجِرٍ كَظَّاظِ مُسْهِلَةً لِلْخَبْتِ مِنْ عُكَاظِ
طَوَتْ فِجَاجَ ٱلْأَرْضِ بِٱنْدِعَاظِ بِمُجْمِرَاتٍ صُلْبِ غِلَاظِ
بِفِتْيَةٍ لَا فَحِشٍ فَظَاظِ لَا بَلْ رُوَاةٍ صُدُقٍ حُفَّاظِ

المظاظ من المُمَاظّة وهى المُغَاشّة والمُشَاقّة، عُكاظ بمعكد هَوَازِن وسوق العَرَب القديمة وهى لبنى هِلَال اليوم، والاندعاظ الاندفاع، والمُجْمِرُ الخُفّ المستدير الصّليب الجوانب ☆

٧٦

فَٱنْجَرَدَتْ بِٱلرُّفْقِ ٱلْعَصَائِبِ عِيدِيَّةٌ مُفْعَمَةُ ٱلْمَنَاكِبِ

تَـارِكَـةٌ قُـرَّانَ لِـلْمَنَـاقِـبِ بِحَيْثُ خَطَّ ٱلْمِيلَ كَفُّ ٱلْكَاتِبِ
وَشَـرِبًا فِى جُنْحِ لَيْـلٍ وَاقِبِ بِكُلِّ مَحْضٍ حَسَنِ ٱلضَّرَائِبِ
يَدْعُو اِلَـى ٱللّٰهِ دُعَـاءَ ٱلرَّاغِبِ مِـنْ مُشْفِقٍ مِنْ ذَنْبِهِ وَتَائِبِ
يَـقُـولُ وَٱلْأَمْـرُ اِلَى ٱلْـعَـوَاقِـبِ يَا رَبِّ هَبْ لِى أَحْسَنَ ٱلْمَوَاهِبِ

المفعم الممتلئ، وقُرّان وشَرِب مكانان من أرض عُكاظ وقُرّان هٰذا غير قُرّان اليَمَامَة وقرّان الجَوْف جَوْف أَرْحَب، وهٰذه المواضع من الجرداء ويضرب على مشرق جميع هٰذه المواضع جبل الحَصَن من الحجّة على يوم وكْسر ثمّ ضرب النّاس من قُرّان وشَرِب ذات اليسار فعلّوا رأس السّراة وهو المَنَاقب خمس عقبات منها الغمضة وغيرها فاتحدروا فيها وسقطت بهم على قَرْن الحَرَض وهو الّذى وقّته النّبىّ عليه السّلام لأهل نَجْد ولأهل تِهَامَة يَلَمْلَم ولأهل الشّأم ومِصْر الجُحْفَة ولأهل العِرَاق ذَات عِرْق ۞

٧٧

حَتّٰى اِذَا أَدْنَى ٱلرِّكَابَ مُدْنِى بِـقُـوَّةِ ٱلْـمُـنْعِمِ لَا بِـٱلْـوَهْـنِ
اِسْتَبْدَلَتْ بِٱلْخَوْفِ دَارَ ٱلْأَمْنِ وَجَاءَتِ ٱلْمِيقَاتَ وَادِى قَـرْنِ
وَمَسْجِدًا حُفَّ بِزِىِّ ٱلْحُسْنِ بِـهِ يُـهِـلُّ ٱلْحَجُّ قَبْلَ ٱلرُّكْنِ
وَٱلْمُشْعِرُونَ ٱلْبُدْنَ أَهْلُ ٱلْبُدْنِ وَيَزْجُرُ ٱلْمُرْفِثُ كَىْ لَا يَخْنِى
وَيَتْرُكُ ٱلْفِسْقُ ٱلَّذِى لَا يُغْنِى وَجَدَلُ ٱلْقَوْلِ ٱلَّذِى لَا يَعْنِى

بقَرْن مسجد النّبىّ صلعم وبئره وهو واد ونخل وحصون وهو على رأس البَيْضَات ۞

٧٨

ذَاكَ اِذَا ٱلْـقَـوْمُ بِـقَـرْنٍ يَمَّمُوا فَـاغْـتَـسَـلُـوا بِـٱلْمَاءِ أَوْ تَيَمَّمُوا
وَقَلَّدُوا ٱلْهَدْىَ كَمَا قَدْ عَلِمُوا وَأَحْـرَمُـوا وَأَشْـعَرُوا فَـأَعْـلَـمُـوا
وَنَشَرَ ٱلْبُرْدَ ٱلْيَمَانِى ٱلْمُعْلَمُ لِلْقَوْمِ ثُمَّ ٱسْتَقْدَمُوا أَوْ قَدَّمُوا
حَـتّٰـى اِذَا قَضَوْا صَلَاةً سَلَّمُوا وَرَفَـعُـوا أَصْـوَاتَـهُـمْ فَـأَحْـرَمُـوا
وَمَـجَّـدُوا رَبَّـهُـمْ وَكَـبَّـرُوا وَٱسْتَغْفَرُوا خَـالِقَهُمْ وَٱسْتَرْحَـمُـوا

قال ونشر البرد هو يريد البرود كما تقول العَرَب قَلَّ الجمل وقلّ الثّوب وغلا الثّوب وعَزّ الدّينار وهم يريدون غَلَتِ الثّياب وقَلّتِ الجمال وقلّتِ الدّنانير ۞

٧٩

هٰذَا وَهُمْ فِي مَسْجِدِ ٱلْمِيقَاتِ ثُمَّ ٱسْتَطَفُّوا فَوْقَ يَعْمَلَاتِ
حَتَّى اذَا مَا ثُرْنَ مَجْبُوبَاتِ لَبَّوْا جَمِيلَ ٱلصُّنْعِ ذَا ٱلْخَيْرَاتِ
بِلُغَةٍ مِنْ أَحْسَنِ ٱللُّغَاتِ بُحًّا وشُعْثًا رَافِعِي ٱلْأَصْوَاتِ
مُفْضِينَ بِٱلسَّبْرِ الَى ٱلْبَرْبَاتِ قَوْلُهُمْ يَا قَاضِيَ ٱلْحَاجَاتِ
اغْفِرْ لَنَا يَا سَامِعَ ٱلدَّعْوَاتِ وَٱعْفُ عَنِ ٱلْآحْيَاءِ وَٱلْأَمْوَاتِ

البَرْبَاتُ أرض منقلبة الى وادى نَخْلَة ومصعدها الى قَرْن كثير لا تكاد تعدوه الرّذايا والأنضاء، مجبوبات قد أكلت الرّحال من أسنمتها والواحدة جَبّاء والذّكر أَجَبّ ومن النّاس مجبوب ۞

٨٠

ثُمَّ ٱعْتَزَمْنَ ٱلْعِيسُ بِٱلتَّصْمِيمِ عَوَائِدًا لِلْمَسْجِدِ ٱلْمَعْلُومِ
قَوَاصِدًا لِلْكُفْوِ فَٱلْيَسُومِ الَى بَرِيدِ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمَأْزُومِ
وَٱلْقَوْمُ فِي ٱلتَّمْجِيدِ وَٱلتَّعْظِيمِ يَرْجُونَ عَفْوَ ٱلْغَافِرِ ٱلرَّحِيمِ
وَمَنْزِلًا فِي جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ بِعَفْوِ رَبٍّ وَاسِعٍ كَرِيمِ
وَٱلْعِيسُ فِي ذِي طَخْيَةٍ بَهِيمِ عَلَى سَبِيلِ ٱلْحَقِّ مُسْتَقِيمِ

المسجد المعلوم مسجد ابْرٰهِيم عليه السّلام الى رأس وادى نَخْلَة ينزل النّاس فيصلّون فيه ويدعون، والكُفْو واليَسُوم جبلان بنخلة، والبهيم اللّيل لأنّه فى رأس الشّهر متحيّر بظلمه على الطّريق ۞

٨١

لِضَيْعَةِ ٱلطَّلْحِيِّ مُسْتَقِيمَهْ صَادِرَةً عَنْهَا تَؤُمُّ ٱلزَّيِمَهْ
ثُمَّ عَلَى سَبُوحَةَ ٱلْقَدِيمَهْ حَيْثُ بَرِيدُ ٱلصَّخْرَةِ ٱلْمُقِيمَهْ
مُطْنِبَةً فِي ٱلسَّبْرِ ذِي ٱلْعَزِيمَهْ الَى أُرَيْكٍ تَعْتَلِي صَمِيمَهْ
حَمِيدَةً فِي ٱلتَّرْكِبِ لَا مَلِيمَهْ بَاقِيَةً أَعْرَاقُهَا كَرِيمَهْ

إنّى لأَرْجُو أَنْ تَرَى سَلِيمَهْ مَحْمُودَةً فى ٱلرَّكْبِ لَا مَذِيمَهْ

ضَيْعَةُ الطَّلْحِىّ من قُرَيْش نخل قديمات، الزَّيْمَة موضع فيه بستان ابن عُبَيْد اللّٰه الهَاشِمِىّ وكان فى أيّام المُقْتَدِر على غاية العمارة وكان يُغِلّ خمسة آلاف دينار مثقال وفيه حصن للمقاتلة مبنىّ بالصّخر ويحميه بنو سَعْد، من ساكنه عروان وعدد جذوعه ألوف، وفيه غيل مستخرج من وادى نَخْلة غزير يفضى الى فوّارة فى وسط الحائط تحت حَنِيّة ثمّ الى مأجل كبير وفيه الموز والحنا وأنواع من البقول، وسبوحة موضع، وأُرَيْك عقبة تضاف الى المكان فيقال عقبة أُرَيك بضمّ الألف وأَرِيك بفتحها الّذى ذكره الأَعْشَى بناحية أُوَارَة والطّريق حينئذٍ من رَأْس المَنَاقِب الى مَكّة مستقبلة ما بين المغرب والجنوب تكون الشّمس عاشيًا على صُدْغك الأيمن ۞

٨٢

ثُمّ ٱنْتَحَتْ وَخْدًا عَلَى ٱنْكِمَاشِ بِثْرَ ٱلْجِذَامِىّ بِاحْتِبَاشِ

اَلَى حُنَيْنِ ٱلْمَنْهَلِ ٱلْجَيَّاشِ حَتَّى اِذَا أَفْضَتْ اَلَى ٱلْمَشَّاشِ

حَيْثُ يَرِيدُ ٱلصَّخْرِ لَا يُحَاشِى عَجَّتْ بِتَحْنَانٍ لِشَوْقٍ غَاشِى

وَٱذْكَرَتْ لِلْأَلْفِ وَٱلْمَعَاشِ مَكَالِئًا بِٱلْعَرْشِ كَٱلْعُشَاشِ

فَٱلْحَوْلَ مِنْ نَشْوَةَ فَٱلْأَخْشَاشِ مَوَاطِنَ ٱلْأَكْلَاءِ وَٱلْاِنْفَاشِ

على انكماش على سُرْعَة يقال هو فَرَسٌ كَمِيش للجَرى أى سَرِيعهُ، وأَبَار الجِذامىّ بئر معمورة، والجِذامىّ من أهل مَكّة، باحتباش باجتماع وحاش الصَّيْد جمعهُ، وحُنَيْن هو الّذى كانت به وقعة حُنَيْن بين النّبىّ وبين هَوَازِن، المُشَاش موضع يلتقى فيه محجّة اليَمَن ونَجْد ومحجّة العِرَاق والبَحْرَيْن، والعَرْش والعُشَاش ونشَوَة والأَخْشَاش مواضع برِدَاع، والانفاش للغنم والإرعاء للابل رعى اللّيل ۞

٨٣

ثُمّ بِنَجْدِ ٱلْحَلِّ فَٱلصَّفَاحِ لَهَا ٱنْسِرَاحُ أَيُّمَا ٱنْسِرَاحِ

فِى وَنْجِ حَرٍّ ذِى سَمُومٍ ضَاحِى وَخْدًا اِلَى فَوَّارَةِ ٱلْمُمْتَاحِ

وَٱلشَّرَعِ ٱلرَّيَّانِ لَا ٱلضَّحْضَاحِ فِى ٱلْحَرَمِ ٱلْآمِنِ لَا ٱلْمُبَاحِ
أَدْعُوكَ يَا ذَا ٱلْمَنِّ وَٱلْإِصْلَاحِ يَا رَبَّنَا يَا فَالِقَ ٱلْإِصْبَاحِ
حَرَمٌ مِنَ ٱلْأَبْدَانِ وَٱلْأَرْوَاحِ مَنْ جَاءَ لَا يَبْغِى سِوَى ٱلصَّلَاحِ

نَجْدُ الحَدّ الحدّ بين الحلّ والحرم، والفوّارة على مظهر الغيل الّذى يصبّ الى بركة زُبَيْدَة بمَكَّةَ وعلى الفوّارة بناءٌ عظيم بنته زُبَيْدَة بنت جَعْفَر ابن المَنْصُور امرأة هَارُون وأمّ الأَمين ۞

٨٤

ثُمَّ لِشِعْبِ ٱلسِّدْرَةِ ٱلْكَبِيرِ لَهَا مَسِيرٌ لَيْسَ بِٱلتَّعْزِيرِ
إِلَى حِرَاءٍ فَالِى ثَبِيرِ لِبِئْرِ مَيْمُونٍ بِلَا تَقْصِيرِ
ثُمَّ لِشِعْبِ ٱلْخُوزِ تَحْتَ ٱلْبِئْرِ عَنْ شِعْبِ جُرْمَا يَسَرًا فَجُورِى
لِمُسْتَقَرِّ ٱلدُّورِ وَٱلْقُصُورِ لِمَنْزِلَىْ ذِى ٱلْغِبْطَةِ ٱلْمَعْمُورِ
لَا بُدَّ كُلُّ ٱلْأَمْرِ مِنْ مَصِيرِ يَا نَاقَ قَدْ أُعْقِبْتَ بِٱلْمَسِيرِ

حِرَاءٌ وثَبِيرٌ جبلان أعلى مَكَّةَ، وشِعْبُ السِّدْرَة حيث مسجد المزار وهو أوّل الأَبْطَح، وبئر مَيْمُون هى بئر أهل مَكَّة القديمة التى كانوا يردونها واحتفرها مَيْمُون بن قَحْطَان الصَّدِفىّ فى الجاهليّة القديمة وقد ذكرنا خبرها وسببها فى كتاب الإكليل، وشِعْبُ الخُوز بمَكَّة يكون فيه البَيَّاعُون، وجُرْمَا بمَكَّة ۞

٨٥

بِعُقْبَةِ فِى ٱلْحَرَمِ ٱلْمُحَرَّمِ أَلْقِى بِهِ يَا نَاقَ رَحْلِى وَٱسْلَمِى
فِى مَنْزِلٍ كَانَ لِرَهْطِ ٱلْأَقْدَمِ ثُمَّ عَنِ ٱلْحَجُونِ لَا تُلْعْثِمِى
إِلَى جَوَابِيهَا ٱلْعِظَامِ ٱلْعُظَّمِ ثُمَّ ٱشْرَبِى إِنْ شِئْتِ أَوْ تَقَدَّمِى
مِنْهَا لِرَدْمِ ٱلسَّوْدَدِ ٱلْمُرَمَّمِ رَدْمِ بَنِى مَخْزُومِهَا ٱلْمُخَزَّمِ
حَتَّى تُنَاخِى عِنْدَ بَابِ ٱلْأَعْظَمِ وَتَشْرَبِى رِيًّا بِحَوْضٍ زَمْزَمِ

يقول قد أُعقبت بالسّير راحة أيّام والرّاحة العقبة ومن ذلك قوله عقبة الماشى أى ركوبه ليستريح، ويريد بالرّهط الأَقْدَم والجوانى مشارع بركة زُبَيْدَة لتطأمنها، وجواييها حياضُها، وقال باب الأعظم وهو يريد

عند الباب الأعظم فأضافه اليه كما قال الله عزّ وجلّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ الحَبْل هو الوريد ☆

٨٦

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِى قَدْ أَنْعَمَا سَيَّرَنَا فِى أَرْضِهِ وَسَلَّمَا
حَتَّى أَتَيْنَا بَيْتَهُ ٱلْمُحَرَّمَا مَنَّا فَعَظَّمْنَاهُ مَعْ مَنْ عَظَّمَا
ثُمَّ هَدَانَا نَسْكَنَا وَعَلَّمَا كَمَا هَدَى قَبْلُ أَبَانَا آدَمَا
ثُمَّتَ طَوَّفْنَا بِهِ تَحَرُّمَا وَسُنَّةً يَفْعَلُهَا مَنْ أَسْلَمَا
ثُمَّ ٱسْتَلَمْنَا رُكْنَهُ ٱلْمُكَرَّمَا ثُمَّ رَكَعْنَا وَوَرَدْنَا زَمْزَمَا

٨٧

ثُمَّ خَرَجْنَا لِلصَّفَا بَابَ ٱلصَّفَا حَيْثُ تَرَى ٱلْحُجَّاجَ تَدْعُو عُكَّفَا
ثُمَّ عَلَى ٱلرَّهْوَةِ رَهْوًا وُقَّفَا وَمِنْهُمْ بِٱلرَّكْبِ مَنْ قَدْ أَوْجَفَا
هَرْوَلَةً مِنْ بَعْدِ مَشْيٍ رَسَفَا يَدْعُونَ رَبًّا طَالَ مَا تَعَطَّفَا
أَنْ يَصْرِفَ ٱلْأَنْكَالَ عَنْهُمْ مَصْرَفَا سَعْيًا تَرَاهُمْ شُجَّبًا وَزُحَّفَا
وَمِنْهُمْ مَنْ حَلَّ ثُمَّ حَرَّفَا وَمُفْرِدٍ لِلْخَلْقِ قَدْ تَخَلَّقَا

أنّث الحُجّاج على وجه الجماعة، وحلّ من الاحلال، وزحّف بالدّعو له ☆

٨٨

حَتَّى إِذَا أَفْضَوْا مِنَ ٱلْمَشَاهِدِ عَادُوا إِلَى بَيْتٍ مَشِيدٍ شَائِدِ
خُطَّ لِإِبْرَاهِيمَ ذِى ٱلْمَعَاهِدِ وَلِٱبْنِهِ ٱلصَّادِقِ فِى ٱلْمَوَاعِدِ
إِذْ يَرْفَعَانِ ٱلْبَيْتَ ذَا ٱلْقَوَاعِدِ وَيَكْفِرَانِ ٱلْمَاءَ ذَا ٱلْمَوَارِدِ
فَٱلنَّاسُ بَيْنَ شَارِبٍ وَحَامِدِ وَطَائِفٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدِ
وَعَاكِفٍ لِلّٰهِ غَيْرِ جَاحِدِ يَا رَبَّنَا مَنْ كَادَهُ مِنْ كَائِدِ

كأنّه قال الى بيت مشيد مشيد فأخرجه على شائد كما يقال ليل نائم وعيش ناصب اى منيم فيه ومنصب وعيشة راضية أى مرضيّة ☆

٨٩

فَكُنْ لَهُ يَا رَبَّنَا بِمُرْصِدِ ... وَزِدْهُ بِرًّا وَتَعْظِيمًا يَزْدَدِ
فِي مَسْجِدٍ مَا مِثْلُهُ لِلسُّجَّدِ ... وَمَنْهَلٍ طَامٍ رَوِيٍّ ٱلْمَوْرِدِ
عَيْنٍ مِنَ ٱلْجَنَّةِ لَمْ تُصَرَّدِ ... أَمَامَ بَيْتٍ شَائِدٍ مُشَيَّدِ
قَدْ حُفَّ بِٱلدِّيبَاجِ لَمْ يُجَرَّدِ ... وَٱلدُّرِّ وَٱلْمَرْجَانِ وَٱلزَّبَرْجَدِ
وَرُكْنِ يَاقُوتٍ وَثَانِي عَسْجَدِ ... قِبَالَةَ بَيْتٍ مُبِينِ ٱلسُّؤَدِ

يريد منهل المسجد زمزم ويريد كسوة البيت وما يعلق عليه في الشمسة من الجوهر والعسجد والذهب ۞

٩٠

حَتَّى اِذَا مَا ٱرْتَحَلَ ٱلْأَمَامُ ... بِسُنَّةٍ سَنَّ بِهَا ٱلْأَسْلَامُ
وَسَارَتِ ٱلرَّايَاتُ وَٱلْأَعْلَامُ ... عَادَ لِقَوْمٍ نَقَضُوا ٱحْرَامُ
ثُمَّ مَضَى اِلَى مِنًى ٱلْأَقْوَامُ ... ثُمَّتَ أَمْسَوْا وَبِهَا قَدْ نَامُوا
حَتَّى اِذَا مَا حَسَرَ ٱلظَّلَامُ ... صَلَّوْا بِهَا ٱلْفَجْرَ مَعًا وَصَامُوا
طَوْعًا وَلَمْ يُفْرَضْ بِهَا صِيَامُ ... ثُمَّ مَضَوْا مَا اِنْ لَهُمْ مُقَامُ

٩١

حَتَّى أَتَوْا حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمَوْقِفُ ... بِعَرَفَاتٍ وَبِهَا ٱلْمُعَرَّفُ
يَوْمَ بِهِ اِبْلِيسُ غَاوٍ يَهْتِفُ ... مِمَّا يَرَى مِنْ صَرْفِ مَا يُصَرَّفُ
مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ ٱلَّتِي لَا تُوصَفُ ... وَمِنْ عَطَاءِ ٱللَّهِ مَا لَا يُنْزَفُ
مِنْ حُورِ عَيْنٍ فِي ٱلْعُلَى تَطَرَّفُ ... شَوْقًا اِلَى أَزْوَاجِهَا تَشَرَّفُ
طُوبَى لِأَهْلِ ٱلْحَجِّ يَوْمَ أَوْجَفُوا ... بِصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ عَمَّا أَسْلَفُوا

٩٢

الافاضة

حَتَّى اِذَا ضَوْءُ ٱلنَّهَارِ أَدْبَرَا ... وَغَابَتِ ٱلشَّمْسُ ٱسْتَطَارُوا جُسَّرَا
يَدْعُونَ ذَا ٱلْعِزِّ ٱلَّذِي تَحَضَّرَا ... ثُمَّ مَضَى اَمَامُهُمْ وَكَبَّرَا
اَفَاضَةً لَمْ يَكُ فِيهِمْ مُنْكَرَا ... قَدْ لَزِمُوا ٱلتُّؤَدَةَ وَٱلتَّوَقُّرَا
حَتَّى أَتَوْا جَمْعًا وَجَاءُوا ٱلْمَشْعَرَا ... ثُمَّ أَنَاخُوا سَاهِمَاتٍ ضُمَّرَا

بِهَا يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَا حَتَّى إِذَا ضَوْءُ ٱلصَّبَاحِ أَسْفَرَا

٩٣

الغُدُوّ الَى مِنَى

وَٱنْجَابَ لَيْلٌ وَدَنَا ٱلنَّهَارُ سَارَ أَمَامُ ٱلنَّاسِ ثُمَّ سَارُوا
مَعْ كُلِّ مَرْءٍ مِنْهُمُ أَحْجَارُ سَبْعٌ لِطَافٌ صُنْعٌ صِغَارُ
ثُمَّ مَصَوْا عَلَيْهِمُ وَقَارُ لِجَمْرَةٍ مِنْ دُونِهَا جِمَارُ
تُمَّ رَمَوْهَا وَلَهُمْ كِبَّارُ وَحَلَقُوا وَذَبَحُوا وَٱزْدَارُوا
يَوْمًا بِهِ لِلْبُدْنِ مُسْتَطَارُ مِنْ طُولِ مَا يَشْحَذُهَا ٱلشِّفَارُ

مَرْءٍ محذوف من امرء ومن المرء فأقامه مقام امرء وهذا موجود، صنع ممّا قصروها، وقوله كِبّار يريد تكبير الّا أنّه أخرجه على لغة من يقول التّرحاب والتّكسار وغيره خير منه قال أبو زبيد * فَثَارَ ٱلزَّاجِرُونَ فَبَانَ مِنْهُنَّ تَغْرَابًا فَصَادَفَهُ ضَبِيسُ ☆

٩٤

ثُمَّ مِنَى يُلْقَى بِهَا ٱلرِّحَالُ كَأَنَّ فِيهَا ٱلنَّاسَ لَمْ يَزَالُوا
لِكُلِّ مَرْءٍ مِنْهُمُ ظِلَالُ قَدْ حَلَّ لِلْقَوْمِ بِهَا ٱلْحِلَالُ
أَيَّامَ تَشْرِيقٍ لَهَا اجْلَالُ مَا هُوَ الَّا ٱلرَّمْيُ وَٱلْاقْبَالُ
وَبَيْعٌ كَأَنَّهَا ٱلْأَنْفَالُ وَٱلْبَذْلُ لِلسَّائِلِ وَٱلنَّوَالُ
يَوْمَيْنِ ثُمَّ ٱلثَّالِثُ ٱرْتِحَالُ حَتَّى إِذَا مَا عُرِّفَ ٱلزَّوَالُ

ظلال خَيْمَة أو مضرب، ما هو الّا الرّمى والاقبال أى الرّجوع الى الرّحال يقال للمدبر أقبل أى ارجع نحوى، وبيع جماعة ببيعة من بيعات البضائع كأنّها الغنائم وهى الأنفال، ثمّ الثّالث ارتحال أى ثمّ الثّالث فيه ارتحال ونفور ☆

٩٥

دَعَا فَأَشْجَانِي لِلنَّفْرِ دَاعِي وَقَدْ رَمَيْتُ بِحَصًى تِبَاعِ
ٱلْجَمَرَاتِ غَيْرَ مَا مِضْيَاعِ ٱلتَّمِسُ ٱلسُّنَّةَ بِٱتِّبَاعِ
ثُمَّ نَمَيْتُ ٱلْكُورَ ذَا ٱلْانْسَاعِ عَلَى أَمُونٍ حُرَّةٍ مَلَاعِ

ثُمَّ أَتَيْتُ ٱلْبَيْتَ لِلْوَدَاعِ فَقُلْتُ يَا قَابِلَ سَعْيِ ٱلسَّاعِي
إِنِّي دَنَا عَنْ بَيْتِكَ ٱنْتِجَاعِي فَٱغْفِرْ ذُنُوبِي يَا مُجِيبَ ٱلدَّاعِي

ملاع سريعة خاطفة للشأو ومنه عُقاب ملاع قال * وَلَتْ بِذِمَّتِهِ عُقابُ مَلَاعِ ۞

٩٦

وَقُلْتُ لِلْحَادِي ٱلْقُرَاقِرِيِّ أُذْكُرْ قُرَيْشًا أُسْرَةَ ٱلنَّبِيِّ
أَهْلَ ٱلنَّدَى وَٱلْمَعْقِلِ ٱلْأَبِيِّ وَٱلْحِلْمِ إِنْ طَاشَ ذَوُو ٱلنَّدِيِّ
وَٱخْتَصَّ مِنْهُمْ وَلَدَ ٱلْوَصِيِّ بَنِي ٱلْإِمَامِ ٱلْمُرْتَضَى عَلِيِّ
لَيْثِ ٱلْوَغَى وَٱلْحَكَمِ ٱلْمَرْضِيِّ ذَاكَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِدَى وَلِيِّ
وَإِلَى لِوَاءِ ٱلْحَمْدِ وَٱلنَّجِيِّ وَٱلْحَوْضِ حَوْضِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلرَّوِيِّ

القراقرى من القرقرة، والنّدى النّادى ۞

٩٧

مِنْ هَاشِمٍ فِي ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلدَّعَائِمِ وَٱلْفَرْعِ مِنْ فُرُوعِهَا ٱلسَّلَاجِمِ
ٱلسَّادَةِ ٱلْحَجَاجِحِ ٱلْقَمَاقِمِ ٱلْأَوَّلِينَ ٱلسَّبَّقِ ٱلْأَقَادِمِ
حَتْفُ ٱلْمَعَادِي وَغِنَى ٱلْمُسَالِمِ هُمْ سَبَقُوا ٱلْأَقْوَامَ بِٱلْمَكَارِمِ
أَئِمَّةُ ٱلنَّاسِ لَدَى ٱلْمَوَاسِمِ عَلَى مُنَى ٱلرَّاضِي وَرَغْمِ ٱلرَّاغِمِ
أَكَارِمٌ غُرُّ بَنِي أَكَارِمِ فَمَنْ إِذَنْ يُدْنِي كَحَيِّ قَاشِمِ

٩٨

بَنِي عَلِيٍّ وَبَنِي ٱلْعَبَّاسِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلنُّجُبِ ٱلْأَكْيَاسِ
خَلَائِفِ ٱلْأَرْضِ هُدَاةِ ٱلنَّاسِ أَهْلِ ٱلنَّدَى ٱلْعَالِي وَأَهْلِ ٱلْبَاسِ
لُبَابِ جِنْسِ أَفْضَلِ ٱلْأَجْنَاسِ حَازُوا تَرَى أَصْلٍ وَفَرْعٍ قَاسِ
شُمِّ ٱلْعَرَانِينِ لِأَصْلِ رَاسِ كَمْ شَيَّدُوا بِٱلنُّجْدِ مِنْ أَسَاسِ
فَهُمْ مِنَ ٱلنَّاسِ مَكَانُ ٱلرَّاسِ مِنْ أَنَّ لَهُمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ مِقْيَاسِ

٩٩

وَحَيُّ تَيْمٍ أُسْرَةُ ٱلصِّدِّيقِ أَهْلُ ٱلْمَعَالِي وَٱلثَّرَى ٱلْعَتِيقِ
مَا مِثْلُهُمْ فِي ٱلنَّاسِ مِنْ فَرِيقِ يُلْقَى وَلَا تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِ

ٱلْهَالِكِي ٱلْعُدَاةَ لِلصَّدِيقِ وَٱلْكَاشِفِينَ ٱلْكَرْبَ ذَا ٱلْمَضِيقِ
وَكُلَّ قَوْلٍ مُفْظِعٍ مُحِيقِ وَكُلَّ خَصْمٍ لِلنَّدَا مِنْطِيقِ
بِكُلِّ مَاضِي ٱلْحَدِّ كَٱلْعَقِيقِ وَكُلِّ طَرْفٍ ضَامِرٍ عَتِيقِ

١٠٠

وَٱذْكُرْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ عَدِيًّا رَهْطَ امِلٍ لَمْ يَزَلْ نَدِيًّا
لِلدِّينِ نَصْرًا أَيِّدًا قَوِيًّا خَلِيفَةٌ مُقَدَّمًا مَرْضِيًّا
هَادٍ إِلَى بَابِ ٱلْهُدَى مَهْدِيًّا فَذَاكَ قِدْمًا صَاحِبَ ٱلنَّبِيِّ
قَدْ سُمِّيَ ٱلْفَارُوقَ أَرْبَحِيًّا بِٱلدِّينِ طَبًّا وَبِهِ مُعْنِيًّا
مُوَفَّقًا مُسَدَّدًا وَفِيًّا كَافٍ لِمَا حَمَلْتَهُ مَلِيًّا

١٠١

وَلِسْتُ بِٱلْقَالِي لِعَبْدِ شَمْسِ كُتَّابِ وَحْيِ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسِ
لُبَابِ جِنْسٍ يَا لَهُ مِنْ جِنْسِ مُقَابِلِ ٱلْأَسْعَدِ نَائِي ٱلنَّحْسِ
هُمْ سَبَقُوا ٱلْأَقْوَامَ سَبْقَ ٱلْأَمْسِ وَٱلسَّادَةِ ٱلشُّمِّ ٱلْكُمَاةِ ٱلْقُعْسِ
ٱلْفَاتِحِي بَابَ خِطَابِ ٱللَّبْسِ وَٱلْمُشْتَرِينَ ٱلْحَمْدَ لَا بِٱلنَّجْسِ
وَفِي ٱلْوَغَى ٱلْأُسْدِ ذَوَاتِ ٱلْفَرْسِ شَمْسِ ٱللِّقَاءِ كُلَّ يَوْمٍ شَكْسِ

١٠٢

وَفِي بَنِي زُهْرَةَ مَجْدٌ وَكَرَمْ وَسُودَدٌ ضَخْمٌ بِطَامِحٍ خِضَمْ
هُمْ مَعْدِنُ ٱلْعِلْمِ وَأَرْبَابُ ٱلنِّعَمْ وَقَادَةُ ٱلْخَيْلِ وَضَرْبُ ٱلْبُهَمْ
فَرْعٌ أَصِيلٌ مُسْتَطِيلٌ فِي ٱلْحَرَمْ فِي أَصْلِهِ ٱلرَّاسِخِ وَٱلْفَرْعِ ٱلْأَشَمْ
فِي ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلْعِزِّ ٱلْقَدِيمِ وَٱلدَّعَمْ وَٱلْمُطْعِمِينَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْعَامِ ٱلْأَزَمْ
وَٱلْمُدْرِكُ عَلَى عَظِيمَاتِ ٱلْهِمَمْ هُمْ خُولَةُ ٱلْبَرِّ ٱلصَّدُوقِ فِي ٱلْقَسَمْ

١٠٣

وَٱذْكُرْ وَلَا تَنْسَى بَنِي مَخْزُومِ أَرْبَابَ مَجْدٍ تَالِدٍ قَدِيمِ
وَأَهْلَ عِزٍّ بَانِغٍ عَظِيمِ لُبَابَ فَرْعٍ نَاضِرٍ صَمِيمِ
أَخْوَالَ بَرٍّ صَادِقٍ رَحِيمِ مُتَالِدٍ فِي ٱلْحِجْرِ وَٱلْحَطِيمِ
فَعَرَفَاتٍ فَالِيَ ٱلتَّنْعِيمِ لَمْ يَنْزِلُوا بِٱلْمَنْزِلِ ٱلرَّمِيمِ

مِنَ ٱلنُّجَارِ ٱلْأَعْرَقِ ٱلْكَرِيمِ كَمْ فِيهِمْ مِنْ ذِى ٱلنَّدَى حَلِيمِ

١٠٤

وَعِصْمَةَ ٱلْحَىِّ وَحِصْنِ ٱلْجَارِ وَٱذْكُرْ بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ عَبْدَ ٱلدَّارِ
فَرْعَ ٱلسَّرَاةِ ٱلسَّادَةِ ٱلْأَخْيَارِ فِى ٱلذُّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ مِنْ نِزَارِ
سُدَّانَ بَيْتِ ٱللّٰهِ ذِى ٱلْأَسْتَارِ وَجَارُهُ بِٱلْبِرِّ خَيْرَ جَارِ
لَهُمْ نِجَارٌ أَيَّمَا نِجَارِ سَقْيًا لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَبْرَارِ
لَمْ يَحْمِلُ ٱلْعِيسُ عَلَى ٱلْأَكْوَارِ مِثْلَهُمْ يَوْمًا لِزَنْدِ وَارِ

السُّدَّان والسَّدَنَة الحَجَبَة وهم الحدّادون والحدّاد الحاجب حدّه منعه ☆

١٠٥

تِلْكَ قُرَيْشُ ٱلْعِزِّ فِى بِطَاحِهَا فِى مُلْكِهَا ٱلْعَالِى وَفِى صَلَاحِهَا
لَمْ يَحْمِلِ ٱلْعِيسُ عَلَى صِفَاحِهَا مِثْلَ قُرَيْشِ ٱلْعِزِّ فِى ٱرْتِيَاحِهَا
لَمْ تُطْلَبِ ٱلْحَاجَاتُ لِٱسْتِنْجَاحِهَا لَدَى سِنِينَ ٱلْمَحْلِ فِى ٱلْحَاحِهَا
عَنْ مِثْلِهَا لِلْعَفْوِ فِى سَمَاحِهَا وَلَمْ تُرِدَّ ٱلْخَيْلُ عَنْ جِمَاحِهَا
شَائِكَةَ ٱلْأَبْطَالِ فِى سِلَاحِهَا بِمِثْلِهَا يُعْصَى عَلَى رِمَاحِهَا

شائك من الشّوكة ويقلب فيقال شاكى السّلاح، ويعصى بالسّيوف ولا يعصو ☆

١٠٦

وَدَّعْتُ مَنْ وَدَّعْتُ وَسْطَ ٱلْحِجْرِ مِنْهُمْ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا عَنْ هَجْرِ
بَلْ أَذَّنَتْنِى صُحْبَتِى لِلنَّفْرِ وَهَاجَنِى شَوْقٌ وَبَعْضُ ٱلذِّكْرِ
إِلَى هِجَانٍ عَيْطَمُوسٍ بِكْرِ شَقَّتْ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَضَوْءِ ٱلْبَدْرِ
فَقُلْتُ لِلْحَادِى ٱلْمُجِيدِ ٱلْمُطْرِى طَرِّبْ لَهَا فِى نَعَبَاتِ ٱلزَّجْرِ
فِى أَيْنُقٍ كَٱلْفُطُوَاتِ ٱلْكُدْرِ ثُمَّ ٱنْتَجَا فَصَبَيْتَ بَعْضَ ٱلْعُذْرِ

١٠٧

فَقَالَ لِى قَوْلًا عَلَى اشْفَاقِ لَمَّا رَأَى مِنْ شِدَّةِ ٱشْتِيَاقِى
مِنْ دَمْعِ عَيْنٍ سَرِبٍ رَقْرَاقِ أَمُوذِنٌ لِى أَنْتَ بِٱلْفِرَاقِ

فَعُلْتُ أَنِّي قَدْ دَنَا ٱنْطِلَاقِي وَأُمْسِكُ بِٱلْعَهْدِ وَٱلْمِيثَاقِ
وَٱلرِّفْقِ وَٱلصَّافِي مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ وَكُنْ عَلَى خَيْرٍ وَقَاكَ ٱلْوَاقِي
وَتَحْتَ رَحْلِي ذَاتُ تَحْصٍ بَاقِ مَهْرِيَّةٌ نَاتِئَةُ ٱلْأَعْرَاقِ

١٠٨

أَعْلُو بِهَا ٱلْأَبْطَحَ وَٱلصَّفَاحَا فَٱلْفَجَّ مِنْ نَخْلَتِهِ إِذْ شَاحَا
تَنْهَضُ مِنْ بَوْبَاتِهَا مَرَاحَا لِوِرْدِ قَرْنٍ تَعْجَلُ ٱلرَّوَّاحَا
وَٱضْطَرَحَتْ أُثْفِيَّهَا ٱضْطِرَاحَا حَتَّى إِذَا أَتَتْ .... ٱلْبِرَاحَا
أَمَّتْ سُهَيْلًا غَلَسًا ٱدْلَاحَا وَشَرِبٌ طَاحَتْ بِهِ مِطَاحَا
طَيًّا عَلَى جِلْذَانَ وَٱمْتِسَاحَا حَتَّى رَأَتْ بِأَوْقَحَ ٱلصَّبَاحَا

اضطرحت افتعلت من الصّرح وهو حذف الحجارة بحافر رجل الفرس ☆

١٠٩

وَارِدَةً بِأَوَّلِ ٱلْوُرَّادِ بَرَاكِبٍ ذِي هِمَّةٍ طَرَّادِ
مُكْتَحِلٍ بِٱلشَّوْقِ وَٱلسُّهَادِ ثُمَّ ٱغْتَدَتْ قَبْلَ غُدُوِّ ٱلْغَادِي
فَغَادَرَتْ صَفْنًا عَلَى ٱنْحِرَادِ لِمُسْحِبٍ وَخْدًا هَدَاهَا ٱلْهَادِي
ثُمَّ عَلَى نَاهِبَةِ ٱلنِّجَادِ طَيًّا إِلَى بَرِيدِ ..... دِ
كَأَنَّهَا مِنْ خَوْفِ زَجْرِ ٱلْحَادِي أَحْقَبُ مَشْغُوفٌ مِنَ ٱلصَّيَادِ

١١٠

ثُمَّ ٱغْتَدَتْ وَٱلنَّجْمُ مَا تَصَوَّبَا تَؤُمُّ فِي ٱلْأُفْقِ ٱلْيَمَانِي ٱلْكَوْكَبَا
مِنْ كَرْكَرٍ تَغْشَى ٱلْكَرَاعَ ٱلْأَخْصَبَا وَفِي كَرَى تَخْتَالُ لَيْلًا عَيْهَبَا
تَعْلُو مِنَ ٱلْحَرَّةِ خَشْنًا أَخْشَبَا وَتَارَةً تَعْلُو سُهُوبًا سُهَّبَا
حَتَّى إِذَا جَنَحَ ٱلظَّلَامِ غَرَبَا أَوْرَدْتُهَا أَعْقَابَ لَيْلٍ أَخْرَبَا
صَادِيَةً جَرَا تُرِبَدُ ٱلْمَشْرَبَا ثُمَّ ٱغْتَدَتْ مِنْهُ غُدُوًّا شَوْذَبَا

شوذبًا أى منجردًا، الأخشب الحرش من الأرض المخالط حزنة خشنة ☆

١١١

مُخْتَالَةٌ تَمْرَحُ فِي هِبَابِهَا كَٱلْعَيْنَةِ ٱلْعَذْرَاءِ فِي شَبَابِهَا

تَعْلُو سُهُولَ ٱلْأَرْضِ مَعْ صِعَابِهَا اِلَى ٱلْقُرَيْحَاءِ بِأَعْلَى دَابِهَا
اِلَى رِيَاضِ ٱلْخَيْلِ فِى ٱنْسِلَابِهَا مِثْلَ قَطَاةِ ٱلْخَمْسِ فِى ٱنْصِبَابِهَا
حَتَّى أَتَتْ فِى ٱلْوَقْتِ مِنْ اِيَابِهَا قُبَالَةَ ٱلنَّخْلِ عَلَى اِتْعَابِهَا
نَاسِلَةً فِى ٱلنَّخْلِ لَا عَنْ بَابِهَا مَرًّا فَلَمْ تَلْوِ عَلَى قُضَابِهَا
أى على عَلاقها ۞

١١٢

اِلَّا لِتَقْوِيتِ عَلَى بِدَارِ أَوْ لَهْمَةٍ فِى شَرَعٍ زَخَّارِ
ذَاكَ وَضُوءُ ٱلشَّمْسِ ذُو ٱسْفِرَارِ ثُمَّ ٱسْتَطَارَتْ أَىَّ مُسْتَطَارِ
نَاجِيَةً تَؤُمُّ ذَا سُمَارِ بِرَاكِبٍ ذِى هِمَّةٍ مِسْقَارِ
مُسْتَشْعِرٍ مِنْ أَلَمِ ٱلتَّذْكَارِ شَوْقًا عَلَى ٱلْقَلْبِ كَلَذْعِ ٱلنَّارِ
اِلَى فَتَاةٍ غِرَّةٍ مِعْطَارِ حَوْرَاءَ كَٱلْبَدْرِ ٱلتَّمَامِ ٱلسَّارِى

١١٣

مَا زَالَ ذَاكَ حَالُهَا وَحَالِى تَغْشَى ظَلَامَ ٱللَّيْلِ وَٱلْأَهْوَالِ
حَتَّى أَنَتْ تَرْجًا عَلَى احْمَالِ وَبِيشَةَ ٱلنَّخْلِ بِلَا اغْفَالِ
مُجْفِلَةً مِثْلَ ٱلظَّلِيمِ ٱلنَّالِى لِلْجَسَدَاءِ ٱلشَّرَعِ ٱلسَّلْسَالِ
قَصَبَّحَتْ مَاءَ جَبَاهُ خَالِى وَقَدْ بَدَا ضَوْءُ ٱلنَّهَارِ ٱلْعَالِى
بِذِى نَشَاطٍ غَيْرِ مَا مِكْسَالِ . . . . . لِ

١١٤

ثُمَّ ٱسْتَطَقَّتْ كَقَطَاةِ ٱلْحَقْفِ عَنْ مَنْزِلٍ شَأْزٍ قَلِيلِ ٱلْوَقْفِ
تَعْتَسِفُ ٱلْمَوْمَاةَ أَىَّ عَسْفِ بِرَاكِبٍ لَمْ يَدْرِ مَا ذَا يَخْفِى
فِى ٱلْقَلْبِ مِنْ شَوْقٍ مُشَاذٍّ ٱلْحَتْفِ اِلَى هِجَانٍ ذَاتِ قَرْعٍ وَحْفِ
وَوَاضِحِ ٱلْمَتْنَيْنِ بَرُودِ ٱلرَّشْفِ وَمُخْمَصٍ أَهْبَفَ رَابِى ٱلرِّدْفِ
يَا نَاقَ مَا يُجْدِيكِ ذَا مِنْ وَصْفِى هِيدِى هَيَا بِنَا بِحَدِّ ٱلْوَجْفِ

استطقّت استعلت من طقّ الطائر فوق الأرض، شأز وشائز واحد صعب فيه التواء وأصله شائز مثل هائر وهار مشتار ذا أى هو أصل ۞

١١٥

ثُمَّ ٱغْتَدَتْ مُزْمِعَةَ ٱلذَّهَابِ ... إِلَى تِلَاعٍ بِمَسِيرٍ دَابِ
لِلرَّبِيضَاتِ غَيْرَ مَا مُرْتَابِ ... إِلَى صِنَانِ ٱلْوَعْثِ ذِي ٱلنِّكَابِ
إِلَى بَنَاتِ حَرَبٍ فَٱجْتَابِي ... لِمُنْهَلٍ فِي ٱلشِّعْبِ ذِي ٱلشِّعَابِ
ثُمَّ ٱصْدِرِي مِنْهُ إِلَى هَرْجَابِ ... لِٱبْنَيْ دَدٍ فَجَلْجَلِ ٱلْأَحْزَابِ
وَبَعْدَ نَجْرٍ أُبْتِ لِلْمَثَابِ ... يَبَمْبَمًا مَحْمُودَةَ ٱلْإِيَابِ

١١٦

حَتَّى إِذَا أَوْرَدَتْهَا يَبَمْبَمَا ... وَٱللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جِرَانًا مُظْلِمَا
لَمْ تَبْغِ عِنْدَ ٱلْوِرْدِ أَنْ تُلَعْثِمَا ... إِلَّا لِأَنْ تَشْرَبَ أَوْ تُلَقِّمَا
ثُمَّ زَجَرْتُ ٱلْعَنْتَرِيسَ ٱلْعَيْهَمَا ... لِأُطُبٍ تُخْصِفُ جُنْحًا أَدْهَمَا
فَٱحْتَدَمَتْ بِغُبْرِ لَيْلٍ كُلَّمَا ... قُلْتُ وَنَتْ ثَابَتْ بِوَخْدٍ أَحْدَمَا
فَصَبَحَتْ وَٱللَّيْلُ قَدْ تَجَرَّمَا ... كُتْنَةَ إِذْ كَانَتْ لِوِرْدٍ مُعْلَمَا

١١٧

قُلْتُ وَقَدْ غَابَتْ هَوَادِي ٱلْأَنْجُمِ ... يَا مُوقِدَ . . . . . م
ثُمَّ أَتَتْ فِي عَطْلِ يَوْمِ ٱلنَّوَّمِ ... فَهَبَّ مِنْ نَشْوَةَ يَوْمٍ يَنْتَمِي
أَنَا ٱبْنُ شَهْرَانَ كِرَامِ ٱلْمَعْجَمِ ... نَسْتَلُ مَنْ كَانَ إِمَامَ ٱلْمَوْسِمِ
قُلْتُ لَهُ مَقَالَ لَا مُجَمْجِمِ ... شَيْخُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ فَٱعْلَمْ وَٱفْهَمِ
وَٱنْصَدَعَتْ عَنْهُ خَنُوفٌ تَرْتَمِي ... تَعْسِفُ دَيْجُورَ ٱلظَّلَامِ ٱلْمُظْلِمِ

١١٨

فَوَقَعَتْ مِنْ بَعْدِ طُولِ ٱلْأَيْنِ ... فِي ٱلْمَنْهَلِ ٱلْمُخْصِبِ ذِي ٱلْبُرَبْنِ
ثُمَّ ٱسْتَدَفَّتْ كَأَبِي فِرْخَيْنِ ... مُحْفِدَةً مِنْ خَوْفِ دَاعِي ٱلْبَيْنِ
سَامِيَةً بِٱلطَّرْفِ وَٱلْبَدَيْنِ ... تَلْوِي بِذَيَّالٍ عَلَى ٱلْحَاذَيْنِ
كَمَا لَوَى ٱلْأَمَرَّ كَفُّ ٱلْقَيْنِ ... فَصَادَفَتْ مَعْضًا عُرَاعِرَيْنِ
ثُمَّ عَلَى ٱلشَّغْشَغِ ذِي ٱلْمِيلَيْنِ ... ثُمَّ مُغَشَّاهَا سَرُومُ ٱلْعَيْنِ

25 يريد جوف الثُّجَّة وأسفل مسيله بذوات عُشٍّ وكأنّه مضاف الى داعي البين رجل او جبل كما قيل لجبل باعلى نَجْرَان قاضي يريد قاضي

دَيْن قال الرّاجز * لَمّا رَأَى قَاضِىَ دَيْنٍ بَانَا * بِكُبَّةٍ فَٱقْتَحَمَ ٱلزَّيْدَانَا * موضع، محفدة من خوف داعى البين ولا معنى لذا والنّاقة لا يروعها داعى البين ولكنّه ممّا غيّر على الرّدَاعِىّ وبقى بتغييره والجوف فى الموضع الّذى وقعت فيه ۞

١١٩

حَتَّى اذَا أَوْرَدْتُهَا سَرُومَا ۝ حَيْثُ تَرَى ٱلْأَبَارَ وَٱلْكُرُومَا
خَوَّتْ نُزُوَّ رَحْلَةٍ مَحْطُومَا ۝ كَمَا رَأَيْتَ ٱلرِّيفَ ٱلْمَأْمُومَا
مَا كَانَ ٱلَّا ٱلشَّرْبَ وَٱلتَّلْقِيمَا ۝ حَتَّى أَجَرْقَدَّتْ حَادِيًا رَسُومَا
تَجْشَمُ مِنْ أُرَيْنَبَ ٱلْمَجْشُومَا ۝ وَمِنْ ذَوَاتِ ٱلسَّرْحِ ٱلْحَزُومَا
مَا زَالَ ذَاكَ دَأْبَهَا ٱلصَّمِيمَا ۝ تَصْلَى ٱلْحَزَابِى مَارِنًا جَرِيمَا

١٢٠

فَكَمْ طَوَتْ فِى ظُلَمِ ٱلْحَنَادِسْ ۝ وَخْدًا الَى ٱلطَّلْحَةِ مِنْ تَسَانِسْ
. . . . صح طود دحانس ۝ وَعِنَّ سَجْعٍ فِى ظَلَامٍ دَامِسْ
فَأَصْبَحَتْ قَبْلَ رَجَاءِ ٱلآنِسْ ۝ بِٱلْعَرْضِ مِنْ غُدْوَةِ يَوْمِ ٱلْخَامِسْ
بِرَاكِبٍ مُسْتَشْعِرِ ٱلْمَلَابِسْ ۝ مُسْتَيْقِظِ ٱلْهَامَةِ غَيْرِ نَاعِسْ
تَعْتَسِفُ ٱلْبِيدَ بِلَا مُؤَانِسْ ۝ . . . . . .

١٢١

ثُمَّ ٱعْتَلَتْ بَطْنَ سَرُومٍ وَخْدَا ۝ أَمَّا الَى صَعْدَةَ سَبْرًا قَصْدَا
بِرَاكِبٍ أَلْقَى ٱلْكَرَى وَٱلرَّقْدَا ۝ يَرْعَى عَلَى ٱلنَّأْىِ لِهِنْدٍ عَهْدَا
لَمَّا رَأَى عِيسَى ٱلْمَسِيرَ ٱلْجِدَّا ۝ ٱلْقَبَ بِهَاوِدِ دِرٍ وَٱلْقَدَّا
ٱلسَّهْلُ تَطْوِيهِ وَتَعْلُو ٱلنَّجْدَا ۝ حَتَّى أَتَتْ صَعْدَةَ تَشْكُو ٱلْكَدَّا
نَاسِلَةً تَسْبُقُ فِيهَا ٱلْوَفْدَا ۝ مَا كَانَ ٱلَّا لُقَمًا وَوِرْدَا

١٢٢

فِى مَنْزِلٍ كَانَ لَهَا مُوَافِقْ ۝ سَهْلٍ لَدَى قَتٍّ وَحَوْضٍ يَافِقْ
لَوْ أَخْطَأَتْ هَمِّى لِسَبْقِ ٱلسَّابِقْ ۝ ثُمَّ ٱشْمَعَلَّتْ فِى ظَلَامٍ غَاسِقْ
تَؤُمُّ مِنْ فَصَّانَ أَعْلَى ٱلْخَانِقْ ۝ وَأَعْيُنًا لِلْمَاسِ وَٱلْغَرَانِقْ

لِطَمُوَّ تَدْعَسُ فِي شَبَارِقْ فَصَبَحَتْ خَيْوَانَ ذَا ٱلْحَدَائِقْ
وَٱلْفَجْرُ لَمَّا لَاحَ فِي ٱلْمَشَارِقْ بِرَاكِبٍ يَكْتُمُ شَأْنَ ٱلْعَاشِقْ
لم يحتسب فكان كما قال الفرزدق * بَقِيَّةُ مَعْشَرٍ كَانُوا أَكْرَامُ

١٢٣

حَتَّى تَرَامَتْ بِعِقَابِ ٱلْقَفْعِ عَنِ ٱلْمَعِيدِيِّينَ كَسَهْمِ ٱلنَّزْعِ
أَمَّا إِلَى جُرْفَةَ ذَاتِ ٱلْقَرْعِ ثُمَّ عَجِيبًا بِٱلْحِدَارِ وَضْعِ
خَفْضًا إِلَى رَيْدَةَ بَعْدَ ٱلرَّفْعِ حَتَّى أَتَتْهَا فِي قُوَاتِ ٱلْجَمْعِ
بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ٱلْخَلِيلِ ٱلصَّنْعِ وَمَنِّهِ ٱلضَّخْمِ وَحُسْنِ ٱلدَّفْعِ
. . . . . .

١٢٤

ثُمَّ ٱنْتَحَتْ بَعْدَ مَنَامِ ٱلسَّابِعِ ضَامِرَةً مِثْلَ ٱلْهِلَالِ ٱلْخَالِعِ
لِمَنْقَلِ ٱلْحَيْقَةِ ذِي ٱلْمَجَازِعِ تَحِنُّ مِنْ شَوْقٍ حَنِينَ ٱلنَّازِعِ
لِمَرْمِلٍ ذِي ٱلْوَعْثِ وَٱلْكَوَارِعِ فَصَبَحَتْ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ ٱلطَّالِعِ
صَنْعَاءَ مِنْ غُدْوَةِ يَوْمِ ٱلسَّابِعِ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ٱلْخَلِيلِ ٱلصَّانِعِ
وَمِنِّهِ وَٱلْفَضْلِ مِنْهُ ٱلْوَاسِعِ ٱلْمُحْسِنِ . . . ٱلْعَزِيزِ ٱلْمَانِعِ

١٢٥

ثُمَّ ٱنْتَحَتْ تَجْتَابُ عَرْضَ ٱلْحَقْلِ بِرَاكِبٍ نَاجٍ قَلِيلِ ٱلثِّقْلِ
هَمَّتْهَا يَكْلَى بِسَيْرٍ مُنْجِلِ فَاحْتَدَمَتْهَا قَبْلَ فَيْءِ ٱلظِّلِّ
تَصِيفُ بُوشَانَ ٱعْتِسَافَ ٱلْهِقْلِ وَجُبْنَا مِنْهَا بِوَخْدِ رَسْلِ
قُلْتُ لَهَا لَمَّا ٱسْتَوَتْ فِي السَّهْلِ مِنْ جُبْنٍ يَا نَاقَ أَهْلِي أَهْلِي
أَلْقَى بِغَرْبِيِّ رِدَاعٍ رَحْلِي بِمَنِّ رَبِّي ذِي ٱلْعُلَى وَٱلْفَضْلِ

١٢٦

ثُمَّ ٱسْلَمِي يَا نَاقَ مَا بَقِيتِ وَأَرْعَيْ سُمِيَّ ٱلْعَرْشِ حَيْثُ شِيتِ
وَمِنْ شِعَابِ ٱلْقُهْرِ مَا هَوِيتِ وَٱلشَّطَّ إِذْ أَسْهَلْتِهِ رُعِيتِ
وَٱلشَّرَعَ ٱلرَّبَّانَ إِنْ ظَمِيتِ لِأَيِّ مَاءٍ بُقَرِيٍّ سُقِيتِ
يَا نَفْسُ هَلْ شُكْرٌ لِمَا أُولِيتِ مِنْ صُنْعِ رَبٍّ مُنْشِئٍ مُبِيتِ

تَبَارَكَ ٱلرَّحْمَانُ مِنْ مُقِيتِ سُبْحَانَهُ مِنْ مُنْشِئٍ مُمِيتِ

١٢٧

فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ ٱلْمَعْرُوفِ وَٱمْتِنَانِهِ
سَيَّرَنَا ذُو ٱللُّطْفِ فِي بُلْدَانِهِ فِي رِزْقِهِ ٱلْعَفْوِ وَفِي أَمَانِهِ
حَتَّى أَتَيْنَا ٱلْبَيْتَ فِي مَكَانِهِ ثُمَّ قَضَيْنَا شَأْنَنَا مِنْ شَانِهِ
مَنْ طَوْفِهِ وَٱلْمَسْحِ مِنْ أَرْكَانِهِ ثُمَّ هَدَانَا ٱللّٰهُ فِي ضَمَانِهِ
كُلًّا إِلَى ٱلْمَحْبُوبِ مِنْ أَوْطَانِهِ مَعَ ٱلَّذِي يَأْمُلُ مِنْ غُفْرَانِهِ

كملت الأرجوزة وكمل بكمالها كتاب جزيرة العرب والحمد للّٰه ربّ العالمين وصلواته على محمّد خاتم النّبيّين وآله وصحبه الطّاهرين وسلام، وكان الفراغ من طبع كتاب صِفَةِ جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ في سلخ شهر ايّار سنة ١٨٨٤ المسيحيّة بعناية الفقير الى رحمة اللّٰه تعالى دَاوُد هَنْرِيك مُوللير معلّم ألسن الشّرقيّة في دار الفنون في مدينة وِينَا المحروسة ويتلوه

في ما بعدُ فهرست أسماء الأماكن والجبال والأنهار وفهرست

أسماء الرّجال والنّساء الموجودة في هذا

الكتاب

تمّ

HERRN

ALFRED FREIHERRN VON KREMER

k k Minister a D

DEM FEINSINNIGEN DENKER UND GESCHICHTSFORSCHER,

DEM GROSSEN KENNER DER ARABISCHEN LITERATUR

IN TIEFSTER VEREHRUNG

GEWIDMET

AL-HAMDÂNÎ'S

GEOGRAPHIE DER ARABISCHEN HALBINSEL

NACH DEN HANDSCHRIFTEN VON

BERLIN, CONSTANTINOPEL, LONDON, PARIS UND STRASSBURG

ZUM ERSTEN MALE HERAUSGEGEBEN

VON

DAVID HEINRICH MÜLLER.

Mit Unterstützung der kaiserlichen Akademie der Wissenschaften in Wien.

LEIDEN, E. J. BRILL.
1884.